

التاريخ السري للمغول

(النص الكامل)

كتب بالصينية أيام جنكيز خان

نقله إلى العربية وقدم له

الأستاذ الدكتور سهيل زكار

دمشق

١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

المحتوى

الموضوع	رقم الصفحة
تقديم	٩
مدخل	١٣
محتويات وموضوعات التاريخ السري	١٧
مكان التصديق وتاريخه	١٩
مؤلف التاريخ السري	٢٠
تاريخ النص	٢٨
نص التاريخ السري في ألان توبجي	٤٧
التاريخ السري كتاريخ وأدب	٥٦
أعمال النسخ والترجمة والطبعات الحديثة للتاريخ السري	٧١
لدراسات الحديثة والمعاصرة للتاريخ السري	٨١
العمل الحالي	٨٤
حواشي المدخل	٨٩
التاريخ السري (النص الكامل)	١٢٣
الفصل الأول - أصول جنكيز خان	١٢٥
ولادة جنكيز خان	١٣٩
موت أيبسوغى والد جنكيز خان	١٤٢
الفصل الثاني - الحياة المبكرة لجنكيز خان	١٤٣
قتل جنكيز خان (تيموجين) لأخيه	١٤٨
محن تيموجين : اعتقاله وفراره	١٥٠
سرقة خيول تيموجين	١٥٥
زواج جنكيز خان من بورته	١٥٧

خطف زوجة جنكيز خان	١٦٠
الفصل الثالث . استعادة جنكيز خان زوجته	١٧٢
تصويب فيوجين خاناً ومنحه لقب جنكيز خان	١٩٣
الفصل الرابع . تدهور علاقات جنكيز خان مع جاموقا	١٩٩
إصابة جنكيز بجراح خطيرة	٢١٤
الفصل الخامس . تصفية قبائل التايغيوت وسواها، ومشاكل الأونغ خان	٢٢١
إفناء قبائل التتار	٢٢٨
صراعات جنكيز خان مع الأونغ خان وجاموقا	٢٣٣
تجديد الميثاق بين جنكيز خان والأونغ خان	٢٣٥
تجدد الصراعات بين جنكيز خان والأونغ خان	٢٣٨
الفصل السادس . الحروب بين جنكيز خان والأونغ خان	٢٤٥
الفصل السابع . ما بعد سحق قبائل الكيريت وقتل الأونغ خان	٢٦٩
أعمال جنكيز خان وتنظيماته العسكرية قبل الحرب ضد التتار	٢٧٦
لفصل جاموقا عن التتار	٢٨٦
إخضاع شعب الميركيت ومشكلة قولان خاتون	٢٨٨
الفصل الثامن . زيادة الميركيت والتتار وإعدام جاموقا	٢٩١
تنظيمات جنكيز خان العسكرية	٣٠١
منح الجوائز من قبل جنكيز خان إلى كبار أعوانه	٣٠٢
الفصل التاسع . مزيد من التنظيمات والمكافآت	٣١٣
محاولة اغتيال تولوي الابن الأصغر لجنكيز خان	٣١٨
المزيد من المكافآت والتنظيمات العسكرية	٣٢١
تنظيم جنكيز خان لحرسه الليلي والنهاري	٣٢٦

الفصل العاشر . المزيد حول الحرس الشخصي لجنكيز خان	٣٣٥
إرسال حملة ضد شعب التومات	٣٤١
الصراع مع الشامان	٣٤٤
الفصل الحادي عشر . النكمة الأولى - الحملة ضد الكيتات	٣٥٣
معالجة مشكلة الحكم بعد جنكيز خان	٣٦١
الفصل الثاني عشر . النكمة الثانية - الحملة ضد التانغوت	٣٧٩
وإصابة جنكيز خان أثناء حملته صيد	
تدمير شعب التانغوت	٣٨١
وفاة جنكيز خان وتصيب أوكتاي	٣٨٤ ✓
حروب أيام أوكتاي وحملته ضد الكيتات	٣٨٥
مرض أوكتاي ووفاته تولوي	٣٨٧
حملات باتو وخلافه مع بعض الأمراء	٣٨٩
أمر أوكتاي بتجديد واجبات الحرس الليلي والنهاري	٣٩٥
ضرائب أوكتاي	٤٠٠
تنظيم نقل البريد	٤٠١
إنجازات أوكتاي وأخطائه	٤٠٣
تاريخ اكتمال تصنيف الكتاب	٤٠٥
الملحق الأول - مختصر الفصول	٤٠٩
الملحق الثاني - خرائط وصور	٤٢٧
جريدة واقية بأسماء جميع المصادر والمراجع	٤٤٩
الفهارس العامة	٥٥٧

٨

تقديم

غالباً ما كان لكل شعب من الشعوب ملحمة القومية الخاصة، حيث يكون موضوع الملحمة واحداً من كبار الأبطال، أو البطل الرئيسي للشعب في مرحلة من مراحل تاريخه، ومقرر أن جنكيز خان كان هو البطل التاريخي لشعب المغول، وذلك على الرغم من قسوته وسفكه للدماء، ووحشيته المفرطة، وفي العادة تسوق الملحمة أخبار بطلها بشكل خاص، حيث هناك بعض الحقائق الموثقة، لكن الغالب تصورات شعبية لصورة البطل مع كثير من المبالغات والخيال، وهذا بخد ذاته مهم جداً، ليس للتاريخ لبطل الملحمة، بل للناس الذين صاغوا الملحمة وآمنوا بحق ما ورد فيها، وكان هؤلاء دوماً سواد الناس وأكثرية، ولا غضاضة في هذا، ففي أيامنا يرى كثيرون أن كتابات التاريخ المعاصرة فيها ما يعبر عن مقاصد جماهيرية والناس كلهم يقولون - بناء عليه - التاريخ خبر ورؤية، والرؤية هي الأهم، وهنا تمثل الملحمة الرؤية الجماهيرية لما حدث في التاريخ.

ويُعد كتاب التاريخ السري للمغول، هو ملحمة الشعب المغولي، حيث أنه من المرجح قد جرت صياغته أيام جنكيز خان من قبل بعض المغول، ونقل بعد هذا إلى الصينية وجرى تدوينه فيها، ويستحق هذا الكتاب كل عناية واهتمام، ونظراً لمكانة هذا الكتاب وأهميته جرى نقله إلى أكثر من لغة، وهذه هي المرة الأولى التي ينقل بها كاملاً إلى العربية على أمل أن يستفيد منه الباحثون والعلماء والقراء بشكل عام، ونظراً لأن بكين عاصمة

الصين صارت قاعدة الخاتمة العظمى للمغول، ولأسباب أخرى، جرى نقل النص الممولى إلى الصينية، أو بالجرى نسخ بالأحرف الصينية، هذا ومن المعيد القول بأن المصادر الصينية هي الأهم حول التاريخ المبكر للمغول، لا بل لتواريخ جميع شعوب سهوب بلاد ما وراء النهر من ترك ومغول.

ذلك أن بلاد المغول نصحاريها الشاسعة، وجبالها الشاهقة، وشبابها الكثيفة، وسكانها البدائيين من صيادين رحالة وبعض ذوي الحياة المستقرة جثيرة بالدراسة، لمعرفة خفيايات ظهور المغول بقيادة جنكيز خان واحتياهم بلدان آسيا الإسلامية مع بلاد كثيرة في آسيا وأوروبا، وكانت الصين يوماً هي الأقرب إلى شعوب السهوب، والأوثق اتصالاً ومعرفة، وتقديراً لمخاطرهم، فالحشية من مخاطر هذه الشعوب دفعت الصينيين إلى بناء سور الصين العظيم.

وهذا الكتاب فيه مادة مفيدة حول الأحوال: المعاشية، والاجتماعية، والثقافية، والدينية، والسياسية للمغول قبل جنكيز خان وفي أيامه، ولذلك لا غنى عنه لأي باحث أو مهتم، ولعلم رشيد الدين - صاحب جامع التواريخ - كان من أوائل الذين استقوا المعلومات من هذا الكتاب، الذي نشرت الجزء الأول منه المتعلق بحياة جنكيز خان، اعتماداً على النسخة الخطية العربية التي تعود للمؤلف.

ولست بحاجة لاستعراض أهم مواد هذا المصدر، فهذا ما سوف يقف عليه القارئ، وكنت على نية نشر هذا الكتاب منذ سنوات، بعد تظري لكتاب غروسيه عن حياة جنكيز خان، ولكن لم يتيسر الأمر آنذاك، ولم أحصل على نسخة من نصه كاملة إلا منذ عدة أشهر، وتقيد الإشارة هنا إلى أن عدداً من النقاد يرون أن كتاب غروسيه عن حياة جنكيز خان، ما

هو إلا نص التاريخ السري المفقول، كتبه هذا المؤرخ العبقري مجدداً
بفرنسية معاصرة.

أملى كبير بحصول الفائدة المرجوة من هذا المصدر مع بقية مصادر
هذه الموسوعة الفريدة بالعربية، والله الموفق إلى السداد، وله الحمد
والصلاة والسلام على النبي المصطفى وآله وصحبه وسلم.

دمشق ٢ - ربيع الأول ١٤٣٢هـ / ٥ شباط ٢٠١١م .

سهيل زكار

مدخل

يُعد الكتاب العائد إلى القرن الثالث عشر م، والحامل لعنوان التاريخ السري للمغول^(١)، هو الأثر الكبير الأقدم والأكثر أهمية بالنسبة لأدب الشعوب التي تحدثت بالمغولية، ولم يضارعه إلا كتاب «الخلاصة الثمينة» تأليف الأمير سيانغ سيجين sayang selen (١٦٠٤ - ١٦٠٩)^(٢)، وليس هناك من شك أنه ليس متفوقاً على الكتاب الأخير من حيث المزاج الأدبية، وهذه المزاج كثيرة، ولكن مع ذلك يبقى العمل الرائع لسيانغ، دون التاريخ السري، ويشهد على ذلك عدد ترجمات ونصوص التاريخ السري التي زادت على الأربعين^(٣)، في حين لم تتجاوز طبعات وترجمات «الخلاصة الثمينة» على مجرد ثمانية^(٤).

والسبب وراء النجاح الكبير للتاريخ السري في الوطن وفي الخارج، هو أولاً وقبل كل شيء موضوعه، وما يبحث فيه، لأن التاريخ السري هو العامل الأصيل الوحيد (ينبغي عدم مزج ذلك بالاعتماد والموثوقية) الذي يحتوي على الرواية المطوية حول حياة جنكيز خان وأعماله، ذلك أن جنكيز خان هو واحد من أعظم الشخصيات العالمية، في حين إن «الخلاصة الثمينة» هي تاريخ عام للمغول، كتب تحت تأثير الثقافة التيبيرية البوذية، ولا يوجد تأثير بوذي في التاريخ السري، ولم تتأثر لغته بالأدب التاريخي التيبيري والمواهب، فشعره بعكس تقاليد القبائل البدوية لمنغوليا، والسكان الذين كانوا يتحدثون للتركية والمغولية، ويمكنون بسهولة للواسعة في آسيا الداخلية، ومن المؤكد أن العناصر التركية ثقافياً ولغوياً موجودة في التاريخ السري، وكيف يمكن أن يكون الأمر غير ذلك، بما أن منغوليا كانت مهد، ووطن، ومنتجع كلا الشعبين، ذلك أنهما يتشاركان منذ

زمن سحيق طريقة عامة في الحياة ، والأمور الروحانية نفسها، أي الشامانية، والخلفية المتعلقة بالطقوس والعادات، ويتبادلان الكلمات، والاصطلاحات والألقاب عندما تتوفر المناسبة.

وفيما بعد عمل أترك آسيا الوسطى الذين تبثوا حياة الاستقرار، وكانوا أكثر تقدماً من النواحي الثقافية، ولا سيما الإيغور، كمعلمين ووسطاء ثقافيين بالنسبة للمغول، وكانت المنحة الأعظم التي قدموها إليهم، هي أحرف الكتابة الإيغورية، التي تبناها المغول في حوالي أواخر القرن الثالث عشر، والتي بها كتب التاريخ السري للمرة الأولى، ويبقى كتاب التاريخ السري — على كل حال — بصرف النظر عن مكوناته التركيبية — إنتاجاً مغولياً صحيحاً وأصيلاً^(٩)، وبالتالي فريداً وحيداً من نوعه، لأن ما من شعب بدوي آخر، أو شبه بدوي، قد أنتج قطعة أدبية راقية مثل التاريخ السري، جمعت ببراعة بين السمات الملحمية والوقائع التاريخية، ومن الجانب اللغوي يزودنا التاريخ السري بأفضل مصدر فيه مادة غنية ممتازة من الأدب المغولي، لما قبل ظهور المغولية الكلاسيكية، حيث أن تاريخه يعود إلى النصف الأول من القرن الثالث عشر، وأيضاً قبل ظهور اللغة المغولية الوسيطة التي جرى التكلم بها فعلياً في النصف الثاني من القرن الرابع عشر، ولغة التاريخ السري هي لغة تقتدر إلى المحسنات الفنية المصطنعة، وهي في أسلوبها بسيطة ومباشرة، أوجعده كثيراً عن الثقافة والتعليم، وجعلها بالغالب الثقافية معقدة، ولذلك تختلف عما عرف باسم المغولية الكلاسيكية^(١٠)، وفي هذا المقام يمكن للإنسان القول مع أ. ويلي A.waley بأن رواية «حكاياتها... روى حكايات هي الأكثر حيوية بين الآداب البدائية التي وجدت في أي مكان في العالم^(١١)»، وتردد صدى هذه الحكايات مع

ف.و. كليفيس F.W. Clieves، الذي دعا التاريخ السري بأنه «واحد من أعظم
المعالم الأدبية في تاريخ العالم»^(٨).

والتاريخ السري هو عمل معقد ومتداخل، ويمثل في كثير من الأوقات
صعوبة كبيرة في التفسير، وذلك بسبب غناه بالمادة الإخبارية التي تغطي
جميع جوانب الحياة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر في منغوليا،
وتتحدث عن وقائع مهمة، وعن عدد كبير من الأفراد، الذين شغل بعضهم
أدواراً مهمة تاريخياً، وعن عشائرتهم، وقبائلهم، وهو عمل «يمكن أن يزود
بتعليقات وبشروح لنهاية لها»^(٩) حسب ما قاله ويلي، ومن جهته ذهب
كليفيس إلى القول: «أنه لا يمكن القيام بترجمة دقيقة له، إلا إلى أن تكون
أجيالاً من العلماء قد تفرغت لدراسته»^(١٠)، وهذا تذكير صعب للذين
يتصدون للقيام بهذا العمل.

ورفتان من مخطوطة التاريخ السري من عصر أسرة يوان التي أسسها
قبلاي خان حفيد جنكيز خان في الصين

١. محتويات وموضوعات التاريخ السري

ومع أن التاريخ السري مقسم بصورة اعتباطية إلى اثني عشر فصلاً أو خمسة عشر فصلاً، ومائتين واثنين وثمانين فقرة، لقد تم هذا التقسيم في تاريخ متأخر، ويحتوي التاريخ السري على رواية مستمرة إلى حد كبير، مع قليل من الفراغات والإكحامات في النص^(١١).

ويتحول السرد الثوري في كثير من الأحيان إلى نصوص فيها جناس، ولها أطوال متنوعة، أي أنها تتحول إلى شعر، القصد منه بالأساس إعطاء التأثير «الدرامي»، أو إلى تصريحات لها صفة الإلحاح والتأكيد، أو بكل بساطة لتقديم بعض الأقوال على شكل أمثال، أو أقوال حكيمة قديمة، وذلك عندما كانت الظروف تستدعي ذلك، وهذه طريقة معروفة ومتبعة كثيراً^(١٢).

وجاء ترتيب الوقائع في التاريخ ترتيباً زمنياً، مع أن التاريخ الأول الذي يتوافق مع العام ١٢٠١، قد ظهر في الفقرة ١٤١ في الفصل الخامس. وتولت الفصول ١ - ١٢ (حتى الفقرة ٢٦٨) وصف حياة وأخبار سيرة جنكيز خان منذ تاريخ ميلاده، ربما في العام ١١٦٢ (فقرة ٥٩) إلى موته في العام ١٢٢٧ (فقرة ٢٦٨)، وأولقت الفقرات المسالفة (١ - ٥٨) على نصبه وعلى الأصول الأسطورية لقبائل وعشائر المغول.

وتعامل القسم الأخير من الكتاب (الفقرات ٢٦٩ - ٢٨١) مع انتخاب لوكتاي خان، الابن الثالث لجنكيز خان، وخليفته، ومع بعض حوادث حكمه (١٢٢٩ - ١٢٤١) من دون - على كل حال - ذكر وفاته.

وتنتهي الرواية (الفقرة ٢٨٢) امع إشارة غير كاملة، ذكرت مكان وزمان إكمال التاريخ السري، وبناء عليه الكتاب هو بشكل أساسي، مسيرة حياة جنكيز، جاء فيها وصف لمختلف جوانب حياته الخاصة والرمسية، بشكل حيوي مشرق كثيراً، مع تفاصيل كبيرة في غالب الأحيان، وتعلق ذلك بحملاته العسكرية الكثيرة، وبالعلاقات مع الأقرباء، والأصدقاء، والحلفاء، وكذلك مع منافسيه وأعدائه، وكذلك بما تفوه به حول قضايا قانونية، أو تنظيم للجيش، أو مسائل أخلاقية، مثل: الإخلاص، والواجبات، وما هو متوجب على المتقدمين، ولجلى الرعية، وحول دور السموات والأرض في الشؤون البشرية، وحول ميول الإنسان نحو هذه القوى.

والقسم المتعلق بحكم أوكتاي، هو بالمقارنة، أقل تماسكاً، وهو متفتت تماماً، وهو نوع من أنواع الملاحق أو هو مستترك^(١٣)، ولكن مع ذلك فيه مادة مهمة حول مواضيع مهمة مثل الضرائب، وخدمات خيول البريد، وحول علاقات لوكتاي مع إخوته، ومهم هو أن تأريخاً واحداً يتوافق مع العام ١٢٣١، هو موجود في الفقرات: ٢٧٠ - ٢٨١^(١٤)، ولكن عدداً من اللوائح الموصوفة في هذا القسم من الممكن تأريخها بشكل صحيح من الروايات الموجودة في المصادر الصينية والفارسية، وينبغي أن تذكر - على كل حال - بأن تواريخ التاريخ السري، هي بشكل عام لا يمكن اعتمادها، وهي تتعارض مع هذه المصادر، ولهذا علاقة كبيرة بطبيعة العمل، وأهداف المصنف (أو المصنفين)^(١٥).

٢ - مكان التصنيف وتاريخه

تعد قضيتا مكان وتاريخ تصنيف التاريخ السري مهمتان، وهما ممّا مترابطتان، وقد جذبتا اهتمام العلماء منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وفيما يلي عرض مختصر لمختلف النظريات^(١٧)، والحجج المتباعدة حتى الوقت الحالي، مع تعليقات إضافية:

وتخبرنا الإشارة التي وردت في نهاية الفقرة ٢٨٢، بشكل صحيح تقريباً اسم مكان اكتمال كتابة المصنف، وهو «دولو أن بولدق» *dola'an Boldag* في كودياي أرال *kodo'e aral* قرب نهر كيلورين *keluren* (*kerulen*) بين سيلغينجوك *silginöck* و«.....»، واسم المكان الثاني مفقود، بسبب فراغ في النص، وهذا الفراغ غير مهم، بما أن دولو أن بولدق في كودياي أرال، هو مكان معروف تماماً، حيث يقع إلى الجنوب الغربي من ديلغير إكسان *Delgerxaan* إلى الشمال من نهر اكسيرلين (*kerulen*) في جنوبي اكسينتي أيماغ *xenlii Aimag*، وكودياي أرال هو سهل واسع واقع بين نهري اكسيرلين، وسيلاكسير *cenxer* في الجنوب والشرق، وجبال *Bayan* في الشمال والغرب^(١٨)، ولقد كان في هذا السهل الجميل، الكثير للتلال، والمروي بشكل جيد، امتلك جنكيز خان معسكره الرئيسي، وهنا انعقد الكورليتاي الكبير الذي انتخب أوكتاي في العام ١٢٢٩، وهو الذي انعقد في العام ١٢٢٨، مباشرة بعد وفاة جنكيز خان ونفاته^(١٩)، وهو مكان كان مكرماً بوساطة التقاليد^(٢٠).

والتاريخ المدون في إشارة للفقرة النهائية هو مضلل تماماً حيث جاء «اكتملت الكتابة أثناء انعقاد المؤتمر الكبير»^(٢١)، وذلك في سنة للقل، فسي شهر اليعمور^(٢٢)، حيث القصور التي أقيمت في دولا أن بولدق^(٢٣)....».

وشهر المحرم هو الشهر المسموع من السنة القمرية، ولكن أي سنة
فل، هذا ما ليس واضحاً ولا محطاً^(٣٢).

وبما أن التاريخ العربي ينتهي مع حكم أوكتاي (١٢٢٩ — ١٢٤١)^(٣٣)،
ولكنه لم يذكر وفاته، فقد افترض منذ زمن طويل على أن السنة موضوع
السؤال هي سنة ١٢٤٠^(٣٤)، وهذا التاريخ ما يزال مقبولاً من قبل غالبية
الباحثين^(٣٥)، ولا سيما في منغوليا والصين^(٣٦)، ومع ذلك ذهبت بعض
الدراسات الأخيرة^(٣٧) إلى أن النص اكتملت كتابته في سنة ١٢٢٨^(٣٨)،
وهي سنة وفاة جنكيز خان^(٣٩)، وأن ما جاء حول حكم أوكتاي^(٤٠) هو
إضافات لاحقة من قبل من أخرجوا بعض نسخ الكتاب^(٤١) خلال حكم أسرة
يوان^(٤٢)، التي أسسها قبلاي حفيد جنكيز خان في الصين^(٤٣).

٣ — مؤلف التاريخ السري

تبقى مشكلة معرفة مؤلف التاريخ السري، أكثر تعقيداً، من معرفة
تاريخ تأليفه^(٤٤)، وبداية ليس في الكتاب ذكر لاسم المؤلف^(٤٥)، وفي الحقيقة
إذا أردنا معالجة هذه القضية يتبين لنا من الطبيعة التصنيفية له^(٤٦)، أن من
الأفضل الحديث عن مصنف جمع مواده من مصادر متنوعة شفوية
ومكتوبة^(٤٧)، مثل روايات شيود اليان^(٤٨)، وروايات أبناء الشخصيات
التي شاركت في الأحداث الموصوفة^(٤٩)، ولربما من بعض المتشددين
للحكايات^(٥٠)، والروايات حول إنجازات الأبطال^(٥١)، ولربما من بعض
الوثائق^(٥٢) التي كان مدوناً فيها بعض الأحكام التي تفوه بها الخان^(٥٣)،
وبعض النصوص القانونية^(٥٤).

و يوضح أن المصنف كانت له علاقة بشكل مباشر، أو غير مباشر
بمفصل الروايات^(٥١)، وعلى جميع الأحوال، هو امتلاك الوصول المباشر إلى
معلومات وأخبار^(٥٢)، أو بما لكونه كان عضواً في أسرة الخان^(٥٣)، أو في
بداية المباشرة^(٥٤)، وهو فعل ذلك حتى تمكن من تقديم كثيراً من التفاصيل
المهمة حول المناقشات والمداولات التي جرت في خيمة الخان^(٥٥)، وكان
من بعد هذا قائراً على جمع كل مواد الحقيقة والمخترعة، مع بعضها،
وتنظيمها مع بعضها ببراعة كبيرة، لاسيما من قبل رجل كان بلا خلفيات
تقاليد ثقافية تدعّمه^(٥٦)، وعلى هذا لعله كان هو الكاتب والمصنف، ذلك أن
التمييز بين العاملين سوف يكون من دون معنى، في الظروف التي فيها
مشكلة التأليف والمؤلف بالذات غير مرتبطة بالشخص المسؤول، بما أنه
كان مجهولاً وغير معروف، ونحن ليس لدينا فكرة أيضاً حول كيف تمت
عملية التصنيف وتجميع المواد مع بعضها؛ وفيما إذا كان المصنف هو
المدون الفعلي، أو فيما إذا كانت الكتابة عملت من قبل شخص ما آخر :
كاتب أو ناسخ، وهذه مثلما مضى قضية ذات علاقة صغيرة^(٥٧).

وهناك نظريات متعددة قد عرضت حول من كتب التاريخ السري أو
صنف، والمرشحين الرئيسيين هنا هم ثلاثة:

١ - تاتانونغاً t'a-t'at'ung'a الذي كان من قبل الإيغوري الحافظ لأخنام
تايانغ خان النيمان، الذي انتقل إلى خدمة جنكيز خان في العام ١٢٠٤، أي
بعد هزيمة تايانغ خان، حيث أصبح الحافظ لختم جنكيز خان، وكذلك تعلم
أبنائه الكتابة الإيغورية، وعلى هذا الأساس وحده الذي يمكن بالنتيجة أن
يُعزى إليه إدخال الكتابة الإيغورية بين المغول، هذا والمعلومات حوله
ضئيلة جداً، هي مجرد عشرة أسطر، ترجمة لحياته بالصينية^(٥٨)، وحاول

في العام ١٩١١ كاناي ياسوزو kanai yasuzo أن يبرهن على أنه هو مؤلف «التاريخ السري»، على أساس أدبياته، ولكن — على كل حال — أوضح و. هونغ w.hung أن من الصعب أن يعزى إلى غريب التحقق بمصكر المغول فقط في العام ١٢٣٤، امتلاك معلومات وتفصيل مباشرة دقيقة حول الحياة المبكرة لجنكيز خان^(٥٦)، هذا ومن غير الممكن إغفال انتقادات هونغ هذه، وعلاوة على ذلك ليس هناك ذكر لآثاره أو لغيره في التاريخ السري، وهو مجهول كلياً في جميع المصادر المغولية الأخرى.

٢ — جينقاي Cinqai (أو الأفضل جينقاي Cingqai) (حوالي : ١١٦٩ — ١٢٥٢) الذي كان شخصية كيريتيه أو إيفورية مرموقة في ظل حكم: جنكيز خان، وأوكتاي، وغويوك^(٥٧)، ولأنه كان مسيحياً فسطورياً مقطوعاً هو جمع بين وظيفتي الحاجب، والسكرتير الأول، أو المستشار، ولأنه كان رئيساً لأعمال السكرتيرية أيام حكم أوكتاي، هو حمل الختم الإمبراطوري، وكان مسؤولاً عن الشؤون الإدارية للمناطق الغربية (يعني وسط آسيا وغربها المسلمة)، ولم يكن من الممكن إصدار وثائق بالخط الإيفوري أو للصوني من دون إشرافه وتوقيعه^(٥٨)، ونحن نملك معلومات جيدة حوله في المصادر: الصينية، والفارسية، لا بل حتى في اللاتينية^(٥٩)، وهو كان مع جنكيز خان منذ الأيام الأولى، وامتلك امتيازاته كان واحداً من الخمسة عشر — أو ما يقارب ذلك — الذي شاركوا فيما عرف باسم «ميثاق بالجون»^(٦٠) Baljuna، ومن الممكن عزو عدم ذكره في التاريخ السري بكل بساطة إلى سبب سياسي، وهو حذف اسمه بعد سقوطه من السلطة وإعدامه بناء على أمر من مونكي في العام^(٦١) ١٢٥٢.

عضواً في أسرة الخان، وكان شخصاً متعلماً، ومسؤولاً عن المجلات المكتوبة، وكان عارفاً بوجودها، وكان يستطيع الوصول إليها، ولا سيما إذا تذكرنا بأن للتاريخ السري يحتوي على عدد كبير من الفقرات المتعلقة بالقوانين والمراسيم، وطالما أن الأمر هو هكذا، يمكن للإنسان بكل جدية هذه المؤلف، أو المصنف، متذكرين في الوقت نفسه مسألة مهمة هي أيضاً أنه كان في ذلك الوقت عدداً قليلاً جداً — لو لم يكن هناك أحداً — من الأفراد المتعلمين في (إطار أسرة الخان إلى جانب سيغي فوتوفو (وصحيح أن جينغهاي كان صديقاً قريباً من أسرة الخان، ومتعاشياً مع الخان، وهو كان ما يزال غريباً)، وبناء عليه سوف يبقى سيغي فوتوفو بالفعل هو المرشح البديهي الذي قام بهذا العمل، وعلاوة على ذلك هناك بعض القبيات النصية التي تشير إليه على أنه القرابة في التاريخ السري^(٦٧).

وكان الاعتراض الوحيد الذي أثير ضد هذه النظرية الجذبة من قبل W. Hung، والذي علق بأن سيغي فوتوفو كان مع جنكيز خان في الحملة إلى الغرب، ولذلك من المستبعد أن يكون قد كتب باختصار شديد حول الأحوال السبعة من الحرب والديبلوماسية في المناطق البعيدة، وهذا الاختصار والطريقة الجافة، من الصعب مقارنتها مع الأقسام الأولى من الكتاب^(٦٨).

ومن الممكن بسهولة استبعاد هذا الرأي، فصحيح أن سيغي فوتوفو كان مسهماً فعالاً في الحملة الغربية، هو وربما نسي ما تعلق بها، بما أنه كان مسؤولاً عن الاتصالات التي عانى منها المغول في آسيا الوسطى، فبعد المعركة قرب Parvan عاد سيغي فوتوفو إلى عند جنكيز خان

مقطع مع البقية التي لا شأن لها من جبهته»^(٢٩)، ومن المعتقد أن هذه الحقيقة لوحدها وراء السبب المريب للطريقة التي أمنت فيها أخبار الحرب في الغرب في التاريخ السري، وعلاوة على ذلك، لم يكن مؤلف التاريخ السري مهتماً بالشعوب الأجنبية، وبحملات الحقبة في الخارج، ويشهد على ذلك المعالجة الغربية لهم جميعاً، والأخطاء التي وردت بالفعل في أوصافه، لأن اهتمامه الأساسي كان مركزاً على القضايا الداخلية، وعلى الصراعات داخل قلب الأراضي الصغولية^(٣٠).

ومن الممكن إثارة اعتراض آخر هو: لماذا إذاً كل من سيغي قوتولو هو المؤلف أو المصنف للكتاب، هو لم يخلد في الكتابة حكاية أصله، على أنه كان واحداً من الأبناء الأربعة للعنلين لدى الأم أولون^(٣١)؟ وقد أوضح راتشنيوسكي بصورة صحيحة بأن رشيد الدين ذكر في روايته تهيئه من قبل بورته زوجة جنكيز خان، وليس من قبل أمه أولون، وأن هذه الرواية أكثر صحة^(٣٢)، ولعل الجواب هنا هو أن سيغي قوتولو فضل الرواية الجديدة على الرواية المخترعة، حتى وإن تعلق الأمر بشخصه، ومما لا شك فيه أن أسطورة تهيئه الأم أولون للأبطال المستقبليين كانت منتشرة في أيام جنكيز خان (جرى أحكام طهنة الدافع في التاريخ السري لكي يتطور فيما بعد) والدقة هي على العموم ليست النقطة القوية في الحكاية ككل.

وفي مواجهة المرشحين الثلاثة الذين تقدم ذكرهم أعلاه، تقدم هــغ تصويره بأن المؤلف لا بد أنه كان «نشأ في وسط أسرة جنكيز خان، وأنه كان خادماً، تقدم بالنسبة مع الأسرة، وأنه شهد كثيراً من الوقائع، وأنه كان قد سمع عن كثير من الوقائع الأخرى من أفواه الذين كانت لهم علاقة بها»، ولا بد أن «هذا الشخص الذي لم يكن متعلماً قد حكى كثيراً من

قصصه، مراراً عديدة لعدد كبير من المستمعين، وكان ذلك قبل تدوينهم
لكتابته»، وقد اقتضى هذا «وتطلب حياة طويلة، وخلفية من الأجيال لا
حصر لها من القدم البدوي، حتى أمكنه تصنيف كتابه، مع أن الكتابة لربما
قد احتاجت إلى عدة أيام فقط»^(٧٢)، وبرغب هنج الذي يعتقد بأن التاريخ
السري قد صنف في العام ١٢٦٤، «في أن يتخيل أنه في الليالي اللطيفة
من شهر آب على شاطئ نهر الكيرولين، دعى راويتنا الممن المفترض
ليروي بعضاً من حكاياته على أحفاد وأحفاد أحفاد جنكيز خان»^(٧٣).

ووجدت نظرية هنج حول الخادم العجوز، أو الرجل العارف بجنكيز،
والذي تولى إعادة جمع وحكاية تاريخ أسرة الخان، وجدت من يتبعها في
شخص س. جويما S.Coimaa الذي اقترح في العام ١٩٩٤ الأب مونغلين
كمؤلف للتاريخ السري^(٧٤)، وكان مونغلين بن جاراقا من قبيلة قونغقوتات
Qongqotat وكان خادماً مخلصاً لبيسوغاي با أتور والد جنكيز خان، وعدّ
من قبل بعضهم على أنه الرجل الذي تزوجت منه أوالون بعد وفاة
زوجها^(٧٥)، ومثلما فعلت نظرية راتشفسكي حول سيغي قوتوقو، استعان
جويما ببعض الحجج اللغوية لتأييد قناعاته، مثل استخدام بعض النصوص
للفظ الجمع (نحن) في النقوه باسم الشخص الأول.

وجرى تقديم فرضيات أخرى تعلقت بأفراد جرى تحديدهم على أنهم
مرشحين محتملين^(٧٦)، أو مؤلف مجهول كان عائداً إلى مجموعة ما أو فئة
في البلاط المغولي، وفي هذا المجال علينا أن نذكر أطروحة كاتب غير
مغولي مشهور هو إن. غوميليف I.N.Gumilev، الذي توصل بعد تحليل
دقيق ومستفيض لمحتويات «التاريخ السري» إلى نتيجة أن مؤلفه لابد أنه
كان عضواً من حزب «المغول القدماء»، يعني من بين العناصر المحافظة

بين القولاة المولودية، التي كان هدفها بحث القيم العسكرية المغولية التقليدية «التي هي الشجاعة القديمة»، في مواجهة العناصر الأكثر تعلماً وتقدماً (ممثلة بشكل رئيسي من قبل المستشارين غير المغول في البلاط)، هذه العناصر التي كان هدفها إقامة إدارة مدنية، واستثمار منطقي للأراضي المستولى عليها^(٧٨).

وأخيراً كان بالنسبة لليغيتي Ligeti الذي انتقد بعض النظريات القديمة، بما في ذلك نظرية ر. هنج^(٧٩)، ينبغي عدم عز المؤلف المجهول للتاريخ السري، كمؤلف وفق المنطق الحديث، بل ينبغي النظر إليه كمدون مصنف لمواد مستقاة من مصادر كثيرة متنوعة، وبما أنه وفقاً لممارسات ذلك العصر، لم تكن شخصية المؤلف مسألة مهمة، فهو لم يكن مهماً، بل هو يبقى خلف المشاهد، وفقط مع حادث ظروف سعيدة قد يظهر اسمه، وبالنسبة لقضية «التاريخ السري للمغول» علينا أيضاً أن نتظر وقوع مثل هذه الظروف السعيدة^(٨٠).

وفي الوقت الذي نتوافق به بشكل أساسي مع ليغيتي، نرى أن المرشح الأكثر احتمالاً لأن يكون مؤلف — أو بالحري مصنف ومؤلف — التاريخ السري هو سيغي قوتوقو، حيث هناك حججاً كثيرة تؤيد ذلك، وأنه كان بكل تأكيد مؤهلاً، يحكم أنه كان من حزب المحافظين القدماء حسب تسمية غومبايف، يعني أنه كان من «الحرس القديم»، وتنتقد المصادر الصينية بشدة معالجته للقضايا في شمالي الصين، ذلك أن التاريخ السري تجاهل جميع أفراد الجماعة المعارضة، مثل: يه — لو تسو — تساي yeh - la ch'u - Ts'ai، ونين هو تشنغ شان Nien - ho chung shan، الخ، ويمكن لهذا أن يوضح توجه التاريخ السري نحو القضايا الداخلية، وعدم الاهتمام

بالقضايا الخارجية، وربما أيضاً إشارة تتعلق بالنقل الحكم من خط أسرة لوكتاي إلى خط أسرة تولوي، وكان سيبي قوتوقو على عكس جينغهاي لم يقف موقف المعاكس نحو مونكي بن تولوي، لأننا نعرف أنه نجا من أعمال التطهير التي أعقبت وصول هذا الأخير إلى العرش، بل أجز بمنحه إقطاعية في العام ١٢٥٣، وأكد رشيد الدين أنه كان مرتبطاً ببيت تولوي، الذي كانت حصته بعد وفاة جنكيز خان أرض الأجداد في منغوليا^(٨١)، وتتكلم هذه الجوانب في شخصية سيبي قوتوقو، ومسيرة، مع الحجج المقنعة التي قدمها راتشوفسكي، والبيانات غير المباشرة، على أن رواية التاريخ السري كان عضواً من أسرة جنكيز خان، تتكلم بقوة لصالحه^(٨٢)، وإذا أردنا - على كل حال - للوصول إلى أية نتيجة قوية، يمكننا فقط أن نتقدم بالقراح، لو تخمين علمي، من دون إلغاء لبعض الشخصيات التي نوقشت أعلاه.

٤ - تاريخ النص

كانت النسخة التقليدية المخطوطة لنص التاريخ السري، وكذلك النسخ التالية المتعاقبة بخط الأحرف للصينية، وكذلك التي صنعت في القرن الرابع عشر، موضوع دراسة مفصلة قام بها و. هنج، وهي قد ظهرت في العام ١٩٥١، وهي الدراسة التي تمت الإحالة عليها مراراً، وظهرت خلاصة مفيدة لدراسة هنج، صنعها ب. إ. بانكراتوف B.I.Pankratov في العام ١٩٦٢، وظهرت خلاصة أخرى من قبل تشن تشن Chen Chin^(٨٣). في العام ١٩٨٦، ومن أجل تعليقات وثيقة الصلة، والمزيد من المعلومات حول النص بالأحرف الإيغورية، وحول نص الرواية للصينية، نحن مدينون بالفضل إلى ل. ليفيتسي L.Liget، و: فو. كلينس

عن حياة السري^(٨٦)، وهو من أعلام جدول التاريخي، وراجع حياة شخصيات
الفرمان السري، من قبل ج. ر. كوريجي J.R. Kourgy، وجرى نشر ذلك في
العدد ٢٠٠٧

وهذا يعني المخطوط أعلاه، فالسري التاريخ السري، تأسست
على رتبتي على الإسهامات المذكورة أعلاه، ولكن مع عدد من الحالات
الخاصة به، هذا وقد نسب القراءات الكثيرة في معرفتنا، حول ما يتعلق
بالعدد المذكور (الفرمان ١٢ في ١٤)، ما تزال عملية إعادة البناء كما هي
في الوقت الحاضر حامية إلى حد كبير.

وكلفت النسخة المنقحة الأولى من التاريخ السري بأحرف الكتابة
الإغريقية، ومن المؤكد تقريباً أن المخطوط كان لا يمتلك عنواناً رسمياً،
وحمل لاسم الافتتاحي عبارة «أصل جنكيز خان»، وهو فقط يصف
محتويات القسم الأول من الكتاب المتعلق بالنسب، وهو بهذا خدم من أجل
تعيين بقية محتوى الكتاب، وهذه طريقة كلاسيكية صرفة، وهذه الممارسة
معروفة تماماً في الغرب، نشهداها في الفقرة الافتتاحية «الإنجيل حسب
زوية متى^(٨٧)»، وعلاوة على هذا لم تتطلب ملحمتا التاريخية عنواناً
مواقعاً لأنها لم تكتب لتنتشر ككتاب، بل نظمت فقط من أجل أعضاء
العتيرة الإمبراطورية^(٨٨).

ونمثل كلمات نسب جنكيز قآن العبارة الافتتاحية للتاريخ السري،
المكتوبة في القرن الرابع عشر، بالخط الإغريقي، ونص هذه العبارة:
«نسب جنكيز قآن»، وبما أن جنكيز خان لم يحمل أبداً لقب قآن (حيث
كان ابنه لوكاي وخليفته أول من تبناه)، بل لقب خان، لا بد على هذا أن
العبارة الافتتاحية كانت «نسب جنكيز خان»^(٨٩).

وفي الافتراض بأن الكلمات الافتتاحية هي هكذا، فهذا يعني أنهم تحويلاً غير مرتبطين مع الكلمات التي تبعتهم في الفقرة الأولى من التاريخ السري، وبناء عليه إنني من خلال أشكال صيغة عنوان الكتاب أنا على اتفاق مع أسلافي: ناكّا Naka، وبوبي Poppe، وموستارت Mostaert، وليغيتي Ligeti، وموراكامي Murakami، وكليفيس Cleaves، وإيرينجين Irincin، وهناك — على كل حال — كتلة من الآراء لا توافق على الافتراضين، وترى عوضاً عن ذلك بأن الكلمات موضوع السؤال هي مرتبطة بشكل منطقي مع الجملة، وهن في الحقيقة موضوعها.

ولسوء الحظ ليس لدينا معلومات عن مصير المخطوط، خلال عدة عقود من الزمن، مرت ما بين الوقت الذي اكتمل فيه الكتاب في كوباي آرال، وبداية حكم أسرة منغ Ming في الصين في النصف الثاني من القرن الرابع عشر، والذي نعرفه هو:

١ — أن عدداً من النسخ بقيت بعد الهياج الذي ترافق مع نهاية حكم أسرة يوان (أسرة قبلاي حفيد جنكيز خان).

٢ — تعرض النص خلال أعمال النسخ والنقل إلى بعض التعديلات، وكان من المفترض أن نص «نسب جنكيز خان» (الأصيل أو نسخ عنه) كان محفوظاً في الأرشفة الإمبراطوري، خلال مدة حكم أسرة يوان، ولكن من الممكن أن عملية تحقيق النص قد بدأت في أيام حكم مونكي خان (١٢٥١ — ١٢٥٩)، أو لربما أبكر من ذلك، ومعنى هذا وجود نص متوسط — لربما واحداً بين عدة — كان محفوظاً في ألتان توبجي Altan Tobji (المختصر الذهبي) ولقد حدث — على كل حال — أنه خلال الحكم الطويل لقبلاي [١٢٦٠ — ١٢٩٤] بدأ البحث في التاريخ المبكر للمغول، الذي منه

كان البيت الحاكم، حيث تأسست إدارة رسمية من أجل ذلك^(١٠)، وأسهم علماء مغول وصينيون في العمل في المشروع من أمثال سارمان (ت ١٢٨٨) ووانغ [١١٩٠ - ١٢٧٣]^(١١).

وفي سبيل تدوين وتصنيف تاريخ للحكام الماضين، جمع الباحثون الرسميون في إدارة التاريخ الوطني جميع المصادر المكتوبة المتوفرة، وأعدوا (حوالي عام ١٢٩٠) مسودات في المغولية، وحفظت هذه المسودات بشكل صحيح وترجمت إلى الصينية، ويرجح أن هذه الأعمال لم تعش بعد سقوط أسرة يوان^(١٢).

وفي الوقت الذي كانت فيه هذه النشاطات التاريخية جارية في القسم الأخير من حكم قبلاي وخلفائه، تعرض نص نسب جنكيز خان إلى تغييرات متعددة على أيدي محررين غير معروفين، رأوا من المناسب «تحسين» النص الأصل في الأجواء السياسية الجديدة، وجرى تنفيذ هذه التعديلات بصورة مستقلة عن أعمال إدارة التاريخ الوطني، وتألفت هذه التعديلات بشكل رئيسي من:

١ - إدخال مادة جديدة، بما في ذلك نصوص أثيرة لدى بيت تولوي، الذي انتمى إليه قبلاي أيضاً^(١٣).

٢ - شطب الإشارات إلى وقائع وشخصيات لم تعد مقبولة، مثل الذي تعلق بالمستشار السالف جينغقاي^(١٤).

٣ - تبديل الألقاب لمنحها كتشريف للأجداد الإمبراطوريين الأموات، مثل تبديل لقب «خان» بلقب قآن بالنسبة: لقابول خان، وأمباقاي خان، وبيسوغي خان، وجنكيز خان^(١٥)، الخ، وفي التدخل المتطفل في النص، من

المحتمل أن للمراجعين غيروا أيضاً نظام المواد الموجودة، وتعلق الأمر ببعض الفراغات، وبالبناء الداخلي^(٩١).

ومن المحتمل أن أعمال إعادة النظر بالنص جرت بالفكر، ولدى دراسة طبيعة العمل، نجد أن ذلك كله قام به موظفون مغول رسميون، أو - كما هو مرجح - جرى بواسطة أفراد من العشيرة الإمبراطورية ورجال البلاط^(٩٢)، ولا يمكن للإنسان ذكر أي أثر تأريخي صيني أو نفوذ صيني في النص نفسه، ومع أنه من الصعب تحديد تأريخ لعملية مراجعته النص، فإن معظم التغييرات نفذت خلال حكم قبلاي، عندما اهتم البلاط المغولي بفاعلية بالسجلات التاريخية.

ويختلف النص المراجع الذي من الممكن تسميته الآن «نسب جنكيز قآن» عن النص الذي حمل اسم «نسب جنكيز خان» في كثير من الجوانب، وهي حقيقة تأكدت بالمقارنة مع النص المحفوظ في لكتان توجي^(٩٣).

وكما تقدم الذكر من قبل حول المصادر الشفوية والمكتوبة حول الحكومات الماضية، التي جمعت في وقتها، هناك رواية بين هؤلاء حول حكم أوكتاي، صنفت حسب نمط وأسلوب نسب جنكيز خان، وكتامة له، ويرجح أن هذا العمل لم يكتمل على الإطلاق، أو أنه وصل إلى أرشيف بلاط قبلاي في حالة تفتت، وذلك بسبب الصراع بين بيتي أوكتاي وتولوي، خلال العقدين الزمانيين الماضيين، وحول وجود هذا النص نحن متأكدون، بسبب القسم المتبقي حول حكم أوكتاي في التاريخ السري، هذا وخضعت جميع السجلات المغولية إلى تغييرات وأعمال تحرير، ويمكن العثور على دليل حول ذلك، حول ما جاء بشأن الدخول إلى كوريا، الذي

أقحم في النص اعتباطياً، وبشكل غير صحيح، وذلك في الفقرة ٢٧٤، المتعلقة بأوكتاي^(١٠٣).

ويشير البحث الذي أجراه وهنغ حول تاريخ المخطوطات المغولية من التاريخ الصيني^(١٠٤) إلى أنه منذ الجزء الأخير من حكم قبلاي فصاعداً، انشغل الموظفون المغول والصينيون في العمل في عدة مشاريع تاريخية^(١٠٥)، وأن التربة التي سادت في البلاط المغولي وبين الرسمين المغول، والشكوك نحو الموظفين الصينيين، أثرت على العمل التاريخي^(١٠٦)، ويوضح هذا إدخال نظام المراجعة ثم إعادة المراجعة والمقابلة، للنصوص المحررة التي احتاجت إلى ترجمات متكررة ومتعددة، وصار بالإمكان ترجمة بعض النصوص إلى الصينية من قبل موظفين صينيين، كما صار بالإمكان نقل النصوص الصينية إلى المغولية بالأحرف الأيغورية، وفيما يتعلق بسجلات الحكام الأوائل، توجب النقل من المغولية إلى الصينية، ولكن بالنسبة للسجلات المتأخرة شروعاً من حكم قبلاي، صار العكس هو الصحيح.

وفيما يتعلق بنسب جنكيز خان، جرى استخدام الرواية حول أوكتاي مع السجلات التي توفرت حول الإمبراطور الثاني، في «التاريخ»، ثم أعيدت هذه السجلات لتخزن على رفوف الأرشيف^(١٠٧)، والذي نعرفه أن «التاريخ» عدّ كوثيقة «في غاية السرية»، ممنوع الوصول إليها إلا بموجب إذن رسمي، ومن دون شك أن الشيء نفسه جرى تطبيقه «على نسب جنكيز خان»^(١٠٨).

وفي آذار عام ١٣٦٩، جرى مباشرة بعد سقوط أسرة يوان تشكيل لجنة مؤلفة من ثمانية عشر مؤرخاً من كلية الآداب، برئاسة سنغ لين

Sung Lien (١٣١٠ - ١٣٨١)، وقد بدأت بشكل جاد كتابة تاريخ رسمي لأسرة يوان المسافة^(١٠٦)، وكان من بين الوثائق التي أخرجت من الأرشيف الممرى في المكتبة الإمبراطورية، السجلات السرية، التي كان الرئيسى بينها سجلات ثلاثة عشر حكماً^(١٠٧)، حيث كان هناك ما لا يقل عن نسختين حول «نسب جنكيز خان»، وملحق بهما رواية مختصرة حول أوكتاي، ولأسوء الحظ أن المؤرخين لم يستخدّموا أيّاً من المصدرين، بسبب تعجلهم في إنهاء التاريخ الرسمي لأسرة يوان، وهو عمل أكملوه خلال سنة ونيف^(١٠٨) (في تموز عام ١٣٧٠).

وجذبت في الأعوام التالية، هذه الوثائق غير العادية اهتمام العلماء المغول والصينيين في كلية الآداب، وبعد ما ألحقوا القسم المتعلق بأوكتاي «بنسب جنكيز قآن»، نقلوا كلمات نهاية المخطوط الأصلي إلى نهاية النص المتقدم، وصنعوا نصاً مختصراً حراً بالصينية لجميع النص، مستخدمين النسخ المكتوبة بالخط الإيغوري^(١٠٩)، ونتيجة لذلك هم أعدوا رسماً للكلمات بين الأسطر، مع نقل لكل كلمة إثر أخرى وترجمة إلى الصينية^(١١٠)، ويظهر أن العملية الثانية جرى تنفيذها اعتماداً على نسخة مخطوطة أخرى (أو على واحدة من النسخ الأخرى)، بما أن هناك فوارق كثيرة صغيرة بين نص المختصر الحر، والنص الذي ورد ما بين الأسطر، مع تقدير للخلافات المتعلقة بكل من رسم أسماء الأشخاص، وأسماء المواقع الجغرافية، وفي تحويل الكلمات كما ورد ذكر ذلك لدى: بيليوت، وكليفيس، وموستارت^(١١١)، ووفقاً لما ذهب إليه هنج من الممكن عزو مثل هذه الخلافات إلى حقيقتين:

١ - أن أكثر من مترجم عمل على أجزاء مختلفة من النص.

٢ - قد عمل مترجمون متنوعون على إقحام ما بين الأسطر، والترجمة الحرة للفقرة نفسها من النص^(١١٢)، ومع هذا الوقت أعيد تسمية الوثائق التي عثر عليها في أرشيف بلاط يوان، والتي افتقرت إلى اسم خاص بها، فصار اسمها «التاريخ السري ليوان»، وباسم «التاريخ السري للمغول» في منغوليا وهذا العنوان الأخير مجرد عنوان مكافئ مغولي للعنوان الصيني^(١١٣).

وعندما في منتصف مدة حكم هنغ - وو (Hung - Wu) (١٣٦٨ - ١٣٩٨) قررت حكومة منغ Ming تدريب التلاميذ الصينيين ليكونوا مترجمين في تعاملهم مع جيرانهم المتعبيين على الحدود الشمالية، أعدت كلية الآداب مسرداً أساسياً للكلمات الصعبة الصينية - المغولية، مع الكلمات المغولية وقد كتبت حسب لفظها، وتبع ذلك قراءة تألفت من اثنتي عشرة وثيقة رسمية في المغولية، مع وجود ترجمة مكتوبة بين الأسطر بالصينية، وأيضاً مع امتلاك الوثائق الخمس الأولى تمت ترجمة جزئية مختصرة إلى الصينية، ونشر هذا العمل في العام ١٣٨٩، تحت عنوان «مفردات صينية - مغولية»^(١١٤)، وكان هدف المصنفين الذين ذكرت أسماؤهم، تمكين المستخدمين لهذا الكتيب (الذي تألف من ٨٤ ورقة فقط) من التحدث بالمغولية، ولكن ليس الكتابة، ولم يتم الآن استخدام الكتابة الإيغورية، وكانت اللغة الصينية التي استخدمت في معجم هذه المفردات، هي التي عرفت باسم «عامية يوان»، يعني لهجة شمالي الصين للقرنين الثالث عشر والرابع عشر، وهي التي استخدمت كلغة صينية «رسمية» خلال العصر المغولي^(١١٥)، وتظهر حقيقة أن النص الصيني الحر، والترجمة تحت الأسطر «للتاريخ السري للمغول» التي كانت أيضاً

بالعامية، إن نظام نسخ الكلمات المغولية بأحرف صينية قد ترافق مع مسرد للكلمات الصعبة بالصينية، مثل ذلك الذي استخدم في مسرد عام ١٣٨٩، تظهر من دون أي شك أن العلماء في كلية الآداب، عندما تولوا القيام بالعمل المعقد في ترجمة، وفي نسخ «التاريخ السري للمغول» مع إضافة مسرد صيني بالكلمات الصعبة، أنهم في العقد الأول من عصر هونغ - وو، فعلوا ذلك أيضاً مع هدف محدد في الذهن، ومهم أننا نجد في مرسوم عام ١٣٨٢، الذي خول صنع النص الصيني الحر، قد ذكر بالتحديد بأن باستطاعة المصنفين العودة إلى «التاريخ السري للمغول» من أجل (١١٦) للتوثيق وهذا يعني بالطبع بأن تاريخ نص «التاريخ السري» كان متوفراً في الترجمة وفي الكتابة.

وعند إكمال النص الصيني الحر، أو ربما أثناء إكمال هذا «الكتاب اليدوي»، وقرر واحد ما في كلية الآداب استخدام جميع نص «التاريخ السري ليوان» يعني الترجمة للتكملة الحرة، مع النص المغولي الذي كان قيد الإعداد، ليقيم:

١ - مصدراً إضافياً غنياً بالمادة اللغوية من أجل المترجمين للمستقبليين، وفي الوقت نفسه.

٢ - مخزناً من المعلومات المتنوعة حول عادات المغول وأعرافهم، فقد كان العلماء في كلية الآداب آنذاك على معرفة جيدة «بالتاريخ السري ليوان»، بخط النسخ الذي كان في أذهانهم من أجل للكلمات التي أرادوا إدخالها في المعجم الصيني المغولي.

وتبين أثناء تنفيذ هذا المشروع أن بعض التفسيرات في أعمال التحرير، هي ضرورية، واعتماداً على الخبرة التي تم الحصول عليها في

إعداد «المسرد الأساسي»، وشملت هذه التحسينات بشكل رئيسي تقسيم النص إلى فقرات (٢٨٢ فقرة)، حيث حوت كل فقرة عدداً مختلفاً من الأسطر، وتناول هذا النص المغولي المنسوخ مع الشروح بين الأسطر، وقد تبع هذا ترجمة لخرة إلى الصينية، ووفق هذه الطريقة جرى تقسيم النص الأخير - الترجمة - إلى العدد نفسه من الفقرات المختصرة، تقليداً للنظام الذي جرى اتباعه في «المسرد الأساسي»^(١١٧).

و جرى تطوير نظام النسخ الصوتي، يعني استخدام الأحرف الصينية لتقديم الأصوات المغولية عن طريق إدخال بعض الإبداعات المقوية للذاكرة، جاعلين النص بذلك نصاً ميسراً، وأكثر صفلاً من «المسرد الأساسي»^(١١٨).

و جرى أخيراً تقسيم النص إلى اثني عشر فصلاً، وذلك اتباعاً للممارسات الصينية في تقسيم الكتب إلى فصول، وفي القضية الحالية، لم يطلق المحررون على الفصلين الأخيرين اسم فصلين كما كنا نتوقع، بل أطلقوا عليهما اسم «مواد مكملة أي ملحق»، وشكلت الفصول العشرة الأولى الجزء الأساسي من الكتاب (الفقرات: ١ - ٢٤٦)، وهي تعلقت بحياة أجداد جنكيز خان، وحياته وسيرة أعماله في منغوليا، في حين غطى الفصلان الملحقان حملاته الأجنبية، وموته، وكذلك رواية موجزة حول أوكتاي (٢٤٧ - ٢٨١)، وكان الدافع وراء تقسيم الكتاب إلى اثني عشر فصلاً رغبة المصنفين، أو مقصدهم بتقسيم الكتاب إلى فصول متساوية تقريباً بالطول يعني قرابة الخمسين ورقة لكل فصل (٤٩ + ٥١ + ٥١ + ٥٤ + ٥٠ + ٤٩ + ٥٢ + ٥٦ = ٦٠٨ أوراق)، وجاء تقسيم النص إلى ٢٨٢ فقرة عرقياً صرفاً، مثلما تحدث عملية الترقيم في الغالب،

وعلاوة على ذلك جرى تقسيم بعض الفقرات إعتباطياً، في منتصف الجملة، بحيث تصبح بقية الجملة عائدة إلى الفقرة التالية، وأنا أتوقع بأنه في بعض الأوقات، تاه العلماء للصيغون والمغول، وضلوا بوساطة ترقيم المخطوطة للمغولية، ذلك أن استخدام علامات الترقيم في الوثائق للمغولية المبكرة، المكتوبة بالخط الألفوري، كانت كما هو معروف غير نظامية ولا يمكن الاعتماد عليها^(١١٩)، ومع هذا يبقى ذلك مجرد تخمين.

وينبغي التأكيد على أنه بما أن هدف المحررين كان بالأساس لغوياً، هم لم يتدخلوا في النص نفسه، ولا في محتويات الكتاب، وهم تجاهلوا تماماً مشاكل التاريخ، وللتناقضات الداخلية، والدقة التاريخية، وكانوا من جهة أخرى دقيقين جداً في أداء العمل الذي عهد به إليهم، بما أن الدقة في النسخ وفي الترجمة كانت لها قيمة اعالية، وأهمية عظيمة، وكانوا إذا لم يفهموا للمعنى الدقيق لكلمة من الكلمات، أو كانوا غير متأكدين من دقة المعنى، كانوا يتركونها من دون ترجمة، وإذا كان هناك فراغ يديهي في النص، يكون مكانه بياضاً، ونحن لا نعرف إلى أي مدى حسّنوا الترجمة فيما بين الأسطر، يعني المسرد للصيني للكلمات الصعبة، وزادوا على عمل أسلافهم، ولكن فيما يتعلق «بالمسرد الأساسي»، فإن النقل دائماً صحيح تقريباً، وهم لم يكونوا — على كل حال — مغرمين بزيادة وضع النقاط والفواصل، وهم لم يروا (محررين) ضرورة نقل الكلمة المغولية واستبدالها بالكلمة الصينية نفسها، وفي الحقيقة هم غالباً ما استخدموا المرادفات، واقتروا في بعض الأحيان أخطاء في النسخ، وفي المسرد، ولكن هؤلاء الأخطاء عددهم قليل، ويمكن تحديدهم بسهولة.

وبما أن الترجمة المختصرة الحرة نفذت بالأصل مستقلة عن النسخ والترجمة، فبالإضافة إلى الفوارق التي أشير إليها في النسخ، وفي رسم

أسماء الأفراد والأسماء الجغرافية، هناك أيضاً فوارق، وهناك أيضاً فوارق في اللفاظ بين ترجمة ما بين الأسطر، ومختصرات الفقرات، ومثلما هو الحال في «المصدر الأساسي»، لم يبدل أي جهد لحفظ النص الذي كتب بالأيغورية، ذلك أن هذا العمل الذي أكمل بنجاح أهمل، وفي النهاية ضاع. ونحن لا نعرف بالتأكيد متى اكتمل هذا العمل، ولكننا نعرف أنه:

١ - طبع بكل تأكيد، ومع أنه لم يظهر بعد مثال كامل من الكتاب نحن نمثلك شهادة علماء المنغ، وكذلك إحدى وأربعين ورقة من النشرة المطبوعة، قد اكتشفت في قصر بكين عام ١٩٣٣، مع قطع مطبوعة من «المصدر الأساسي» و:

٢ - كما ظهر من هذه الأوراق، كان عنوان العمل ما يزال «التاريخ السري ليوان»، كما أن معادله المغولي قد نسخ لفظياً تحت العنوان الصيني، وهو «التاريخ السري للمغول» (١٢٠).

وعندما جرى تصنيف موسوعة المنغ «يونغ - لوتا - تين - Yung - Lo ta - Ten» العلاقة (١٤٠٣ - ١٤٠٨)، ساد اعتقاد أنه من المناسب أيضاً أن يدخل فيها نص «التاريخ السري ليوان» تحت عنوان مادة: يوان Yuan، وفي البداية صنعت نسخة دقيقة من الترجمة المختصرة في العام ١٤٠٤، مع تغيير العنوان ليكون «التاريخ السري لأسرة يوان»، ثم قرر محررو الموسوعة، إدخال النص منسوخاً بشكل كامل، وتقسيم المحتوى إلى خمسة عشر فصلاً، جاءت من (١٢١) الفصل ٥١٧٩ إلى الفصل ٥١٩٣. وقدمت هذه التغييرات في التحرير نصاً هو نفسه بشكل دقيق، اللهم باستثناء بعض الخلافات البسيطة، مع شكل مختلف وتبديل بالعنوان، وعدد الفصول، ويمكن لتغيير العنوان أن يساعدنا على التحديد التقريبي لتاريخ

طباعة «التاريخ السري ليون» في اثني عشر فصلاً، فحسن نعرف أن «المسرد الأسلي» قد نشر في العام ١٢٨٩، أو كما هو مرجح في العام ١٢٩٠، بسبب أن تاريخ التوطئة يتوافق مع ٣ - تشرين الثاني^(١٢٢) عام ١٢٨٩، وكما أشار هنج، لا يستطيع قارئ «التاريخ السري ليون» مع نظامه المعقول في النسخ، الوصول إلى الطبع بأنه خرج إلى الوجود بعد وقت قصير^(١٢٣) من عام ١٢٨٩، فمن نعرف أن العمل في إعدادة للطباعة والتصنيف احتاج إلى سبعة أعوام على^(١٢٤) الأقل، وبسبب طبعه يمكن للإنسان أن يفترض أن الإجراءات استهلكت المزيد من الأعوام ولا سيما وأن العمل لم يكن ملحقاً، بسبب أن «المسرد الأسلي» كان قد نشر نقوه، وأنا أشك في أن يكون قد اكتمل وطبع قبل النصف الثاني من تسعينات القرن الرابع عشر، وتقرح المواد القليلة المتوفرة تاريخاً هو بالحري متأخراً.

قولاً تحمل القطع التي اكتشفت في العام ١٩٣٣ تشابهاً مدهشاً وتطابقاً مع الإحدى والأربعين ورقة للمطبوعة من «تاريخ يون»، وهناك تطابق مع توقع ما لا يقل عن اثنين من الذين أعدوا أواج الطباعة، مما يدل على أن النصين قد طبعاً من قبل الفريق نفسه من العمال^(١٢٥)، ولكن - على كل حال - كما أظهر هنج إن للقطع المكتشفة في القصر الإمبراطوري، تعود إلى طبعة ثانية للكتاب^(١٢٦)، إنما من المشكوك به توفر الحاجة إلى طبعة ثانية للنص خلال عشرة أعوام بعد الأولى.

وثانياً: نحن نرى في الأعوام الأولى من حكم ينج - لو، يعني في المدة ١٤٠٣ - ١٤٠٥ تحسن في العلاقات - وإن كانت مؤقتة - بين بلاط الملق والمغول اليوريانغقاي Uriangqai في الشمال، حيث جرى تبادل سفارات الصداقة بين الطرفين، مع أسواق منتظمة، وتأسيس قولين جديدة

من أجل التجارة — معارض الخيل المشهورة —، وتقديم الجزية^(١٢٧)، الخ، فقد كانت الأجواء مناسبة تماماً من أجل التحريك المجاسي، والارتقاء بوسائل لتحسين الاتصالات والعلاقات مع المغول، بواسطة نشر بعض نصوص الكتب المؤلفة باللغة المغولية، وبالغ الأهمية لنشر الطبعة الأولى من «المسرد الأساسي» في العام ١٣٨٩، توافق مع خطووع مجموعة مهمة من القبائل المغولية لبلاط المغ، وكانت هذه حقيقة حاسمة في السياسة الصينية لذلك الوقت^(١٢٨).

ثالثاً: كما سلف وأربنا، حدث في العام ١٤٠٤، أن الترجمة الحرة من «تاريخ يوان السري» قد نسخت لإدخالها في موسوعة المغ الكبيرة، ومن بعد ذلك النص المنسوخ، الذي نسخ بشكل صحيح، وأدخل على الفور بعد ذلك.

رابعاً: جرى تغيير العنوان إلى «التاريخ السري ليوان»^١ ولولا أن للترجمة الحرة لتاريخ يوان لم تكن مطبوعة، مع عنواها، وربما تقسيماتها إلى فصول، لكان من المرجح أنها توأمت مع الذي جرى تبنيه من قبل لجنة موسوعة بنغ — لو — تا — تين، وبناء عليه ما لم تكن عملية تجهيز ألواج الطباعة كانت قد تقدمت كثيراً جداً مع حوالي العام ١٤٠٥، لتجمل من الممكن صنع أي تغيير في العنوان، وفي بنية شكل الكتاب، فإن للترجمة الحرة كانت من شبه المؤكد طبعت ونشرت قبل نسخ «التاريخ السري ليوان» فيما بين الأعوام ١٤٠٥ و ١٤٠٨، وبناء عليه أنا سوف أقترح كتاريخ مبدئي من أجل نشر كل من الترجمة الحرة، والمسرد الأساسي في المدة ما بين ١٤٠٢ و ١٤٠٥^(١٢٩)، ولا بد لي من التأكيد على أنه بما أن ما من نموذج من الطبعة المنشورة قد بقي، وحيث أن الأوراق

الإحدى والأربعين هي أوراق الفصل الأول أو الفصل الأخير، تبقى
المنقشة قائمة على الاستنتاج بشكل كامل.

وبناء عليه يمكننا أن نفترض أنه مع العام ١٤٠٨، وجود ثلاثة
نصوص من «التاريخ السري ليون»: (أ) النص المطبوع في اثني عشر
(٢+١٠) فصلاً، و(ب) النسخة للمخطوطة العائدة لنشرة الموسوعة في
خمس عشرة فصلاً، و(ج) المخطوطة التي نسخت أصلاً للجنة الموسوعة
(في العام ١٤٠٤) من الترجمة الحرة المختصرة، والتي كانت أيضاً في
خمس عشرة فصلاً، ولا بد أيضاً أن نسخاً مخطوطة مبكرة من النص الحر،
ومن النص المنسوخ، وربما أيضاً النص الذي كان بالخط الإيتوري، أنها
كانت ما تزال موجودة، ولكن مصيرها ليس معروفاً^(١٣٠).

وجميع المخطوطات المتأخرة، والنشرات المطبوعة من النص
المنسوخ، أي من «تاريخنا السري»، نبتقت عن «أ» و«ب» وجميع
المخطوطات، والطبعات المنشورة من الترجمة المختصرة الحرة، قد
نبتقت عن «ج»، وفي الوقت الذي لا يوجد فيه نموذج من «أ» (باستثناء
الإحدى والأربعين ورقة) و«ب» قد بقي، إنها تشبه معجزة أن «ج» قد
حفظت» (النظر أدناه).

وهذا قراءات كثيرة ومتنوعة في «أ» و«ب» وضعت في لائحة
ونشرت من قبل إ. هالينش^(١٣١) E.Haenisch، وعلى الأغلب كان مرد
الاختلافات إلى أخطاء للنساخ، وهذا ليس أمراً مدهشاً، بما أنهم موجودين
في النسخ المخطوطة المتأخرة من «أ» و«ب»، وكذلك في النشرات
المطبوعة حديثاً، التي اعتمدت على هذه النسخ^(١٣٢)، وقعت بعض
الأخطاء في أحد النصوص المنسوخة (من «أ» و«ب») فقط^(١٣٣).

وفيما يتعلق بنهاية المخطوط، بما أن جميع المخطوطات التي انبثقت عن «أ» و«ب» هي ذات نص واحد^(١٣٥)، فإن الفراغات الموجودة فيها، لابد أنها تعود إلى مخطوطة (أو مخطوطات) «نسب جنكيز قان» التي استخدمت من قبل المؤرخين المبكرين لأسرة منغ، وهي لم تقع في النص انصيتي المنقول، والمنسوخ كمختصر من قبل موستارت^(١٣٦) Mostaert.

أ - كان ما يزال هناك على الأقل موجوداً نموذجاً خطياً واحداً في الصين، في أواخر القرن الثامن عشر، حيث امتلك شين تى - يو Chin

Te-Yu (ت: ١٨٠٠) نموذجاً خطياً لم يكن كاملاً من «أ» وامتلك تشانغ هيسوانغ - يون Chang Hsiang-Yun (ت: ١٧٩٩ - ١٨٠٦) نسخة جديدة مصورة، وبدوره امتلك كو كوانغ - تشي Ku Kuang-Ch'i (١٧٧٦ - ١٨٣٥) نسخة مصورة جيدة عن نسخة تشانغ عملت في العام ١٨٠٥، بعد ضبطها على النموذج الخطي لتشين، وعرفت نسخة كو باسم «النص المجاز» (١٣٨).

وبعدما انتقلت نسخة كو المجازة إلى ملكية عدة أشخاص، آلت إلى ملكية العالم المانشوي Manchu شينغ - يو Sheng-yu (١٨٥٠ - ١٩٠٠)، ومن بعد ذلك حصلت عليها شركة الطباعة التجارية لشنغهاي، التي أعادت إخراجها بالتصوير، ونشرتها في العام ١٩٣٦، في السلسلة الثالثة من الـ sptk، وحت هذه الطبعة الإحدى والأربعين ورقة، التي اكتشفت في العام ١٩٣٣، وعدت الطبعة الحديثة الأفضل (Y²) (١٣٩).

وكانت هناك نسخة مصورة من «نسخة كو المجازة» بحوذة: وين تينغ - شيه Wen Ting-Shih (١٨٥٦ - ١٩٠٤) قد حصل عليها بيه تشي - هو Yeh Te-Hui (١٨٦٤ - ١٩٢٧)، وقد قام هذا بطباعتها ونشرها في العام ١٩٠٨ (Y¹).

وأعيد إخراج كل من Y¹ و Y² بالتصوير في YSC، ٢١١ - ٢٢١ و ٢ - ٣١٠، كل على حده.

واستخدمت Y¹ من قبل شيرتوري كوراكيشي shiratori kurakichi بالتزامن مع Y² من أجل طبعته (مع تصحيحات، ونسخ للنص المغولي بالأحرف اللاتينية) في العام ١٩٤٢ (١٤٠).

وعندما جعل تينغ — شيه Ting-Shih من نسخته نسخة عن نسخة كو
المجازة، لصالح نياتو تورايجيرو Naito Torajiro في العام ١٩٠٢، أعيد
نسخ هذه النسخة بدورها على الفور لصالح ناكاميشيو (Nakamichiyo)
الذي ظهرت ترجمته المشروحة في طوكيو عام ١٩٠٧ (N¹)^(١١١).

وهذا نسخة خطية كانت من قبل ملكاً لـ: ب. بيليوت P.Pelliot،
هي الآن في المكتبة الوطنية في باريس (Y¹)، وهذه النسخة لم تدرس من
قبل منغ، وهي تستحق الاهتمام حيث يظهر أنها نسخة عن نسخة كو
المجازة، عورضت على نسخة ب، أو على نسخة من ب، مع أنها وضعها
في النسخ المنسوبة ليس واضحاً^(١١٢).

ب — وكان النص الأصيل قد ضاع، لربما في أثناء حرب الملاكمين،
وتسمير كلية الآداب في بكين في العام ١٩٠٠^(١١٣).

وكانت هناك نسخة مخطوطة من «ب» في حوزة تشين تاهسين
Ch'ien Tahsin (١٧٢٨ — ١٨٠٤).

كما وكانت هناك نسخة أخرى خطية، لربما نسخة عن المخطوطة
المنقمة ذكرها، عائدة إلى ملكية باو تينغ — بو Pao Ting-Po (١٧٢٨ —
١٨١٤)، وهذه جلبت أخيراً من قبل الأرشمندريت بالادي Palladii
(ب.آي. كافاروف P.I.Kafarov ١٨١٧ — ١٨٧٨) في العام ١٨٧٢، وقد
نسخها وترجمها إلى الروسية^(١١٤)، وجرى تحقيق نسخة مصورة عن هذه
النسخة من قبل ب.آي. بانكراتوف B.I.Pankratov (١٨٩٢ — ١٩٧٩)،
ومن ثم نشرها في موسكو في العام ١٩٦٢ (Y³)، كما^(١١٥) أعيد إخراجها في
YSC، ٦٢٣ — ٨٧١.

وهناك نسخة مختصرة من قطع المختصرات، استخدمت شخصياً من

قبل تشانغ مو Chang Mu (١٨٠٥ - ١٨٤٩)، وقد عورضت من قبله في العام ١٨٤٧ على نسخة كانت من قبل عائلة بملكيته بار تونغ - بو Pao Ting-po، وقد نشرت في العام التالي في الس - Lien-yan-i-ts'ung-shu (٧٣) (١١٦).

وأغليت طبعة «مو» التي كانت مؤلفة من ١٥ ورقة بحواشي وشروح من قبل لي وين - تين Wen - Tien (١٨٣٤ - ١٨٩٥)، ونشرت بعد وفاته في العام ١٨٩٦، مع هوامش من إصدار وين تونغ - شيه Wen'ing - Shih (٧٤) (١١٧).

ومع أن دراسة هونغ غطت معظم الحقائق المتعلقة بتاريخ «ب»، وأما بالنسبة لقضية «أ» لم تكن بعض المعلومات متوفرة له في ذلك الوقت، وفيما يخص معلوماتنا عن الموضوع حتى الوقت الحالي، نحن لدينا الآن المقال الرائع الذي أعده م.توبي M.Toube حول مخطوطة بالانديوس، والاسهامات المهمة لهاراياما أكيرا Harayama Akira حول مخطوطتي لوهسين يوان، وبالانديوس، بما في ذلك قائمة كاملة للقراءات المتنوعة لهذين النصين. (١١٨)

ج - كانت هذه النسخة لمدة طويلة في الن - كو - كا Nei - ka ta - ku، أي مبنى للتخزين القديم في قصر بكين، ثم في مكتبة ليو - يارو - يون Liu Yao - Yun (١٨٤٩ - ١٩١٧)، وفي العام ١٩٣٣ في مكتبة تشين يوان Ch'en Yuan في بكين، وأعيد إخراج صفحة من المخطوط في ypsl yytk (١١٩).

وكما سوف نرى، إن جميع أعمال النسخ والترجمة للنص المغولي من

التاريخ السري قد صنعت من y1 و y2 و y3 (أصبحت y3 متوفرة في نسخة مصورة فقط في ١٩٦٢)^(١٥٠) بالتعاون مع نص اللتان تويجي من أجل الإحالات، في حين عملت الترجمات للنص الصيني الحر المختصر من y5، وكذلك من y1 و y2^(١٥١).

٥ - نص التاريخ السري في اللتان تويجي

في الوقت الذي كان فيه نص التاريخ السري بالخط الصيني معروفاً منذ وقت طويل - في الحقيقة منذ قرون - فإن وجود معادل له في الخط الاغوري لم يكن معروفاً حتى عام ١٩٢٦، ففي ذلك العام اكتشف جاميان غونغ Jamiyan Gung (١٨٦٤ - ١٩٣٠) الرئيس المتقرب للجنة البحث العلمي MPR^(١٥٢) (Bugude Nayiramdoga Mongyol Araadulus - an sinjile kui - uqayan - a kuriyeleng) نسخة من تاريخ اللتان تويجي - لو المختصر القديمي - معدة من قبل بلو - يزن بستان جين Jin - Bzan Bstan - Blo (Mo. Lubsangdanjin, kh. Luvsandanzan, fl. 1700) أسرة تاييجي داري Tayji dari (لو: دامدين Damdin) من عشيرة Yangsiyebu في Sang sečen Gan Bexise Banner (qosiyan) الماضية من سيجين قان ايماي Ayimay، التي هي بايان تومين bayan tumen الحالية من نورنود أيماغ Domod Aimag^(١٥٣)، ولوقت هذه للنسخة الوحيدة من قبل أسرة تاييجي على المكتبة الشرقية للجنة العلمية في لولان باتور UlanBator.

ووجد جاميان غونغ أن قسماً كبيراً من «التاريخ السري» قد دمج داخل «اللذان تويجي» وأمره أسية لكتشفه من أجل البحث في التاريخ السري، وعلى الفور صنع نسخة عن العمل كله بخط يده، وأرسلها إلى ب. بيلوت في باريس^(١٥٤) ١٩٢٧، وكان من خلال بيلوت عرف عالم

الباحثين للمرة الأولى حول نص من التاريخ السري كان موجوداً في ألتان توبجي^(١٥٥).

وفي العام ١٩٢٢ حصل ب. يا. فلاديميركوف B. ya. Vladimircov في لينينغراد على مخطوطة على ميثاق الإعارة، وصنعت خلال تلك المدة نسخة مصورة عنها لصالح مؤسسة الدراسات الشرقية التابعة للأكاديمية للعلوم في «الاتحاد السوفيتي»، والتي هي حالياً فرع بطرسبورغ (SPB, Filial) لمؤسسة الدراسات الشرقية التابعة للأكاديمية الروسية للعلوم (١٧ iv Ran) حيث ما تزال^(١٥٦) محفوظة ولما المخطوطة فأعيدت إلى أولان باتور في العام ١٩٢٥، حيث ما تزال موجودة في مكتبة أكاديمية العلوم^(١٥٧).

ودرس العالم البورياتي Buriat م. ز. زامكارانو C.Z. Zamcarano^(١٥٨) (١٨٨٠ - ١٩٢٧) الذي نفي إلى لينينغراد في العام ١٩٢٢، لأسباب سياسية، مخطوطة ألتان توبجي، وأعدّ وصفاً رائعاً لمحتوياتها، ونشرت دراسته في العام ١٩٢٦ في كتابه حول للمؤرخين المعقول في القرن السابع عشر^(١٥٩).

وفي العام ١٩٢٧، نشرت اللجنة العلمية التابعة لـ MPR في أولان باتور نص ألتان توبجي، وكان ذلك لسوء الحظ ليس على شكل صور للأوراق للمخطوطة، بل في طبعة محققة طبعت في مجلدين^(١٦٠).

وجرت كتابة نص التاريخ السري في ألتان توبجي بالأحرف اللاتينية، وأدخل في عمل م. أ. كوزين S.A. Kozin حول التاريخ السري، الذي ظهر في موسكو ولينينغراد في^(١٦١) العام ١٩٤١.

وفي العام ١٩٥٦ أعيد إخراج طبعة أولان باتور لعام ١٩٢٧ من
ألتان توبجي (القصص) من قبل جامعة هارفارد، ونشرت بمثابة المجلد
الأول من سلسلة مؤسسة بيلشونغ للقصص المخطوطة المغولية، في
جامعة هارفارد، وحوت هذه الطبعة في مجلد واحد بدلاً من كُتب من
قبل. (١١١)

ونشر في العام ١٩٥٧ س. ساغدار C. Sagar، في أولان باتور نص
ألتان توبجي بالخط السيريلي Cyrillic للاستخدام العام لطبعة عام ١٩٢٧،
وظهرت طبعة ثانية مدققة في (١١٢) العام ١٩٩٠.

ونشر في العام ١٩٦٣ سيتشين جانتشيد Sechin Jagchid
(Jaquidsechen, cha-ch'i-ssu-ch'in) ترجمة جزئية لألتان توبجي بالصينية،
عنها ظهرت طبعة ثانية (١١٣) منقحة في العام ١٩٧٩.

وفي العام ١٩٧٣ جرت ترجمة ألتان توبجي إلى الروسية بالكامل مع
شروح نقدية وتعليقات من قبل ن.ب. ساستينا N.P. Sastina، وهو الذي
سلف له من قبل ترجمة التاريخ المغولي Sara Tuji (١١٤).

ونشر في العام ١٩٧٤ ل. سليغيتي L. Ligeti، الذي امتلك نسخة
مصورة على شريط (مايكروفيلم) من مخطوطة أولان باتور، نسخته بخط
يده من نص التاريخ السري المدموج في ألتان توبجي، في سلسلته (١١٥)
MLMC.

ونشرت طبعة مغولية داخلية من ألتان توبجي، اعتمدت على طبعة
أولان باتور لعام ١٩٢٧، مع تعليقات غنية من قبل جويجي Čoyiji في
هوهوت (Hohhot) (kokeqota) في العام (١١٦) ١٩٨٣.

وبعد فحص دقيق لمخطوط ألتان توبجي في أولان باتور في العام ١٩٧٠ ثم في العام ١٩٨٧، نشر المؤلف الحالي مقالاً في العام ١٩٨٩، أوضح النقص وانعدام الموثوقية في جميع الطبقات المتوفرة من ألتان توبجي، ولا سيما طبعة التاريخ السري المحفوظة فيه^(١٦٦)، واختتم المقال بالتماس موجه إلى السلطات المغولية «لجعل هذه الوثيقة التاريخية الفريدة متوفرة على شكل أوراق، أو إعادة إخراج نسخة مصورة في أقرب وقت ممكن^(١٦٧)».

وفي العام ١٩٩٠ جرى نشر نسخة مصورة رائعة عن مخطوط ألتان توبجي، وكان ذلك ضمن نشاطات منغوليا التي ارتبطت بالذكرى ٧٥٠، لكتابة التاريخ السري، وجاء النشر من قبل أكاديمية العلوم المغولية، والتحقيق من قبل س. بير^(١٦٨) S.Bira، وبذلك صار الأصل متوفراً للعلماء في العالم أجمع، ونحن جميعاً مدينون بالفضل إلى الأستاذ بير ولزملائه، لإنجازهم هذا العمل الرائع في وقت قصير نسبياً، وللسمات العالية لهذه الطبعة التي لا غنى عنها.

وفي العام ١٩٩٢ جرى نشر نسخة كاملة وفهرس كلمات لألتان توبجي من قبل ه.ب. فييتزي H.P.Vietze، وغيندينغ لوبسانغ Gendeng Lubsang، بالاعتماد على الطبعة المعاد تصويرها لعام ١٩٩٠، وجاء النشر من قبل مركز دراسات اللغات والثقافات لآسيا وأفريقيا في جامعة طوكيو للدراسات الأجنبية^(١٦٩).

وعلى هذا، نحن الآن مزودين في الوقت الحالي بشكل جيد، للقيام ببحث دقيق لألتان توبجي، مستخدمين النص الأصلي للمخطوط الفريد لعمل لوبسانغدانجين، وينبغي أن نذكر — على كل حال — بأن هذه المخطوطة

متوسطة الجودة من أواخر القرن السابع عشر، أو أوائل القرن الثامن عشر، وهي منسوخة لكن أصل مفقود، وهي تحتوي على كثير من التصحيحات والأخطاء.

ومنذ ثلاثينات القرن العشرين والعطاء في منغوليا، والصين، واليابان، وأوروبا، والولايات المتحدة، وهم يدرسون الألفان تويجي من الجوانب: الأدبية، واللغوية، والتاريخية، وبشكل مستقل عن نص للتاريخ السري المدموج (١٧٣) فيها، والإسهام الأساسي بالنسبة لتحليل جيد لنص التاريخ السري، وتكتان تويجي، هو من دون شك الرسالة التي صدرت حديثاً، ولقيت أصحت من قبل س. جويما S. Coima، وحسبما جرى التبيان بوضوح وعزارة من قبل: زامكارانو Zamcarano، وهينغ، وموستارت: الألفان تويجي مصدر غني بالمواد الملحمية المتعلقة بشكل رئيسي بحلقات من القصص حول جنكيز خان، ولولاده، ورفاقه المقربين، ومُنزَن أيضاً للأقوال الحكيمة، أو الإرشادات، المعزوة إلى جنكيز خان، فقد نصح لوبسانغداتجين نصيباً ملحمية قديمة، وحكماً مربية تقليدياً مع قصص تاريخية مستقاة من مصادر متنوعة، معظمها لم يعد الآن موجوداً، شاملة لمدة من ملوك الهند، والتييت إلى أسطورة نسب جنكيز، ومن خلال جنكيز إلى أولاده، وأولاد أولاده إلى دايفان خان Dayan (١٤٧٠ - ١٥٤٣) وليشدين Legden (Ligdan, London) خان الجاقلار Caqar (١٥٩٢ - ١٦٣٤) (١٧٤).

وفيما يتصل بالرواية حول أجداد جنكيز، بداية مع بورتة جينوا borte čirua، وتولماراس Tooa Marai، وانتهاء بوفاة جنكيز في علم الخازير (١٢٢٧) اعتمد لوبسانغداتجين بشكل رئيسي على التاريخ السري، ونحن لا

متوسطة الجودة من أواخر القرن السابع عشر، أو أوائل القرن الثامن عشر، وهي منسوخة لكن أصل مفقود، وهي تحتوي على كثير من التصحيقات والأخطاء.

ومنذ ثلاثينات القرن العشرين والعلماء في منغوليا، والصين، واليابان، وأوروبا، والولايات المتحدة، وهم يدرسون الألتان توبجي من الجوانب: الأدبية، واللغوية، والتاريخية، وبشكل مستقل عن نص التاريخ السري المدموج^(١٧٢) فيها، والإسهام الأساسي بالنسبة لتحليل جيد لنصي التاريخ السري، وألتان توبجي، هو من دون شك الرسالة التي صدرت حديثاً، والتي أعدت من قبل س. جويما S. Coima، وحسبما جرى التبيان بوضوح وغزارة من قبل: زامكارانو Zamcarano، وهيسنغ، وموستارت: الألتان توبجي مصدر غني بالمواد الملحمية المتعلقة بشكل رئيسي بحلقات من القصص حول جنكيز خان، وأولاده، ورفاقه المقربين، ومخزن أيضاً للأقوال الحكيمة، أو الإرشادات، المعزوة إلى جنكيز خان، فقد نصح لوبسانغدانجين قصصاً ملحمية قديمة، وحكماً مروية تقليدياً مع قصص تاريخية مستقاة من مصادر متنوعة، معظمها لم يعد الآن موجوداً، شاملة لمدة من ملوك الهند، والنيبت إلى أسطورة نسب جنكيز، ومن خلال جنكيز إلى أولاده، وأولاد أولاده إلى دايان خان Dayan (١٤٧٠ - ١٥٤٣) وليغدين Legden (Ligdan, Lindon) خان الجاقلار Čaqa (١٥٩٢ - ١٦٣٤)^(١٧٤).

وفيما يتصل بالرواية حول أجداد جنكيز، بداية مع بورتة جينوا borte činua، وتواماراس Tooa Maral، وانتهاء بوفاة جنكيز في عام الخنزير (١٢٢٧) اعتمد لوبسانغدانجين بشكل رئيسي على التاريخ السري، ونحن لا

نعرف كيف تمكن من الوصول إلى هذا المصدر، يعني فيما إذا كان ذلك بشكل مباشر أو من خلال تاريخ آخر كان يحويه، كما أن لوبسانغدانجين لم ينقل عن التاريخ السري كمصدر، وكل الذي نمتلكه هو أن نص لوبسانغدانجين نفسه، الذي أعاد إخراج الجزء الرئيسي من التاريخ السري، فإن جميع النصوص المختلطة قد تم تحديثها والتعرف عليها من قبل: كوزين، وموستارت، وليغيتي^(١٧٥)، وفي التحليل العميق لنص التاريخ السري في ألتان توبجي، الذي قام به ليغيتي، هو كتب الملاحظات التالية: (١٧٦)

- ١ - نسخ لوبسانغدانجين معظم التاريخ السري، وأودعه في عمله.
- ٢ - جاء بالعادة نسخ نص التاريخ السري حرفياً.
- ٣ - أعيد إخراج نص بعض فقرات نص التاريخ السري إما على شكل «جمعي» أو «موسع».
- ٤ - تتكرر الزلات والهفوات، لاسيما في قضية الأسماء الشخصية والجغرافية، وكذلك بالنسبة لقضية الكلمات المهمة، ومرد ذلك إما لإهمال الناسخ أو لجهله^(١٧٨).
- ٥ - بات بديهياً ما تقدم أعلاه أن النص الحالي لألتان توبجي هو نسخة عن الأصل بواسطة ناسخ غير معروف^(١٧٩).
- ٦ - مع أن لغة التاريخ السري جرى تحديثها بعض الشيء من قبل لوبسانغدانجين للمواجهة مع التيار «الكلاسيكي» المحافظ الذي كان رائجاً آنذاك^(١٨٠)، فإن شكل إملاء الكلمات إما قبل «الكلاسيكي» غالباً ما تمت المحافظة عليه، لاسيما في النصوص التي لم يفهمها لوبسانغدانجين (غالباً

ما أضافت يد واحد غير معروف شروحاً بين الأسطر لكثير من هذه الكلمات، ولكنهم في الغالب غير صحيحين^(١٨٦).

٧ - استخدام لوبسانغدانجين مخطوطة من التاريخ السري كانت محافظة على السمات الإملائية واللغوية للخط الأيغوري الأصلي للقرن الثالث عشر^(١٨٧).

٨ - لم يكن التعرف إلى المخطوطة التي خدمت كمصدر لألتان توبجي، مع المخطوطة (أو المخطوطات) التي استخدمت من قبل نسخ المخطوطة، و مترجميهم، كما ظهر بوساطة الروايات الكاملة، يعني الكلمات المضافة والجمل التي وجدت في النسخة السالفة^(١٨٨).

٩ - وتشير الفوارق الواسعة التي وجدت بين رواية ألتان توبجي والتاريخ السري (Y) إلى أن لوبسانغدانجين قد استخدم مصدراً آخر (غير معروف) حول جنكيز خان إلى جانب التاريخ السري^(١٨٩).

١٠ - ويعود أمر الفقرات المتعددة المجموعة، يعني فقرات التاريخ السري، التي عرضت على شكل رواية أقصر، أو أهملت كلياً في ألتان توبجي إما بسبب تحرير لوبسانغدانجين واختياره للمواد، أو إلى أنهم لم يكونوا موجودين في المخطوط الذي استخدمه، والحالة الأخيرة هي لربما قضية الفقرات ١٧٦ - ٢٠٨، التي أوقفت على قضية الخلافة إلى العرش، التي من المرجح أنها أقحمت فيما بعد في «نسب جنكيز خان»، وكذلك الأمر بالنسبة للفقرات ٢٦٩ - ٢٨١ حول أوكتاي^(١٩٠).

والنتيجة التي من الممكن استخلاصها من تحليل ليغيتي هي أن نص التاريخ السري الذي استخدم من قبل لوبسانغدانجين هو من حيث الجوهر

«نسب جنكيز خان» الذي يعود إلى القرن الثالث عشر، وليس نصاً متأخراً عن هذا، وهو يبقى رواية من القرن الثالث عشر «نسب جنكيز خان»^(١٨٦) وتمت المحافظة على مختلف القراءات المبكرة المتعلقة بشكل أساسي بالرسم الإملائي للكلمات مع أنها جاءت على شكل مصحف، غالباً ما وصل إلى درجة عدم المقدرة على التعرف على الصحيح، ومرد ذلك إلى أخطاء النساخ، وهناك تغييرات أخرى، مثل التغييرات التي أثرت على الأسماء والألقاب (من ذلك مثلاً: جنكيز خان – سوتوبويدا جنكيز قآن، وموقالي – موقولي، الخ)، وهذه التغييرات شكلية بصورة محضة، مثل التحسينات النحوية التي أدخلت من قبل لوبسانغدانجين، وبناء عليه إن جميع التغييرات الرئيسية التي لاحظنا وجودها في ألтан توبجي، يمكن أن يكون مردها إلى إضافات وشطب قام بها لوبسانغدانجين نفسه الذي كان تحت تصرفه مصدر آخر حول جنكيز خان، وهو أيضاً كمصنف لم يتردد في حذف بعض المواد التي عدها غير مهمة، أو غير مرتبطة بالموضوع، كما أنه لم يتردد أيضاً في إقحام قطعاً ملحمة متأخرة التاريخ، في رواية «التاريخ السري»، هذا وأعتقد زامكارانو Zamacarano بأن بعض هذه القطع يعود إلى أيام جنكيز خان، ونتيجة لذلك، احتفظ بهم س. دامدينسورين C.Damdinsuren، في طبعته المغولية الحديثة من التاريخ السري، ومهما كانت مغريات المحصلة المذكورة أعلاه، يشير وجود المفارقات التاريخية نفسها في نص ألтан توبجي، المتعلقة بحوادث عام ١٢٢٨، كما ظهرت في التاريخ السري، إلى أن نص ألتان توبجي يمثل من جميع الأوجه المحتملة نصاً متوسطاً^(١٨٧).

ومع هذا، إنه كما أظهر بيليوت، وموسترات، وليغيني مع باحثين آخرين من غير الممكن التقليل من قيمة نص التاريخ السري في ألتان توبجي، ليس فقط هو يمكننا من ملئ عدد من الفراغات، بل أيضاً يساعدنا على استرداد القراءة الأصلية للأسماء الكثيرة المشكوك بها، والاصطلاحات، وكما كتب بيليوت إنه بالنسبة لأسماء الأعلام والأسماء الجغرافية بشكل خاص، كان اجتماع غموض وصعوبة الخط الإيجوري، وجهل نساخ المنع أثناء أدانهم لعملهم^(١٨٨)، معناه أن عنداً من الكلمات المنسوخة من قبلهم لا يمكن اعتمادها، وعلى هذا إنه بمعونة قراءات ألتان توبجي من الممكن إعادة بناء أشكالهم الصحيحة.

ولسوء الحظ أننا لا نمتلك حتى الآن طبعة محققة بشكل نقدي صحيح لكتاب لوبسانغدانجين «ألتان توبجي»، والترجمة الوحيدة له إلى لغة غربية هي ترجمة ساستينا Sastina للنص الروسي، وقد ترك عملها كثيراً من الرغبات، وعلى هذا كانت ترجمة جديدة اعتماداً على طبعة محققة بدقة للنص، من أساني ن.بوبي N.Poppe^(١٨٩)، وصار من بعد نشر الطبعة المصورة لمخطوط أولان باتور، والأبحاث التاريخية واللغوية التي قام بها: جويجي Coyizi، وأوزاوا Ozawa، وأورلوفسكايا Orlovskaya مع آخرين، من الممكن القيام بمثل هذا العمل.

وأنا استخدمت بشكل متواصل نص التاريخ السري في ألتان توبجي في التعليقات، وهناك قائمة بصفحات التاريخ السري في ألتان توبجي موجودة في الملحق الثاني (لم يترجم).

٦ - التاريخ السري كتاريخ وأدب

إن الآراء حول قيمة التاريخ السري كوثيقة تاريخية متباينة كثيراً، فمن جهة أولى قصوى، استخدم بعض المؤرخين والكتاب، يمثلهم بشكل أساسي رينه غروسيه التاريخ السري بمثابة مصدرهم الأساسي حول حياة جنكيز خان، مع أنه كان - على كل حال - مدركاً للنكبة الملحمية والمحاربة والانحياز، يعني عدم الموثوقية حول كثير من الحوادث المهمة^(١١٠).

ومن الجهة الأخرى، عدّ علماء مثل أ. وولي A. Waley - وأوكادا هايديهيرو Okada Hidehiro «التاريخ السري»، لا قيمة له تقريباً كمسجل تاريخي^(١١١).

ونجد في مكان ما في الوسط : ب. بيلبوت، و ب فلاديميركوف B. Vladimircov، ول. هاميس L. Hambis، وب. راتشيفسكي B. Ratchnevsky، قاموا بإخضاع نص حوادث «التاريخ السري» إلى فحص دقيق، على أساس البحث المقارن المعتمد على جميع المصادر المتوفرة، فقبلوا، أو رفضوا، أو أعانوا تفسير حوادث بأكملها، وكذلك التواريخ، وعقاييل الحوادث المعروضة في التاريخ المغولي^(١١٢).

وبالنسبة لـ: س. بيريرا S. Bira، نجد أن القسم الأكبر من كتابه حول «التاريخ المغولي»، موقفاً على «التاريخ السري»، الذي هو في كلمات المؤلف: «إنتاج مبدع للذكريات الكاملة للأرسقراطية القديمة للبلاط، ولرواة الحكايات»، ويصر بيريرا على أن هذا المنتج، هو في الحقيقة تاريخ «للعشيرة الذهبية»، عشيرة جنكيز خان، وأنه كتب ليكون مرشداً لخلفاء مؤسسي الإمبراطورية المغولية، كما أن «الشذرات الملحمية»، المقمحة في

التاريخ السري (التي منحها ببرا تصنيفاً مفيداً) خدمت أيضاً هدفاً محدداً، وذلك بوساطة استخدامها كأداة وصل مع الموضوع الأساسي العام، والهدف من الرواية «لقد خدمت هذه الشذرات كصورة شفوية معادلة للصورة المكتوبة للحوادث الموصوفة، وهم أيضاً وسائل أساسية في التعبير عن وجهات نظر تاريخية»، وبناء عليه: «التاريخ السري» هو سجل تاريخي، ولدى «الفحص الدقيق لهذا العمل الخالد، ليس من الصعب إدراك وجود مقاربة تاريخية، مثبناة من قبل كل من مؤلفيه، ليس فقط نحو الماضي البعيد، ولكن أيضاً نحو معاصريهم»، وعلاوة على ذلك، إنه من وجهة نظر إحراز الهدف التاريخي، إن الأجزاء الأساسية من التاريخ السري هي مثل هذا متميزة «بوساطة الحقائق الموجودة فيهم، علينا التعامل مع عروض معقدة تماماً للأخبار التاريخية»، ثم توسع ببرا في تركيزه على انقلاصة التاريخية لمؤلفي «التاريخ السري» الذي كان الموضوع المركزي لهذه الفلسفة - تبعاً له - هو إيجاد دولة مغولية، يعني أن موضوع الدولة المغولية كان «الهدف الأكثر قوة للمعرفة التاريخية للمغول في ذلك الوقت»، وهذا المفهوم «ليس مشكلاً بصورة محددة على شكل مسيرة تاريخية معقدة، ولكن ليس من الصعب الحصول على انطباع حوله أثناء تحليل المادة الأساسية لهذا العمل العملاق، وتروي هذه الحقيقة، التي هي الأولى، والأكثر أهمية تاريخ أنساب الخانات المغول، وهي بحد ذاتها تقدم شهادة في سبيل الاهتمام بتاريخ النخبة الحاكمة، المشخصة بوساطة الخانات»، وبالنسبة لببرا، في المحصلة: «إن التاريخ السري هو العمل العملاق الأكثر شهرة وخلوداً في التاريخ المغولي»^(١٩٣).

التاريخ السري (التي منحها بيرا نصليفاً مفيداً) خدمت أيضاً هدفاً محدداً، وذلك بواسطة استخدامها كأداة وصل مع الموضوع الأساسي العام، والهدف من الرواية «تقد خدمت هذه الشذرات كصورة شفهوية معادلة للصورة المكتوبة للحوادث الموصوفة، وهم أيضاً وسائل أساسية في التعبير عن وجهات نظر تاريخية»، وبناء عليه: «التاريخ السري» هو سجل تاريخي، ولدى «الفحص الدقيق لهذا العمل الخالد، ليس من الصعب إنراك وجود مقارنة تاريخية، متبناة من قبل كل من مؤلفيه، ليس فقط نحو الماضي البعيد، ولكن أيضاً نحو معاصريهم»، وعلاوة على ذلك، إنه من وجهة نظر إحرار الهدف التاريخي، إن الأجزاء الأساسية من التاريخ السري هي مثل هذا المتميزة «فبوساطة الحقائق الموجودة فيهم، علينا التعامل مع عروض معقدة تماماً للأخبار التاريخية»، ثم توسع بيرا في تركيزه على الفلسفة التاريخية لمؤلفي «التاريخ السري» الذي كان الموضوع المركزي لهذه الفلسفة – تبعاً له – هو إيجاد دولة مغولية، يعني أن موضوع الدولة المغولية كان «الهدف الأكثر قوة للمعرفة التاريخية للمغول في ذلك الوقت»، وهذا المفهوم «ليس مشكلاً بصورة محددة على شكل مسيرة تاريخية معقدة، ولكن ليس من الصعب الحصول على انطباع حوله أثناء تحليل المادة الأساسية لهذا العمل العملاق، وتروي هذه الحقيقة، التي هي الأولى، والأكثر أهمية تاريخ أنساب الخانات المغول، وهي بحد ذاتها تقدم شهادة في سبيل الاهتمام بتاريخ النخبة الحاكمة، الشخصية بواسطة الخانات»، ولانسبة لبيرا، في المحصلة: «إن التاريخ السري هو العمل العملاق الأكثر شهرة وخلوداً في التاريخ المغولي»^(١١٧).

وكان رأي بيرد أيضاً بأن مؤلفي «التاريخ السري»، قاموا لدى
 اعتمادهم الكبير على مروييات شفوية، باستخدام سجلات مكتوبة^(١١٦).
 وكان المؤلف الآخر الذي تعامل مطولاً مع الأهمية السياسية للتاريخ
 السري، هو: أي. ن. غوميليف I.N. Gumilev، فبالنسبة له — مثلما الأمر
 بالنسبة لبيرد — هذا العمل هو إنتاج ممثل للنخبة الحاكمة (بالنسبة لبيرد،
 كان المؤلف — على كل حال — جماعياً)، وهو كما تقدم الذكر من قبل،
 كان عضواً «من الحزب المغولي القديم»، وكانت عقيدته وبرنامجه
 السياسي «عودة إلى أيام الشجاعة القديمة»^(١١٧).
 ولعله من الممكن أن نرى مبالغة كبيرة في هذه المظاهر المتنوعة
 للتأليف، ومع أنه من الواضح أن «التاريخ السري» هو ليس تاريخاً لجنكيز
 خان مثل عمل الجويني، وليس مجرد تاريخ للوقائع مثل الـ Cheng
 Wu ch'in - Cheng Lu (وافترضاً Tobčiyān المفقود)^(١١٨)، ولكنه مزيج
 بارع لحكاية — تاريخية نثرية وملحمية شعرية، مزجت دوماً وبشكل غير
 متوقع الحقائق والحكايات،^(١١٩) وسوف يكون أكثر صحة أن ندعوه
 «القصة الملحمية (أو الرواية) حول جنكيز خان»، وإذا ما تبيننا تسمية
 بيليوت له هو «تاريخ ملحمي»^(١٢٠)، ولدى اتباع خطوات بيليوت سوف
 نستمر بالنهل منه معطيات — هناك مخزون كبير منهم — هي لن تثبت
 فقط الذي نعرفه أيضاً من سجلات معاصرة، بل أيضاً تتكامل وتتوافق
 معهم، لاسيما ما يتعلق بتحديد مكان بعض الوقائع والأشخاص الذي لهم
 علاقة، وجدير بالذكر أن هناك في التاريخ السري تسعمائة اسم خاص
 وجغرافي (كثير منهم لم يرد ذكرهم في أي مصدر آخر) مقابل ٦٤٠
 في الـ Sheng - Wu Ch'in - Cheng Lu^(١٢١).

ومحاولة فصل جميع الحقائق الصرفة عن شبه الحكايات، أو الروايات المحكية في «التاريخ السري»، هي صعبة إلى أقصى الحدود، وفي الغالب عمل لا يمكن القيام به، ومن الممكن تحقيق النجاح فقط في عدد محدود من الأمثلة، حيث هناك مصادر مستقلة تماماً، تدعم نص «التاريخ السري»، ومن المؤسف أننا لن نستطيع على الإطلاق أن نعرض أيأ (أو لا شيء) من الأقوال الكثيرة المدونة في «التاريخ السري»، التي قيل بأن جنكيز خان قد نقوه بها، وهناك عدة حوادث نمطية، مثل إنقاذ تيموجين لبورته، من المحتمل أنها عملت بالفعل وصيغت من قبل المصنف الذي استلهم الروايات الرائجة والحكايات الشعبية، وهذا بالحقيقة مثل الذي صنع من قبل كتاب الحوليات الأغريقية والرومانية، وبرأيي — على كل حال — إنه ليس الجانب التاريخي للعمل، هو الموجود فيه الأهمية الحقيقية بالنسبة «للتاريخ السري»، بل بالحري وصفه الصحيح للحياة القبلية المغولية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، لاسيما ما تعلق بدور الفرد في ذلك المجتمع، وفي هذا المقام إن التاريخ السري هو منجم حقيقي للمعلومات، والموضوع المركزي في ملحمتنا التاريخية هو الدور المحوري لكائن متحكم واحد، تمكن مع أشخاص قياديين آخرين — من أتباعه والقائمين على خدمته — من المعالجة الناجحة لمجتمع وقته، لتحقيق هدفه الوحيد، وهو السيادة لنفسه ولعشيرته في مواجهة عدد لا يحصى من المصاعب، ولقد وصف التاريخ السري هذه المسيرة بتفصيل كبير، وعرض المظاهر المتعددة لشخصية بطله المعقدة، وإذا كانت هناك رسالة واحدة حملها «التاريخ السري» وأوصلها وفق شروط لا ليس فيها، هي إن النجاح كقائد لا يمكن تحقيقه من دون حظ جيد، وقوة مضفاة عليه من قبل السماء والأرض، وإخلاص القائمين على خدمة الشخص ورعاياه، وعند ذلك يخدم

مثل هذا القائد بإرادة السماء، يعني بوساطة حق رباني، وليس هناك حاجة إلى القول بأن المسيرة لا يمكن أن تعمل بنجاح من دون أن يلتزم القائد من جانبه بالأخذ بمبدأ التبادلية، يعني: المكافأة، والعناية، والحماية نحو أتباعه والمعتمدين عليه^(٢٠١)، ولهذا المفهوم ما يعادله تماماً تقريباً في أوروبا في العصور الوسطى، وهو كان الركن الأساسي للنظام الإقطاعي.

وعلى هذا، إن التاريخ السري هو فوق كل شيء مصدر للصعود الأول للتاريخ الاجتماعي للمغول قبل تأسيس إمبراطوريتهم العالمية، ومع أن اهتمامه الأول بداهة منصرف نحو «أرسقراطية السهوب» ولكن المضني خلال صفحاته يُمكن الإنسان من الحصول على رؤية داخلية مستمرة، وليس مجرد إلقاء نظرات، على داخل حياة الناس العاديين، والأدوار المتبادلة فيما بين الزعماء والناس الخاضعين لهم، وجرى استخدام كامل للمعطيات المقدمة من قبل التاريخ السري من قبل ب. فلاديميركوف لوصف ما دعاه باسم «الإقطاع البدوي»، ويُعد عمله هو العرض الدراسي الأفضل للمجتمع المغولي والعلاقات الاجتماعية منذ أيام جنكيز خان، وصولاً حتى بداية القرن الثامن عشر^(٢٠٢)، وذلك على الرغم من بعض الآراء المضادة، والعموميات، والانحيازات، والقيود التي فرضت عليه في الزمن والظروف التي كتب فيها، ومن أجل نظرة ثاقبة، ورأي حول المغول في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، من جوانب علم الأحياء والاجتماع، سوف يبقى مقال ج. فليتشر J. Fletcher الذي نشر بعد موته في العام ١٩٨٦، متوقفاً^(٢٠٣).

وجرى عرض عمليات الاستيلاء الملوثة بالقوة والنشاط، والأجواء البشرية القاسية والفيزيولوجية لمنغوليا حسبما أكملت من قبل جنكيز خان

ووصفت من قبل «التاريخ السري»، عرضها بشكل متفوق وتحليلها من قبل: لو. لاتي مور O. Latimore في أطروحاته التي نشرت في «العلوم الأمريكية» في العام ١٩٦٣^(٢٠٢)، ويقدم التاريخ السري معلومات من الدرجة الأولى حول التنظيم العسكري للمغول تحت قيادة جنكيز خان، ولوكناي، و حول قوانين جنكيز حول واجبات ومسؤوليات الحرس، الذي كانوا قوام المؤسسة الأكثر أهمية بين جميع المؤسسات، وهي التي ضمنت، مع التطبيق الصارم للقانون المغولي (اليسق)، النجاح المستمر لجهوش التوسع والاستيلاء.

— بالإضافة إلى قيام التاريخ السري بتزويدنا بمعلومات حول العيول السياسية والدينية للتخبة القبلية، وبصورة مفصلة حول الحياة القبلية، والطبقات الاجتماعية والقضايا العسكرية، وبالإضافة إلى هذا إن «التاريخ السري» هو أيضاً مصدر رئيسي حول المواد الثقافية لمغول العصور الوسطى، وهذا جانب من الكتاب لم يتم البحث حوله بشكل كامل^(٢٠١).

وفي الوقت الذي كان فيه التاريخ يدون، لخلفاء جنكيز — وفي الحقيقة لصالح سلالته — حكمة جنكيز خان وبراعته التنظيمية، وبعد نظره، هو أيضاً علامات لمدح الأبطال الآخرين (وربما الحقيقيين)، في الملحمة الشعرية، ولترفاق الشجعان للأيام المبكرة «مثل الأبطال الأربعة» و«الفرسان الأربعة»^(٢٠٥) ومثل ذلك قادة الألوف الذين لولا التزامهم الكامل نحو قائدهم، لما استطاع جنكيز خان أن يبقى واحداً من بين الكثير من الزعماء القبليين في شمالي منغوليا.

وتتألف الحماسة الشعرية مع التاريخ عندما يصبح الشاعر المنشد هو
المؤرخ، بسبب أن هؤلاء الأبطال المشهورين المحدثين بهم هم الناس
حفظيون (حتى في الأوقات التي تولوا فيها كل نشاط فوق العاديين)
وبراهنتهم على أرض المعركة - على الرغم من الانتكاسات أحياناً - هي
فقط صريحة جداً، وفيه من هذا الجانب والتقدير، «التاريخ السري» بالنسبة
لنا هو وثيقة خاصة، فهو يصيف القصد والروح للكثير مما نتعلمه من
المؤرخين الغربيين والصينيين، بإعطائنا الحقائق حسبما روينا، أو جرى
تصورها من المعسكر المغولي، وبكلمة أخرى «من الداخل».

وليس للتاريخ السري سلف، ولا خلف في تقاليد المرويات التاريخية
المغولية، ونع أن لا التاريخ المعروف باسم ألتان ديبتر Allan Dobter
(الكتاب الذهبي) الذي استخدم من قبل رشيد الدين، ولا توبجيان Tobčian
الذي ورد ذكره من قبل، موجود الآن، أنا يمكنني القول بثقة أن أيّاً منهما
ينتمي إلى نوع الكتابة التاريخية، التي ينتمي إليها التاريخ السري^(٣٠٦)،
ولهذا السبب أنا متردد في وضع التاريخ السري داخل تقاليد الكتابة
التاريخية، كما فعل بيرا، وبحكم ما يزال غير مؤكد تاريخ تصنيف ألتان
توبجي، كي نعدّ عمل لوبسانغدانجين بمثابة «التاريخ الأول في الكتابات
التاريخية المغولية»، وبذلك نعطي الأولوية على: (للعام ١٦٦٢) sayan
sečen, serbeni-yin^(٣٠٧).

وليضاً يقف التاريخ السري لوحده، بسبب أنه كان قريباً جداً من
الحوائث التي تولى روايتها، وإننا إذا ما اخترنا تجاهل جانبيه التاريخي،
يبقى لنا نستطيع أن نتمتع به كقطعة أدبية رائعة جداً، لأنه الأبدية الوحيدة

في الأدب المغولي المبكر لما قبل البوذية، كتب بلغة تعكس سمات وثقافة المغول قبل تحولهم، وبالتالي الخضوع لتأثير الحضارة التبتية على طريقة حياتهم، وكما ذكر زامكارانو بشكل صحيح: «إذا ما قورن تغيير النصوص التي من القرنين الثاني عشر والثالث عشر، بنصوص القرن السابع عشر، (ولو حتى كانت فقرات) يعطي فكرة عن الفوارق بين المذتين، وأيضاً بين طرائق صياغة كلامهم، والمحتويات التي يشار إليها في مفرداتهم، وهناك من الجانب الأول: البساطة، وانعدام التصنيع، وأصالة موثوقية بالنسبة لرواية القرنين الثاني عشر والثالث عشر مع الكلمات القديمة لهذين القرنين، وهناك من الجانب الآخر بعض التزيينات والزخرفات مع أفكار بوذية، وتعابير لطيفة واحترام أمام السادة، وكذلك السمات الأسطورية لرواية القرن السابع عشر»^(٢٠٨)، وبالفعل صحيح أن الإسراف، والحماس، والعناصر السحرية، هي سمة للملحمة المغولية المتأخرة، هي غائبة تماماً تقريباً من التاريخ السري، الذي هو من هذا الجانب «يتسم بالجدية المدهشة»، وبناء على هذا الجانب لوحده، يحتل التاريخ السري مركزاً قريباً في التاريخ الأدبي لمنغوليا.

وتستحق لغة التاريخ السري رعاية خاصة، وفيما يختص بلفظ الكلمات ذات الشأن في النص المنسوخ بالخط الصيني، يعطينا هذا النص فقط التمثيل الصوتي المعبر عن كيفية قراءة نساخ المنغ مخطوطة التاريخ السري المكتوبة بالخط الايغوري في النصف الثاني من القرن الرابع عشر، وبناء عليه لا يعكس النص المنسوخ لغة الحديث في أيام تصنيفه، أي اللغة التي تحدث بها جنكيز خان، أو في أدنى الأحوال، اللغة وسط

البلاط المغولي في أوائل القرن الثالث عشر^(١٢٠١)، ففي الأكثر من المائة والخمسين عاماً بين أيام التاريخ السري، أي الأيام التي كتب فيها، والأيام التي نقل فيها لفظياً إلى الصينية، كان ما عرف باسم اللغة المغولية الوسيطة قد تعرضت لتغييرات متنوعة، كما أنها كانت ما تزال تتعرض، وبعض هذه التغييرات مدركة في النص المنسوخ، وهذه أثرت على كل من الأصوات وتناغمها، وبين الأصوات التي لحقتها التغيير على الإنسان ذكر ما يلي: (من خلال الاستيعاب)

ā → 1, q(ī) → k(i)h (Nait) - zero, a, a, e, e - e, a, a - ō, u, ō - ū ū, - u, a - a, a → u
وعلاوة على ذلك إن قيمة بعض الأصوات مثل (q / y and t / d) هي ما تزال غير مؤكدة^(١٢٠٢)، ومع ذلك من الممكن تحويل النص من الخط الصيني إلى الخط الأيغوري، بشكل آلي تقريباً، وقد صنع هذا بالحقيقة بالنسبة للنص «ما قبل الكلاسيكي» بأحرف الخط اللاتينية، وبالخط الشاقولي الأيغوري^(١٢٠٣)، ومن غير الممكن القول كيف كان يقرأ النص الأصل بالخط الأيغوري، أي نص «نسب جنكيز خان» في العام ١٢٣٠، وسوف تبقى إعادة بناء هذا النص بالذات من الخط الصيني بمساعدة ألتان توبجي يوماً عملية أولية، والذي أراه أنها عملية هي بلا ثمار، وعلى سبيل المثال، إن الكلمة التي استخدمت في التاريخ مقابل كلمة «فأر» هي qaluqana وهي سجلت سبع مرات من قبل علماء المنغ في نسخهم للنص^(١٢٠٤)، وفي جميع أعمال إعادة بناء النص بالخط الإيغوري، نجد qaluyana، وهو الشكل المعبر عنه في المغولية المكتوبة^(١٢٠٥)، وفي النصف الأول من القرن الثالث عشر (بالتحديد عام ١٢٤٠)، كتبت هذه الكلمة - على كل حال - بصيغة qulayana بسبب أن الحرف الصوتي

«a» في المقطع الثاني لم يكن قد تنابه بعد مع المقطع^(٢١٤) الأول، وفي جميع الاحتمالات امتلكت المخطوطة التي استخدمت من قبل نساخ المنع صيغته qulayana التي قرأوها بمثابة quluqana (= qulu yana) ونسخوها على هذا الشكل^(٢١٥).

ومع أن معظم الألفاظ الأساسية في التاريخ السري هي عامة بالنسبة إلى الكتابة المغولية، وفيما يتعلق باللهجات الحديثة هي في الشكل نفسه، أو بأشكال قريبة، وكثيراً من الكلمات بقيت وما تزال موجودة في إحدى اللهجات، ولكن اختلفت من لهجة من اللهجات الأخرى، واللهجات التي من الممكن معرفة وجود دليل أنهم لربما يجري التحدث بهم في الأجزاء المواجهة لمجموعة المغول الشرقية، مثل لهجات البوريات Buriat في الشمال، والأوردوس Ordos، والخاراتشين Karachin في الجنوب^(٢١٦)، واستعيرت عدة نزيهات من الكلمات من اللغة التركية، ومعظمها من الأيغورية^(٢١٧)، ومثل ذلك من اللغات الأخرى مثل الفارسية، وما يزال هناك أقل من عشرين كلمة من أصل اثنتين وثلاثين كلمة لم يشرح غريبها من قبل المترجمين المنع، محيرة^(٢١٨).

وبسبب السمات غير المتجانسة للكلمات المغولية لنص التاريخ السري، كان من غير الممكن ربط لهجة النص الأصلي مع أي من اللهجات بشكل خاص^(٢١٩).

وبعيداً عن المشاكل الصوتية التي ورد ذكرها أعلاه، فيما يتعلق بارتقاء المغولية الوسيطة في القرنين الثالث عشر والرابع عشر، جرى البحث بدقة في موضوع النحو للتاريخ السري في الخمسين عاماً الأخيرة،

وهناك الآن عدة منشورات رئيسية حول الموضوع^(١١٠)، ولكن ما يزال هناك - على كل حال - مشاكل خاصة باقية في المجال المعجمي، وكثير من التعليقات في العمل الحالي موقفة على شرحهم.

وكان زامكارانو Zamcarano قد وصف منذ زمن مبكر الرواية المغولية للقرنين الثاني عشر والثالث عشر، بأنها اتسمت بالبساطة وعدم التصنيع^(١١١)، والصدق، وبالنسبة لما تعلق بالتاريخ السري جرى فحص معمق للغته وأسلوبه وقدم من قبل أ. موستارت، الذي بين بأن لغة التاريخ السري تنقسم بالحرية والانسيابية^(١١٢).

وبالإضافة إلى ما تقدم ذكره أعلاه من سمات، إن الصفة الأكثر أهمية بالنسبة للتاريخ السري كعمل أدبي، هي من دون شك محتوياته الملحمية، التي كتب حولها كثيراً في العديد من اللغات، وهو الأمر الأكثر جاذبية بالنسبة إلى معظم القراء، وقال بيلوت عن التاريخ السري بأنه مخزن للملاحم الشعبية، حافظ على كثير من حكايات «الأعمال» بنشر مسجوع^(١١٣)، وعطى وولي waley أجزاء التاريخ السري التي تأسست على حكايات رواة القصص، على أنها الأدب الأكثر إشراقاً وحيوية قد وجد في أي مكان في العالم^(١١٤)، وهو من دون شك على صواب.

ويوجد في التاريخ السري /١٦٥/ نصاً منظوماً أو (مسجوعاً) لهم أطوال متنوعة، من بيتين إلى أكثر من ثمانين بيتاً (مع قليل من الأمطر غير المسجوعة فيما بينهم) مع من سبعة نصوص شعرية إلى في الحد الأقصى، أربعة وعشرين نصاً شعرياً في كل فصل، وعلى هذا إن أكثر من ثلث العمل كله جاء على شكل أبيات فيها جناس، أي على شكل أبيات

شعر^(٢٢٥)، وهناك أيضاً عدة نصوص غنائية ودرامية، في رواية
للثروة^(٢٢٦)، وجاءت أجزاء الأقوال المنورة من التاريخ، أي التعابير الكثيرة
على شكل أمثلة، أو أقوال حكيم، كما هي العادة مسجوعة وذلك كما هو
متوقع^(٢٢٧)، وبالأصل جرى غناء القطع الملحمية من قبل رواة القصص،
الذين اتبعوا التقاليد القديمة لشعراء الغناء القدماء من مغول وأتراك، وخير
مثال على ذلك هو كتاب Dede Qorqut، حيث وشيت الحكايات بسجع
وجناس، وينصوص مسجوعة بلهجة خطابية، ومستوى اللغة مثراوح، نجده
الآن شعري جليل، وفي أن آخر نحيل وعامي^(٢٢٨).

وفي الوقت الذي تجاهل فيه: بالادي، وناكيا، وهينيش النصوص
الشعرية في ترجماتهم للتاريخ السري، قام معظم المترجمين الآخرين بشكل
أو بآخر بعزل هذه النصوص وتمييزهم، وفي بعض الحالات النادرة
حولهم إلى شعر حقيقي^(٢٢٩).

وكان من أوائل الباحثين الغربيين الذين درسوا بشكل محدد العنصر
الملحمي في التاريخ السري هو ن.بوبي N.Poppe، الذي أوقف عليه عدة
صفحات من عمله حول الملحمة البطولية المغولية خالسا^(٢٣٠)، وتناول
ج.ر.كروغير J.R.Krueger بالبحث النصوص الشعرية في التاريخ السري
في إطار دراسته للنصوص الشعرية الموجودة في الـ Erdeni-yin Tobči^(٢٣١)،
وكتب باحثون غربيون في أوقات مختلفة حول الشعر في التاريخ
السري^(٢٣٢)، وهناك أمثال مهم حول أسلوب التاريخ السري نشره في العام
١٩٨٦: أ.ف.كودياروف A.V.Kudiyarav^(٢٣٣)، ولكن حتى هذا الوقت لا
توجد معالجة كاملة للموضوع من قبل أي باحث.

ولا يمكن للإنسان - على كل حال - أن يفصل النصوص الشعرية في التاريخ السري (٧) عن النصوص الذين يقابلونهم في فقرات ألتمان توبجي (المختصر الذهبي)، وباستثناء الفقرات المفقودة من التاريخ السري (١٧٦ - ٢٠٨)، وبالطبع الفقرات التي لها علاقة بأوكثاي (٢٦٩ - ٢٨١) لمعظم النصوص الشعرية في هذا الكتاب ما يوازها في ألتمان توبجي وعلاوة على ذلك - كما ورد الذكر من قبل - هناك نصوص ملحمة في الأبيات المسجوعة المقحمة في نص ألتمان توبجي هي من التاريخ السري، وهذه ينبغي معالجتها على أفراد^(٢٣١)، وكما بين ه.ب. فيتر H.P. Vietze، إنه لدى مقارنة النصين نفسيهما من النص الشعري نفسه، تتبين حقيقة مهمة أن نص ألتمان توبجي يختلف في بعض الأحيان عن نص التاريخ السري، وبصرف النظر عن أبيات الشعر التي أهملت كلياً من قبل لوبسانغدانجين هناك:

١ - أبيات شعر في التاريخ السري أدخلت إلى نص ألتمان توبجي مع تغيير طفيف في الرسم الاملائي، أو تغيير في الأسلوب، و:

٢ - هناك في ألتمان توبجي نصوصاً شعرية تحتوي على كلمات أكثر، لا بل حتى على أبيات أكثر^(٢٣٢)، ومع أن دراسة مقارنة كاملة للنصين ما تزال مطلوبة، قدم فيتر عدداً من الأمثلة حول الفوارق بين النصين، ومن الممكن للإنسان أن يستشير، وهو مستفيد أيضاً من ترجمة ساستينا لألتمان توبجي، حيث نقلت جميع النصوص الشعرية، وقدمت على شكل منظوم^(٢٣٣).

وفي التاريخ السري نصوص ملحمية أو درامية، من الممكن إصحابها بإشارة إلى كلمات الحكمة للقدماء، بوساطة النقل والاقتباس من أقوال مسجوعة أو حكمة أقوال سائرة، من ذلك على سبيل المثال: «الولولة» المشهورة لأوالون (فقرة ٧٨)، وغضب الأم على الطفلين القاتلين (تيموجين وقاسار) حيث اقتبست أقوالاً قديمة، ورددت كلمات قديمة، موبخة بقوة ولديها، مذكورة إياهما بالمحنة الشديدة للأسرة بقولها:

«نحن لا نملك صديقاً غير ظلنا،

نحن لا نملك سوطاً سوى ذيل حصاننا».

وهناك الكثير من أمثال هذه الأقوال، والتعابير التي جاءت على شكل أمثال في التاريخ السري، بعضها ما يزال موجوداً في اللهجات الحديثة، وفي المجموعات الكبيرة للأمثال المغولية^(٢٣٧)، وجرى تحديد هؤلاء جميعاً في التاريخ السري، مع التناول بالبحث في مقال مهم، نشر في العام ١٩٨٦، من قبل د. سيرينسودنوم D.Cerensodnom.

وأخيراً إنه كما جرى الإيضاح بشكل صحيح من قبل ليغيتي إن كثيراً من النقاش، حول: هل ينبغي تصنيف التاريخ السري كتاريخ، أم كأدب، هو عمل عقيم، بحكم أن هذا صدر أصلاً عن الافتراض بأنه ينبغي تعريف الأصول الأدبية المغولية والشرقية وتحديدها والحكم عليها وفق الحكم على الآداب الغربية «دون أن نذكر أنه بالنسبة للمدة المعطاة للدراسة في الارتقاء الاجتماعي، لا يمكن العثور على أصول «نقية صرفة» حتى في المكان الذي تطوروا فيه بشكل واضح»^(٢٤٠) وبشكل مجمل يمكننا القول بأمان، كما اعتقد بأن «التاريخ السري» هو تاريخ ملحمي، وليس ملحمة

بطولية، استهدف ليس فقط تسجيل أفعال جنكيز خان، وما كان قد تفوه به، بل أيضاً ما يعزى إلى رفاقه المخلصين بلغة وأسلوب عكس ميول وقسم الممول الذين عاصروا جنكيز خان، وهو استهدف في الوقت نفسه تمجيد عبيرة النطل المغولي لصالح سلالة، لاسيما خلفائه المباشرين، ويراي أن الحقيقة المجردة بأنه بوز كناية، نعم وفاته مباشرة (على شكل مازال محتفظاً به إلى أبعد الحدود) تشير أنه قصد منه أن يخدم كنيل ومرشد، وليس فقط أن يكون مجرد سجل، أو من أجل التسلية^(١١١)، وأنه موجود في معظم النصوص الشعرية في التاريخ السري هناك شعور وإدراك لا يمكن إنكاره بالتاريخ، ولقد جرى تذكيراً بتعليقات أ. فيشر A.Fischer على الأنياد Aeneid لفرجيل virgil، وهي تعليقات من الممكن تطبيقها على التاريخ الملحمي المغولي قوله: «يجلب الموضوع الأسروي إلى دائرة الضوء ما ينبغي أن يعدّ واحداً من أهم العناصر الأساسية للملحمة... وهو عنصر إدراكها للتاريخ، حيث تعكس الاستراتيجية الروائية الشعرية للسلالة الحاكمة الفرضية التالية... بأنه يمكن عدّ الحاضر بمثابة التراكم والتكديس لمسيرة مجموعة من الأحداث متحركة في الماضي البعيد، فالنبي في السلالة الحاكمة هو محلل للتجربة التاريخية، وهو يضيف على نفسه... امتياز صياغة مائته، وبذلك يبدأ في الوسط، وفي النهاية يوجه الملاحظة نفسها^(١١٢)».

٧ - أعمال النسخ والترجمة والطبعات الحديثة للتاريخ السري

لقد جرت ترجمة نص التاريخ السري المكتوب بالأحرف الصوتية، ونسخه، يعني إعادة بنائه عدة مرات باللاتينية والسيريلية، وكذلك بالمغولية بالخط الايغوري.

وكانت أول عملية ترجمة من الصينية إلى أبجدية غربية، من قبل بالادي Palladii، وجاءت هذه الترجمة بالخط السيريلي، وكان بالادي لا يعرف المغولية، ويظهر أن عمله جاء لصالح الباحثين الذين لم يعرفوا الصينية^(٢١٣)، وقدم بالادي مع النسخ ترجمة إلى الروسية كلمة كلمة أودعها ما بين الأسطر، وهو هنا اعتمد على النص الصيني الذي أودع ما بين الأسطر، وجرى تنفيذ هذا العمل الأخير الذي قام به بالادي فيما بين الأعوام ١٨٧٢ و ١٨٧٨، اعتماداً على نسخة مخطوطة باو تنغ - بو Pao ting-po، التي كان قد حصل عليها في العام ١٨٧٢ (انظر ما تقدم أعلاه بالفقرة الرابعة)، وأكمل بالادي عمله في العام ١٨٧٨، ويبدو أنه أعطاه إلى أ.م. بوزدنيف A.M. Pozdnev الروسي المختص بالمغوليات والواسع الشهرة (١٨٥١ - ١٩٢٠)، وكان ذلك عندما زار هذا الأخير بكين حيث كان بالادي مقيماً كرئيس للبعثة الكنسية الروسية، وذلك على أساس التفاهم بأن بوزدنيف سوف يتدبر النشر في بطرسبورغ^(٢١٤)، ومات بالادي في نهاية العام ١٨٧٨ في مرسيليا، وهو على طريقه من بكين إلى بطرسبورغ^(٢١٥)، وبعد عامين نشر بوزدنيف الفصل الأول (المراجع) من نسخة بالادي المخطوطة بيده وترجمته للتاريخ السري تحت اسمه هو^(٢١٦)، وكان بالادي قد نشر من قبل في العام ١٨٦٦ ترجمة لنص الترجمة

المختصرة الحرة، في الجزء الرابع من أعماله (Trudy) حول البعثة الكنسية الروسية (انظر ما سوف يأتي)، ولقد كان من خلال هذه الترجمة مع الذي نشره بوزدنيف في العام ١٨٨٠، أصبح «التاريخ السري» معروفاً للمرة الأولى في الغرب (١٨٨٠)، واستخدم بوزدنيف عمل بالادي في أعمال نشر أخرى، من دون الاعلان - على كل حال - عن مصدره الحقيقي، ولكنه لم ينجح على الإطلاق في نشر العمل كاملاً، مع أن عدة محاولات بذلت من قبل الجمعية الامبراطورية الروسية للآثار، لتنفيذ المشروع^(٢٤٨)، وبعد وفاته بوزدنيف في العام ١٩٢٠، بقي المخطوط محفوظاً في أرشيف مركز الدراسات الشرقية في بطرسبورغ (لينينغراد) حيث ما يزال حتى الآن^(٢٤٩)، وهناك نسخة مضروبة على الآلة الكاتبة دقيقة جداً، كانت من قبل ملكاً لبيليوت، موجودة في المكتبة الوطنية في باريس^(٢٥٠)، وبات الآن التاريخ المعقد لمخطوط بالادي، والدور غير الملتزم لبوزر نيف حوله معروفاً في أوساط الباحثين المختلفين، الباحثين المتحمسين بالمثابرة والاجتهاد^(٢٥١).

وفيما يلي قائمة بالمؤلفين الذين أعادوا بناء النص المغولي المنسوخ المعتمد على: y_1 و y_2 و y_3 ، وفق ترتيب تاريخي:

١٨٧٢ - ٧٨ - بالادي (p.i.kaharov): مخطوطات غير منشورة (انظر ما تقدم أعلاه).

١٩٢٠ - ب: بيليوت: إكمال نسخه في مخطوطات^(٢٥٢).

١٩٣٥ - إ. هينش^(٢٥٣)، E. Haenisch.

١٩٣٧ - نفسه طبعة ثانية^(٢٥٤).

١٩٣٩ - هاتورى شورو Qu.Dayarjob,Hattori Shiro، فصل واحد فقط بالخط
الايفورى^(٢٥٥).

١٩٤١ - س.أ. كوزين^(٢٥٦).

١٩٤٢ - ب. بيليوث^(٢٥٧).

١٩٦٢ - إ. هينش، إعادة طباعة ١٩٣٧^(٢٥٨).

١٩٦٤ - ل. ليغيتي I.ligeti^(٢٥٩).

١٩٧١ - ل. ليغيتي، طبعة ثانية^(٢٦٠) (انظر ١٩٦٤).

١٩٧٢ - آي. دي. راتشيويلتز L.de Rache wiltz^(٢٦١).

١٩٨٠ - بايار Bayar، بالخط الايفورى، ونسخة صوتية^(٢٦٢).

١٩٨٤ - ١٩٨٩ - أوزاو اشيجيو Ozawa Shigeo، بالخط اللاتيني
والايفورى^(٢٦٣).

١٩٨٥ - ت. داسيدن T.Dasaden^(٢٦٤).

١٩٨٦ - إيلدينغتي، أرداجاب Eldengtei,Ardajab، بالخط الايفورى^(٢٦٥).

١٩٨٧ - يي. إيرينجين Ye.Irinčin في الخط الايفورى (ما قبل
الكلاسيكي)^(٢٦٦).

١٩٩٠ - ب. سمياباتار B.Sum'yaabaatar، بالخط الايفورى^(٢٦٧).

١٩٩٧ - ج.س. ستريت J.C.Street^(٢٦٨).

٢٠٠١ - كوريباياشي هيتوشي kuribayashi Hitoshi، كويجينجاب
coijinjab^(٢٦٩).

وهناك أيضاً نسخة منقولة عن التاريخ السري، غير كاملة وغير
منشورة، من قبل كليف Cleaves في غيلفورد Gilford، نيوهامبشاير New
Hampshire.

وعلى الإنسان أن يعلن أن أيًا من أعمال النسخ للنص وإعادة بنائه، ممن ورد ذكره أعلاه، هو معتمد بشكل مطلق، وفي الحقيقة كثير منهم لم يعد صالحاً من أجل تحليلات لغوية جادة، وهم لهم فائدة تاريخية فقط^(٢٧١)، وما يزال هناك عملاً مطلوباً هو إعداد نص علمي ومعتمد كلياً بالأحرف اللاتينية، على ألا يكون غير كامل من خلال وسيط مثل الخط الأيغوري (مع أن هذا من الممكن عمله في مرحلة ثانية)، والذي أراه هو أن عملية البناء التي قام بها ج.س. سترين، وتنقيح ومراجعة طبعة ليغيتي من قبل كل من كوريباياشي وكويجينجاب هي الخطوة الأولى في الاتجاه الصحيح.

وقد ترجم التاريخ مرات كثيرة إلى حد أن القارئ يملك التسويغ في أن يسأل عما إذا لم يكن في الحقيقة ترجم أكثر من اللازم، وبما أننا نتعامل — على كل حال — مع نص صعب ومعقد من الجانب التاريخي والجانب اللغوي، فإن كل عملية ترجمة جديدة مع تعليقات هي مرغوب بها شريطة ألا تكون مجرد تحسين لطبعات ماضية، وأن تضيف شيئاً ما إلى معلوماتنا.

وفيما يلي جدول بالترجمات مراتب تأريخياً، مع شيان اللغة التي كتبت بها:

١٨٧٢ — ٧٨ — بالادي: مخطوطة روسية غير منشورة (انظر أعلاه).

١٨٨٠ — بوزدنيف (اعتماداً على بالادي): بالروسية الفصل الأول فقط ٢٧٣.

١٩٠٧ — ناكاميشيو Naka Michiyo: باليابانية^(٢٧٢).

١٩١٧ — سيندغون Cend Gun (Cendu Gung): أكمل ترجمته إلى المغولية الحديثة، بالخط الأيغوري.^(٢٧٣)

١٩٤١ - كوشيتاكو m.Mus. Koshitaku: الجزء الأول فقط (الفصول ١ -

١٣٣) ١٩٥٣

١٩٤١ - إ. هينش: اليابانية (١٣٣)

١٩٤١ - من أكويز: الفرنسية (١٣٣)

١٩٤١ - ألتافاجير m.Mus. Altavajir (١٣٣)

١٩٤١ - بوكيكسيع m.Mus. Bokikseiy (١٣٣)

١٩٤١ - كيسيغلتو m.Mus. (١٣٣)

١٩٤١ - كوباياشي تاكاشيرو Kobayashi Takashiro: اليابانية (١٣٣)

١٩٤٣ - تاكاميشو: طبعة ثانية ١٩٠٧ (١٣٣)

١٩٤٧ - من دامدينسورين c.Damdinsuren (c.Damdinsurang)

m.Mus. (١٣٣)

١٩٤٨ - إ. هينش: طبعة ثانية ١٩٤١ (١٣٣)

١٩٤٨ - ب. بيليو: الفرنسية، الفصول ١ - ٦ فقط (١٣٣)

١٩٤٨ - أتمير: التركية (١٣٣)

١٩٤٨ - من دامدينسورين، طبعة مغولية داخلية ١٩٤٧ (١٣٣)

١٩٥٠ - ٥٢ - أموسنارت: الفرنسية، فقرات عديدة ونصوص (١٣٣)، (انظر

١٩٥٣).

١٩٥١ - من دامدينسورين: ترجمة صينية من قبل هسيه تشايشان Hsieh

Tsaishan (١٣٠)

١٩٥٣ - أموسنارت: مجلد واحد، إعادة طباعة ١٩٥٠ - ١٩٥٢ (١٣١)

١٩٥٥ - ب. بوشا P. Poucha: التشيكية (١٣١)

- ١٩٥٦ — س. دامدينسورين: ترجمة صينية، طبعة ثانية^(٢٢٢).
- ١٩٥٧ — س. دامدينسورين: طبعة ثانية لنشرة ١٩٤٧، بالخط السيريلانكي^(٢٢١).
- ١٩٥٧ — س. دامدينسورين: طبعة مغولية داخلية لنشرة ١٩٤٧^(٢٢٠).
- ١٩٦٠ — ياو تشونغ وو Yao Ts'ung wu مع شين جاغشيد sechin jagchid بالصينية^(٢٢١).
- ١٩٦٢ — ل. ليغيتي L. Ligeti: الهنغارية^(٢٢٧).
- ١٩٦٣ — ايومورا شينوبو Iwamura Shinobu: اليابانية^(٢٢٨).
- ١٩٦٥ — كو — يي بو kuo - yi poo (ünensechen) الانكليزية: الفصل التاسع فقط^(٢٢٩).
- ١٩٧٠ — س. كايوزيتسكي S. Kaluzynski: بولندية^(٢٣٠).
- ١٩٧٠ — ١٩٧٦ — موراكامي ماساتسوغو Murakami Masatsugu: اليابانية^(٢٣١).
- ١٩٧١ — ١٩٨٥ — أي. دي. رانشيولتر: الانكليزية^(٢٣٢).
- ١٩٧٣ — س. أ. كوزين: ترجمة إيطالية لطبعة ١٩٤١ من قبل م. أولسوفيفا^(٢٣٣) M. Olsufieva.
- ١٩٧٦ — س. دامدينسورين: طبعة ثالثة لنشرة ١٩٤٧ بالخط السيريلانكي^(٢٣٤).
- ١٩٧٨ — دوروناتييب Doronatiib: الصينية^(٢٣٥).
- ١٩٧٩ — دوروناتييب: إعادة طباعة لطبعة ١٩٧٨^(٢٣٦).
- ١٩٧٩ — شين جاغشيد: الصينية^(٢٣٧).
- ١٩٧٩ — س. دامدينسورين: ترجمة قازاقية لطبعة ١٩٥٧ من قبل س. ماغوييا^(٢٣٨) S. Magouiya.
- ١٩٨٠ — دوروناتييب: m. M. u. s، ترجمة جزئية^(٢٣٩).

- ١٩٨٩ — إ. هينش: طبعة و. هينش عام ١٩٤٨^(٣١٠)
- ١٩٨٩ — بايلر: m.M.u.s.^(٣١١)
- ١٩٨٢ — ف. و. كليفم: الانكليزية، المجلد الأول (ترجمة فقط)^(٣١٢)
- ١٩٨٤ — ب. كاهن: الانكليزية^(٣١٣)
- ١٩٨٤ — ٨٩ — أوزلوانغيو: اليابانية^(٣١٤)
- ١٩٨٥ — إ. هينش: طبعة ثانية لطبعة ١٩٨١
- ١٩٨٥ — مانسانغ m.M.u.s.: Mansang^(٣١٥)
- ١٩٨٧ — ك. توربا K. Dorba: أويرات Oirat^(٣١٦)
- ١٩٨٩ — م. توبي M. Totbe: الألمانية^(٣١٧)
- ١٩٩٠ — يو. أونون U. Onon: الانكليزية^(٣١٨)
- ١٩٩٠ — س. ر. نامزيلوف C.R. Namzilov: بوريات وروسي^(٣١٩)
- ١٩٩٠ — س. دامدينسورين: طبعة رابعة لطبعة عام ١٩٧٤ بالخط
المسيريليكي^(٣٢٠)
- ١٩٩٠ — ب. أ. دارفيت، غ. غ. جيميتوف P.A. Daraev, G.G. Čimitov: كالموك
Kalmuck، روسي وبوريات^(٣٢١)
- ١٩٩٠ — س. غادامبا S. Gaadamba (S. Iadomba): m.M.u.s.^(٣٢٢)
- ١٩٩١ — أ. فيدوتوف A. Fedotov: البلغارية^(٣٢٣)
- ١٩٩٣ — د. سيرينسونوم D. Cerensodnom (D. Ceringsodanam)^(٣٢٤)
m.M.u.s.
- ١٩٩٣ — يو — أونون (S. Badbury): الانكليزية^(٣٢٥)
- ١٩٩٣ — ب. أي. بانكراتوف B.I. Pankratov: الروسية، ترجمة جزئية^(٣٢٦)

- ١٩٩٤ - يو - وون رسو Yn Wun - Su : الكورية^(٣٣٧).
- ١٩٩٤ - م. د. ليفين، ر. بوب M.D. Even, R. Pop : الفرنسية^(٣٣٨).
- ١٩٩٥ - م. أ. كوزين : طبعة ثانية عن طبعة ١٩٧٣^(٣٣٩).
- ١٩٩٧ - أوزاوا شيجيو Ozawa Shigeo : اليابانية^(٣٤٠).
- ١٩٩٧ - ميند غون : نشرة لنسخة مصورة عن طبعة ١٩١٧ : m.M.u.s.^(٣٤١).
- ١٩٩٧ - باك وون - غيل Pak Wun - gil : المجلد الأول فقط، بالكورية^(٣٤٢).
- ١٩٩٨ - ب. أي. بانكراتوف : ترجمة جزئية إلى الروسية^(٣٤٣).
- ٢٠٠٠ - م. أ. كوزين : إعادة طبعة لطبعة ١٩٩٥^(٣٤٤).
- ٢٠٠٠ - كيسيفيانو : إعادة طبعة لطبعة ١٩٤١^(٣٤٥).
- ٢٠٠١ - يو أونون : طبعة ثانية مراجعة لطبعة ١٩٩٠^(٣٤٦).
- ٢٠٠١ - يو تا - تشون Yu-Ta - Chun : الصينية^(٣٤٧).

ومع أن هذه القائمة هي كاملة بقدر ما استطعت أن أعملها، هناك بعض الترجمات أو النصوص من التاريخ السري، لاسيما إعادة الطباعة، وطبعات تالية، وربما تم تجاوزها، ومع ذلك أنا واثق بأن جميع الأعمال المهمة قد أدخلت في القائمة^(٣٤٨).

واعتمدت جميع الترجمات التي ورد ذكرها أعلاه على النص المغولي بالخط الصيني، ولكن هناك أيضاً العديد من الترجمات عن النص الصيني الحر المختصر، لأيد من ذكرها، وهم فيما يلي وضعوا وفق التسلسل التاريخي:

- ١٨٦٦ - بالادي : الروسية^(٣٤٩).
- ١٩٥٧ - وي كوي - سن Wei Kwei Sun = الانكليزية.

١٩٦٣ - أ. ويلي A. Waley: الإنكليزية^(٢١٠).

١٩٩٧ - ميند غون^(٢١١) m. M. u. s.

٢٠٠٠ - ل. راميرز بيليرين L. Ramirez Bellerin: إسباني.

وعلى ضوء وجود عدد كبير من النصوص المنسوخة والترجمات، من الموائم إخبار القارئ بفضائلهم بالنسبة إلى بعضهم بعضاً.

فبين النصوص المغولية المنسوخة بالحرف اللاتيني هناك نصوص: ل. ليغيتي، وآي. ديرانشيويلتز، وس. أوزاوا، وج. من. ستريت، وهي نصوص موصى بها، شريطة استخدام النصين الأوليين مع بعضهم مضاف إليهما الإضافات المتأخرة والتصحيحات^(٢١٢)، ولربما سيجد اللغويون نسختي: أوزاوا وستريت من الممكن ربطهما بهذا أو بذاك.

وفيما يتعلق بالترجمات، أنا أعتقد أن الأعمال التي قام بها: أ. موسنارت، ول. ليغي، وم. موراكامي، وس. أوزاوا، وف. ه. كليف، ودوروناتييب، وس. غادامبا، ود. سيرينسونوم، لهم قيمة عالية، والأسهام العملاق لأوزاوا هو: «سين قو انون sine qua non» بسبب أن تعليقاته اللغوية الفنية، لا يمكن لنا الاستغناء عنها مقابل الحواشي الغنية والتعليقات التي قدمها موسنارت، والباحثين الآخرين، وفيما يتعلق بالمدة المبكرة، الذي أراه هو أن عمل: م. ناكاء، وإ. هينش كانا هما الأفضل، وكان من غير الممكن مقارنتهما، إلى المدة التي ظهرت فيها دراسة كل من موسنارت، وليغيتي.

ويستحق عمل كليف ذكراً خاصاً، فقد كان هدفه من هذه الترجمة تقديم النص المغولي الأصيل بقدر ما أمكن من أمانة، حتى فيما تعلق بالنحو، وبناء الجمل، وذلك في سبيل مضارعة اللغة القديمة للنص الأصيل،

واستخدم الانكليز في الترجمة «بعض الكلمات المهجورة إلى حد ما»،
جرى تكييفها من قبل كلوف بقدر ما سمحت «نصوص اللغة للكتابات
المقدسة»^(٢١٥)، واعتقد كلوف نفسه بأن الترجمة أكثر مواءمة من أجل
الثلاوة، أكثر من القراءة الصامتة^(٢١٦)، ومع أنه جرت إضافة الكثير من
الحواشي إلى الترجمة، فإن المجلد المخطط له لم يظهر على الإطلاق، كما
أن المدخل الذي يتعامل مع النص التاريخي للتاريخ السري، هو غير
كامل^(٢١٧).

وفي أوقات كانت صعبة إلى درجة الغموض بالنسبة للقارئ العلماني^(٢١٨)، مع ذلك يعد كتاب كليف على درجة عالية من الأهمية، لأنه مثل جهداً مشتركاً لاثنتين من أعظم العلماء في ميدان اللغة المغولية القديمة (يعني اللغة ما قبل الكلاسيكية، والمغولية الوسيطة)^(٢١٩)، وعمل موستارت وكليف المبذول في إعداده جهود كبيرة، هو القاعدة لجميع الترجمات الحالية والمستقبلية، وهو في الحقيقة عمل عملاق، وجميع الترجمات لما بعد عام ١٩٨٢، ونصوص الملحمة التاريخية المغولية، استفادت منه كثيراً جداً، ولهذا السبب أنا أضفت إلى العمل الحالي قائمة بالإضافات والتصحيحات لكتاب كليف.

وأما بالنسبة لترجمة النص الطيني المختصر، سنبقى الترجمة التي عملها بالادي، هي الأكثر صحة، مع أنها في بعض الأحيان صعبة القراءة، وفي حين أن عمل ويلي، من المؤكد أنه الأكثر قراءة، ولكنه لسوء الحظ بعيداً عن الاكتمال، إنما جميع النصوص التي لها قيمة موجودة فيه.

وفيما يتعلق بالطبعات الصينية الثلاث للنص، والتي لا يستغنى عنها (y1 و y2 و y3) قد جرى بحثها من قبل في الفقرة الرابعة، والمجلد

الحلوي لطبعة عام ١٩٧٥ (Y S C) هو الأكثر مواءمة للاستخدام، وهو أكثر سهولة للحصول عليه، من المجلدات الثلاثة كل على حدة، ويقدم المجلد السادس من عمل أوزاوا (o-z¹) طبعة محققة بشكل نقدي للنص يمكن الاعتماد عليها، والطبعة المؤلفة من مجلد واحد التي عملها إيدنغتي وأويوندالاي (El - Oy) Oyundalai هي أيضاً مواءمة للاستخدام، ولكن:

١ - ترقيم الصفحات لا يتماشى مع ترقيم y1 و y2، و:

٢ - أثقل النص في تحقيقه. و:

٣ - نص الترجمة الحرة المختصرة، في نهاية المجلد، عُرض بصفة مبسطة.

وكانت طبعة بايار في ثلاثة مجلدات (Ba) قد أنتجت بعناية، وهي الأكثر مواءمة للاستخدام، وهي لا تشبه El - Oy في فقراتها التاريخي السري، يعني الفقرات ٢٨٢، فهذه الفقرات غير مرقمة وترتيب الأسطر، والنسخ الصوتي ليس من السهل التعرف عليه بالنسبة للكلمات أو للنصوص، وعلى الرغم من هذه السمات وهذا النقص، هم أيضاً إسهام ثمين.

٨ - الدراسات الحديثة والمعاصرة للتاريخ السري

ليس من السهل على الإنسان العثور على طريقة للحديث عن الروعة الأدبية للتاريخ السري، فالمقالات، والاطروحات، والدراسات، والكتب حول الموضوع قد نشرت في عدد كبير من اللغات، وهم يزدادون بالعدد، ولاسيما في العقدين الزمانيين الأخيرين، وقد ظهر بعضهم في مجالات ومنشورات، إما أن بعضها قد ظهر وهو غير معروف، أو من الصعب

الوصول إليه، وسمة هذه الإسهامات غير متوزنة كثيراً، ومع ذلك إنه لمن الضروري دراسة العدد الأكبر منهم بقدر الإمكان.

هذا وإن أفضل قوائم المصادر والمراجع العامة، والمخصصة (بما في ذلك أطروحات حول المصادر ومقالات) هم المصادر للإحالة والتوثيق مع فهرس محتويات المكتبات^(٢٥١)، ونشرت كثير من المجالات حول التاريخ الآسيوي، وفقه اللغة، وحول آسيا الوسطى، والدراسات المغولية، مقالات حول التاريخ السري^(٢٥٢)، وأكثر الإسهامات أهمية — مقالات ودراسات وكتب — قد وضعت قوائم بمصادر الكتب حول التاريخ السري، مثل الكتاب الحالي، وجرى احتلال مركز خاص من الأبحاث، والمقالات، والنقل لمختلف المصادر، وفي المؤتمرات حول الدراسات الآسيوية، والأتكنيه Altaic، والمغولية، حيث جرى تقديم مقالات حول مختلف جوانب التاريخ السري ونشرها^(٢٥٣)، وجاء من بعد ذلك رسائل الأخبار، والمقالات والدراسات التي تصدر في بعض الأحيان عن مؤسسات مثل: الجمعية المغولية لبloomington، واندiana Indiana، التي إليها وجدت بعض المواد التي لها علاقة بالتاريخ المغولي، طريقها أيضاً، وإلى هؤلاء ينبغي أن نضيف مجلدات ذكرى Festschriften، ومجلدات تحتوي بالغالب، أو موافقة بشكل حصري، على الأبحاث حول التاريخ السري، وجميع هذه النشرات من السهل تسيانها^(٢٥٤).

ولسوء الحظ أننا لا نمتلك بعد لمسرد للمصادر حول الموضوع، يصدر بين أونة وأخرى، ولذلك يتوجب على الإنسان التفتيش والبحث بين كثير من المواد ليجد المعلومات المطلوبة؛ وأن يستخدم الاتصالات الشخصية، التي هي في الغالب أفضل الطرق.

وتحتل المواد الأكثر أهمية حول التاريخ السري، المواد التي تعالج لغته، وهي اللغة التي تعرف بشكل عام باسم المغولية الوسيطة، ولحسن الحظ، أننا خدمنا من هذا الجانب بشكل جيد، بسبب أن قواعد، وتركيب الجمل في التاريخ السري قد تناولها البحث باستيعاب ودقة، ولا سيما القواعد، وذلك منذ البدايات المبكرة للأبحاث التي تناولت هذا الموضوع من قبل ن. بوبي، وإ. هينش^(٢٥١)، ولقد ظهرت عدة أبحاث فائضة حول القواعد على أيدي: ج. م. ستريت، وس. غودزينسكي، ومن. أوزاوا^(٢٥٢)، ومن خلال الأبحاث حول جوانب متعددة بشأن لغة التاريخ السري، والوثائق المغولية حول القرنين الثالث عشر، والرابع عشر، التي نشرت بأشكال متنوعة (مقالات، وأبحاث، وكتب^(٢٥٣))، بما في ذلك قواعد لغة ألتان توبجي، وهي قد أقدم فيها كثيراً من الأمثلة التي أخذت من التاريخ السري^(٢٥٤).

ومع هذا الوقت ظهر أدب واسع حول النصوص المغولية الوسيطة في أبجدية phagspa وأبجديات أخرى (فارسية وعربية، الخ)، مع الدراسات الواسعة حول المواد المغولية بالخط الايغوري، وقد ملأ هذا الأدب الفراغ في معلوماتنا إلى أبعد الحدود، وذلك حول اللغة المغولية القديمة، وجعل نصوصاً صعبة مثل التاريخ السري من السهل التعامل معه، والتوصل إلى فهمه، وواحداً من الموضوعات المهمة التي تتطلب الاهتمام من الدراسات المعمقة هو بناء الجملة المغولية لما قبل المرحلة الكلاسيكية، الذي هو غير مستقر ومعقد، وهناك مسألة أخرى تتطلب هجوماً قاسياً، هي مشكلة نوقشت مطولاً حول النسخ، وما يزال العلماء منقسمون حول قيمة الشارات الحلقية، والشفوية^(٢٥٥).

ونالت دراسة مفردات التاريخ السري، عوداً كبيراً، بأعمال النشر التي مضى عليها حتى الآن حوالي خمسة وستين عاماً، ولا سيما الدراسة الثمينة «wörterbuch» التي أعدها هينش^(٢٩)، وبوساطة الكلمة التي تشير أنها سوف تتبعها، وأول أمثال هذه الإشارات، هي عكسية من دون الإشارة إلى الصفحة أو الفقرة، قد ظهرت في العام ١٩٦٩، وظهر فهرس كامل للأفعال في العام ١٩٧٢، وفهرس كامل للألفاظ (من دون الكلمات الملحقة) في ١٩٩٣ / ٢٠٠٠، وفهرس كامل للكلمات وملحقاتها (مع صور y^2) في العام ٢٠٠١) وكان واحداً من أعظم الأدوات قيمة من أجل شرح الغريب في التاريخ السري لا سيما ما تعلق بالاصطلاحات، جاء إنتاجاً لجهد جماعي لفريق من الباحثين في داخل مغوليا، الذين فحصوا بتفاصيل كبيرة في الغالب الدلالات الداخلية لمئات الكلمات^(٣٠).

وهناك الآن فريقاً عالمياً من الباحثين يعمل على إعداد معجم للمغولية ما قبل الكلاسيكية، سوف يتضمن أيضاً الأشكال المغولية الوسيطة.

٩ - العمل الحالي

المقصود من هذا المدخل خدمة مقصده الأدبي، يعني فقط تقديم القارئ إلى التاريخ السري، وإلى مشاكله، وهو يغطي الشؤون الأساسية، مثل مكان التصنيف وزمانه، والتأليف، وتاريخ النص، من دون تشويش القارئ بكثير من التقنيات، كما جرى التعامل بما فيه كفاية مع موضوع قيمة التاريخ السري كمصدر تاريخي وأدبي.

ومن جانب آخر من الممكن قول المزيد حول موضوعات أخرى، مثل العلاقات بين التاريخ السري، وألتان توبجي، والفلسفة السياسية الكامنة

تحت العمل، وكذلك حول قيمته كمصدر حول التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لذلك المدة، ولا سيما ما يتعلق بالمكانة الخاصة التي يحتلها في الإطار التاريخي والأدبي لمناخهم وسط آسيا، وهي الحقيقة إن أياً من هذه الموضوعات يمكن أن يكون بسهولة موضوعاً لكتاب، وأنا أأمل أنه في النهاية سوف تجري معالجة هذه الجوانب المهمة من العمل، اعتماداً على مصادر ومعلومات لم تكن متوفرة للباحثين في الأجيال العاضية، ومن الممكن الوقوف على الحالات على هذه المصادر، وعلى الإسهامات التي عملت من قبل الباحثين الحديثين والمعاصرين، في التعليقات، ومؤسف أن بعض المنشورات من روسيا، ومنغوليا، والصين، لا يمكن العودة إليها، وعند منهم قد ورد ذكرهم ونقل عنهم كمصادر من الدرجة الثانية^(٣٦٢).

واتبعت الترجمة إلى حد بعيد الطبعة الأولى (٢٨) واستهدفت حلاً وسطاً بين الإخلاص للأصل المغولي وإمكانية القراءة، ولم يكن هذا من السهل الوصول إليه وتحقيقه، بسبب الطبيعة المختلفة بالذات للغة جنكيز خان، واللغة الملكية الانكليزية، ففي الوقت الذي قصد فيه أن تكون ترجمة ق.و.كليف ترجمة حرفية وأدبية في نقل الأصل، (مثل نص الملك جيمس بالانكليزية) فإن ترجمتي قد صممت بالدرجة الأولى لتزويد القارئ بترجمة صحيحة، وفي الوقت نفسه أن تكون هذه الترجمة سلسلة بانكليزية حديثة، وفي الوقت الذي قادت فيه المعايير نصوصنا الخاصة هي مختلفة، فإن هذه المعايير مع ذلك متكاملة^(٣٦٣).

وثابت استخدام الحروف المائلة من أجل إضافاتي في سبيل تجنب الجمل المعترضة والحواسر المربعة، وأنا أحتفظ بهم من أجل الإقحامات

الأقل (لنظر الإشارات والعلامات الموائمة)، بحكم أن العدد الكبير من الجمل المعترضة والحواسر تميل إلى تشويه الصفحة، وبما أنه توجب المحافظة على القليل من الاصطلاحات المغولية والأجنبية بشكلها الأصيل (مثل: قودا، وغور، وفان) أنا أثرت المحافظة على هذه الاصطلاحات لتجنب الفوضى^(٣٦٥)، وأنا استخدمت المزيد من الاصطلاحات العلمية والمغولية بنسخها كما هي من اللغة المغولية والأكتكية، وأنا لم أقسم الأسماء المركبة الجغرافية وأسماء الأعلام بوساطة فواصل أو غير ذلك، كما حدث في الطبقات الماضية^(٣٦٦).

وكان واحداً من أكثر جوانب الترجمة صعوبة الالتزام بشكل مستمر باستخدام الأحرف المائلة، ولا سيما بامتلاك الضمانر (كقاعدة لم تكتب الضمانر الشخصية بالأحرف المائلة)، وفي الترجمة نفسها عند نقل الكلمة المغولية نفسها أو التعبير إلى الانكليزية في إطار مختلف، وفي اتخاذ قرار حول استخدام الحرف المائل لكتابة ضمير أو اسم، أنا تركت نفسي أقاد بوساطة بديهي وحسني أكثر من أن أقاد بالمنطق، وبذلك عرضت نفسي إلى النقد^(٣٦٧)، وفيما يتعلق بالتماسك في الترجمة، قدرت حقيقة أنه في المغولية كما هو الحال في اللغات الأخرى، يمكن لكثير من الكلمات أن تمتلك — وبالفعل تمتلك — دلالات واسعة، وفي أثناء محاولتي أن أكون مستساغاً بقدر ما هو ممكن، أخذت بعين التقدير كل من الإطار والاستخدام الانكليزي، ولا يمكن أن يكون هناك انسجاماً «كاملاً»، كما ظهر أيضاً من خلال جهود ف.و. كليف في إخراج نص منقول حرفياً للنص المغولي^(٣٦٨)، ومثل هذا، توجب عليّ استخدام طرائق متنوعة في ترجمة الألفاظ المغولية لتجنب بناء مشوش بالانكليزية^(٣٦٩).

والترجمة مرافقة ببعض الحواشي للمساعدة على حل بعض المشاكل المباشرة في التفسير، من دون الإشارة المستمرة للتعليقات، وأيضاً لنصيحة القارئ بالعودة إلى التعليقات عندما يقتضى الحال من أجل فهم كامل للنص.

وازدادت التعليقات كثيراً خلال الأعوام، وهم الآن ضعف حجم تعليقات الطبعة الأولى، وهي حقيقة تعكس التطور في الدراسات المغولية في العقدين الزمانيين الماضيين، ولمع أنه كان المقصود من التعليقات أن تكون تاريخية ولغوية، هي لم تعالج جميع السمات اللغوية للتاريخ السري، بل عالجت فقط السمات التي ما تزال متعلقة بفهم النص، وهي ما تزال ملتبسة، و — أو — مثيرة للخلافات، والشيء نفسه ينطبق على المشاكل التاريخية، وبشأن معالجة أكمل للكلمات الفردية والاصطلاحات، ومثل ذلك الخصوصيات النحوية والتراكيب، ينصح القارئ بالعودة إلى العمل الذي لا نظير له الذي أخرجه أوزاوا^(٢٧٠) (oeuvre)، وليس هناك — لسوء الحظ — ما يعادل عمل أوزاوا في المساعدة على حل ما لا يحصى من الإرباكات التاريخية والجغرافية المفروضة من قبل التاريخ السري، وما تزال هناك بعض المشاكل، ولكنني آمل مخلصاً بأن التعليقات مضت نحو حل معظم القضايا التي ما تزال معلقة بالنسبة للمختص بالمغوليات، وغير المختص معاً.

وفي سبيل تسهيل مهمة المستخدم للكتاب، جرى تجهيز عدد كبير من الملاحق^(٢٧١) على شكل ثلاثة فهارس: وبناء عليه يمكن للتعليقات ألا تساعد فقط على شرح النص والترجمة، بل أيضاً تحيل القارئ إلى سلسلة

واسعة من الموضوعات، بشكل مباشر أو غير مباشر، أي الموضوعات التي لها علاقة بالتاريخ السري وأخيراً لابد من ذكر النقاط التالية:

١ - إن النص المنسوخ الذي تألفت الترجمة عليه، هو النص الذي كنت قد نشرته في العام ١٩٧٢، بعد مراجعته كما ينبغي.

٢ - وباستثناء بعض الأخطاء الإملائية، التي جرى تصحيحها، وأشير إليها في الحواشي، إن شكل أسماء الأعلام والأعلام الجغرافية في الترجمة هو نفسه الموجود في التاريخ السري، وبالنسبة للقراءات المتنوعة أو البديلة، فقد أشير إليها بالحواشي أو في التعليقات، وفيما يتعلق بأسماء القبائل المغولية، هي كتبت دوماً بالمغولية، وهكذا كتب اسم جنكيز قان، وليس كجنكيز قاهان^(٢٧٢)، وأيضاً باستثناء قليل من الأسماء مثل «المغول» و«التتار» و«الايغور»، التي صارت عملياً واحدة في معظم اللغات الغربية، أنا تركت جميع أسماء القبائل المغولية والتركية من دون تغيير بصيغة الجمع، مثل: التاجينوت، والأنغوت، والنيمان، الخ، وعند من هذه الأسماء هي في الحقيقة بصيغة الجمع في المغولية، ويتصرفي هكذا أنا اتبعت بشكل فعلي الممارسة التي تبناها ب. بيلوت، وأ. موسقارت، وف. وكليف، وباحثون آخرون^(٢٧٤).

٣ - وقمت بالإحالات في الغالب على شكل مختصرات، وهناك قائمة بالمختصرات في قائمة المصادر.

حواشي المدخل

التاريخ السري للمغول
(النص الكامل)

۱۷۴

الفصل الأول

أصول جنكيزخان

في البداية كان هناك ذئباً أسيراً، ولد بإرادة مقررّة من السماء في الأعلى، وكانت زوجته ظبية سمراء، وقد جاءا ليعبرا البحر، واستقرا بعد ذلك عند نبع نهر أونان Onan على جبل برقان قالدون، وهناك ولد لهما بلتا سيقان Bataciqan.

وكان ابن باتاسيقان هو: تاماكا Tamaca، وكان ابن تاماكا هو: قوريكار ميرغان Qoricar Mergan، وكان ابن قوريكار ميرغان هو: أوجام بورو أول A'ujam Bora'ul، وكان ابن أوجام بورو أول هو: سالي فاكاو Sali Qaca'u، وكان ابن سالي فاكاو هو: يكي نيدون Yeke nidun، وكان ابن يكي نيدون هو: سيم سوجي Sem Sogi، وكان ابن سيم سوجي هو: قاركو Qarcu.

وكان ابن قاركو هو: بورجيجيداي ميرغان Borjigidai Mergen، وكانت لهذا زوجة هي مونقولجين قوا Mongqoljin Qo'a، وكان ابن بورجيجيداي ميرغان هو: تورو قولجين بايان Toroqoljin Bayan، وكان لهذا زوجة هي بوروقجين قوا Boroqcin Qo'a، ومملوك شاب اسمه بورولداي سويالبي Boroldai sualbi، وخصيين جيدين هما: داير Dayir وبورو Boro، وكان لتورو قولجين ابنان هما: ديوا سوقور DU'A Soqor ودوبون Dobun.

وامتلك ديوا سوقور عبداً واحدة في منتصف جبينه، غير أنه كان يستطيع رؤية ما يدور حوله على مسافة بعيدة أمامه.

وذات يوم انطلق ديوا الأعور مع أخيه دويون الماهر لتصلق قمة جبل بورقان قالدون Burqan Qaldun ، وبينما كان يتطلع من تلك القمة نحو الأسفل رأى ديوا الأعور عصابة من الناس تتقدم بجانب نهر يدعى تونغليك Tunggelik وباتجاه مجراه، فقال ثبوا: "هناك عربة سوداء وسط أولئك الناس الذين يتابعون مسيرهم، وفي مقدمتها تجلس امرأة وسيمة" ثم استطرد قائلاً: "إنها إذا لم تكن متزوجة فلنأخذ منها زوجة لأخي الأصغر دويون" فطلب - وهو يقول ذلك - من دويون أن يذهب ويلقي بنظرة.

وعندما مضى دويون ميرغان إلى بين تلك العصابة من الناس ونظر إليهم، وجد أن المرأة كانت تدعى ألان ألان Alan Qo'a الجميلة، ولقد كانت حقاً وسيمة للغاية، ولم تكن متزوجة.

وكانت العصابة إياها عائلة قوربلا - ناي Qorilartai البارع، فلقد كان لرجل يدعى بارقوداي Barqudai البارع صاحب أرض كول - بارقوجين Kol - Barqujin من قبل، ابنة تدعى بارقوجين الجميلة وكانت قد تزوجت من زعيم عشيرة قوري - تومات Qori - Tumat الذي يدعى قوريلاتاي البارع، وأنجبت له في أريق - يوزون Ariq - Usun ابنة دعيت ألان الجميلة.

وسبب رحيل قوربلا - ناي هو أنه غضب في إقليم قوري تومات من بعض الناس الذين احتفظوا لأنفسهم بصيد الذئب، والسنجاب، ومنعوه من صيد أي منها، فسمع بأن صيد الطرائد وفير في قمة بورقان، فما كان منه إلا أن شد الرحال مع عائلته بأسرها، والتجأ إلى أحد سادة قمة بورقان، وهو شينشي Shinchi الغني، وكان هذا كهف برز اسم عشيرة قوربلا - ناي إلى الوجود، وكيف جعل دويون البارع من ألان الجميلة زوجة له.

وبعد أن أصبحا زوجين رزقا اثنين هما بيلغونيوئي Belgunioei
وبيلغونيوئي Honggunioei، بينما رزق ديوا الأعمى، أخو دويون البارح
الأكبر سناء أربعة أبناء، وعندما توفي ديوا، بعد رحلة من الزمن، لم يعامل
ديون الأبناء الأربعة كعم لهم، فافصلوا عنه وخرجوا ليمسكوا طريقهم
الخاصة بهم، وهكذا برزت عشيرة ديون (أربعة) إلى حيز الوجود.

وخرج دويون البارح ذات يوم، فيما بعد، إلى جبل يدعى طوقوشناق
Toqachaq ليصطاد النلق، وأثناء سيره في الغابات لقي رجلاً من قبيلة
يوربا نغقاني Urianguani كان قد أخذ غزالاً عمره ثلاث سنوات فقتله، وقام
بطبخ أحشاءه وخاصرته، وشامل دويون فيما إذا كان يوسعه أن يحصل
على قطعة لحم، فما كان من اليوربا نغقاني إلا أن احتفظ لنفسه بالحجاب
الحاجز والمعلق (الزنتين) وأعطاه ما تبقى من اللحم.

فعندما حصل دويون على لحم الغزال هذا عاد به إلى البيت، وفي
طريقه التقى برجل فقير يصطحب صبياً معه، فسأله دويون ممن أنت يا
هذا؟ فأجابه الرجل: إني من فرع المأليق Ma'aliq من عشيرة بيا أودي
Baya'udai، وإني في ضيق من أمري، لذا أطلب إليك أن تعطيني بعضاً
مما لديك من اللحم، وتأخذ الصبي مقابل ذلك" ففعل دويون وأعطاه إحدى
القوائم الخلفية للغزال، وأخذ الصبي مقابلها ليقوم بخدمته في بيته.

وبعد وفاة دويون أنجبت زوجته، آلان الجميلة، ثلاثة أبناء يدعون:
بوقو كاتاغاي Buqu- Katagi وبوقاتو سالجي Buqatu- Salji وبودونشار
Bodanchar، فتشاور كل من بيلغونيوئي وبيلغونيوئي، اللذان كانا قد ولدا
عندما كان دويون لا يزال حياً، سراً فيما بينهما وقالوا لبعضهما: "على
الرغم من أنه ليس لوالدتنا زوج، ولا أشقاء زوج فقد أنجبت ثلاثة أبناء،

والرجل الوحيد في المنزل هو ذلك الخادم من عشيرة المالئق بيا أودي، فأطلب الظن أن يكون هؤلاء الأبناء الثلاثة أولاده، ومهما يكن من أمر فقد سمعتهما الأم ولهمت ما دار بينهما من حديث.

وذاك يوم من أيام الربيع كانت أمهم الآن الجميلة تقوم بطبخ بعض لحم الضأن الذي كان قد حفظ منذ الشتاء، فنادت أبناءها الخمسة وجعلتهم يجلسون في صف، ثم ناولت كل واحد منهم سهماً وطلبت إليه أن يكسره وعندما نفذ كل واحد ما طلب إليه ربطت خمسة سهام في حزمة واحدة وطلبت إليهم أن يكسروا الحزمة، إغبر أن واحداً منهم لم يتمكن من أن يفعل ذلك.

قالت: "إنكما تسماءان أنتما الاثنان يا بيلغوثيوتي، وبوغوثيوتي من هو والد أبنائي الثلاثة، ولست أعجب أنا من ذلك، إنكما لا تعلمان بأن رجلاً شاحباً أصفر، كان يدخل كل يوم عبر مدخنة السقف (الروزنة) أو الفجوة فوق الباب، ويطرق بطني، وما أن يغوص نورة في أعماق بطني حتى يغيب مبتعداً وراء أشعة الشمس أو القمر، فيبدو ككلب أصفر.

فعليكما ألا تتعجلا وتتهورا في الحديث.

وإنه لمن الواضح بالنسبة لمن يعلم في هذه الأمور.

بأن هؤلاء الأبناء الثلاثة هم أبناء السماء.

ويجب ألا يقارنوا البنة بالبشر العاديين.

ولن ينظر إليهم بما هم عليه من حال إلا بعد أن يصبحوا أباطرة.

وعند ذلك سوف يفهم الناس العاديون.

وعلمتهم الآن الجميلة درساً، قائلة: "أنتم الأبناء الخمسة ولدتُم جميعاً من رحم واحد، وأنتم مثل هذه السهام الخمسة الآن، التي عندما أخذت

واحدًا واحدًا كسرت، وإذا ما بقيتم أنتم أيها الإخوة على رأي واحد فليسوف
تكونون مثل السهام، عندما ربطت مع بعضها، لن يكون أحدًا قادرًا عل
كسركم، ولم يمض وقت طويل بعد ذلك حتى فُرقت وانتهتهم الآن الجميلة
الحياة.

— وبعد وفاتها تقاسم: بيلغونيوثي، وبوغونيوثي، وبوقو قاتاجي، وبوقانو —
سالجي الملكية فيما بينهم، ولم يعطوا بودونكار، الذي كانوا يظنون بأنه
ضعيف ومخيف، أي جزء منها وعاملوه وكأنه لم يكن أخًا لهم.

وعندما رأى بودونكار بأنهم لا يعاملونه كأخ قال: «ما الفائدة من بقائي
هنا؟ فالأفضل لي أن أمشي في حال سبيلي، والأمر سيان بالنسبة لي، فإن
مت أكون قد مت، وإن عشت أكون قد عشت»، وهكذا فقد امتطى حصانًا
أبيض بعلامات داكنة، وجرح عميق مؤلم في ظهره، وذيل هزيل، وسار
على جانب نهر الأونان Onan حتى وصل إلى بلجون، Aral - Baljun
حيث أقام لنفسه كوخًا من الأعشاب يأوي إليه.

وبينما كان يقيم هناك وقعت عينه على باز أصفر حديث السن، كان قد
اصطاد تترجًا، فورثت لذهنه فكرة، ثم قام بقتل بعض الشعر من ذيل
الحصان وصنع منها شركًا اصطاد به الباز، ورياه وعندما مرة لم يكن يجد
شيئًا يفتات به، شاهد دلقه بريّة على منزلق صخري تحيط بها مجموعة
ذئاب فكان يرمي بعضها ويقتلها أحيانًا، ويمضي أحيانًا أخرى ليجمع
القضلات التي تخلفها الذئاب فيدبر لنفسه وجبة ويقت بازه، وقضى الشتاء
بطوله، يعيش على هذا النحو.

ومع حلول فصل الربيع بدأت تصل طيور الأوز، والبط البري،
ووقتها شرع بودونكار يجيّع بازه لوهلة من الزمن، ثم كان يطلق سراحه

فيصطاد له عدداً من الأوز والبط، والذي لم يستطع هو أكلهم جميعاً، كان
يعلقهم على شجرة ذابلة حيث يقفون هكذا إلى أن تصبح رائحتهم ننتنة،
وهكذا:

تلتطخت كل شجرة برائحتهم الننتنة.

وكل شجرة ميتة تلتطخت أيضاً برائحتهم البشعة.

وإلى الشمال من جبل دويرن Duiren كانت تقيم جماعة من الناس
الذين كانوا قد قدموا على طول مجرى نهر تونجيليك، واعتاد بودونكار أن
يُطَيِّر بآزاه كل يوم ثم يمضي بعدها إلى أولئك الناس ويطلب منهم حليب
المهاري (القمز) ليشربه، ثم يعود إلى كوخه عند حلول الظلام ويقضي ليله
فيه.

وحاول هؤلاء الناس الحصول من بودونكار على آزاه، لكنه لم
يستجب لطلبهم علماً بأن لم يسألهم في يوم من الأيام من كانوا، كما أنهم لم
يسألوه هم بدورهم عن اسمه، بل سارت الأمور بينهم وبينه على ما كانت
عليه.

وبعد حين من الزمن قدم يوقو — قوتاجي، أخو بودونكار، على طول
نهر الأونان ليبحث عنه، وعندما أتى إلى شاطئ التونجيليك قابل أولئك
القوم الذين كانوا يخيمون هناك، وتوجه إليهم بالسؤال "هل رأيتم هذا رجلاً
مظهره كذا وكذا يمتطي جواداً كذا وكذا؟"، فقالوا له: "أجل هناك" في الواقع
رجل تماماً كالذي تصفه، فهو بصطاد بيازاه الأصفر خلال النهار، ويأتي
إلينا ليحصل على بعض الحليب (القمز) ليشربه، لكن مالا نعرفه هو أين
يقضي ليله، على أية حال عندما تهب الرياح شمالية غربية تجر معها
زوابع من ريش الأوز والبط باتجاهنا، لذا فإننا نعتقد بأنه من المؤكد أن

يكون مقيماً في تلك الجهة، وهو يأتي حوالي هذا الوقت تماماً، وقد يكون من الأفضل أن تنتظراه قليلاً.

وفي ذلك الحين رأى بوقو — قوتاجي رجلاً قادمًا، وكان هو فعلاً بودونكار، فدعاه أخوه، وأعادته معه، فتبعه بودونكار هرولة، وبينما كانا يسيران قال: "إن البنين يرحل على غير هدى بدون الرأس، والمعطف بلا قبة، لا منفعة فيه" ولم يجب أخوه بكلمة، فكرر بودونكار الكلام ذاته وأجابه أخوه هذه المرة قائلاً: "لقد كررت الشيء ذاته مرتين، فما الذي تقصده؟" فقال له بودونكار: "إن أولئك الناس الذين رأيتهم بجانب نهر تونجيليك لا رئيس يحكمهم، وهم لا يفرقون بين العظيم والصغير، وإبه لمن السهل أخذ مثل هؤلاء الناس، فدعنا نعود ونأسرهم"، وقال له أخوه: "إذا كان الأمر كذلك دعنا نعود إلى البيت الآن، وعندما نتشاور في الأمر فيما بيننا نحن الإخوة سنعود، ونجعل منهم أسرانا".

وعندما وصلا إلى البيت تحدث الإخوة فيما بينهم بالأمر، وتم التوصل إلى قرار قضى بوجوب قيام بودونكار بالمضي من أجل الاستطلاع.

وبينما كان يفعل ذلك، التقى امرأة حاملاً فاستوقفها وسألها قائلاً: "إلى أية قبيلة تنتمي؟" فأجابته: "إنني امرأة من عشيرة أدانجا — يوريا نجقا من قبيلة جارشي — أوت، هذا أنا ذا، ومن أكون".

وجميع ما تبقى من أولئك الناس، كان الإخوة الخمسة قد احتجزوهم، وأحضروهم معهم إلى البيت، وهكذا فقد أصبح لديهم فيض من الحيوانات المفترسة والطعام والخدم.

والت المرأة التي كانت في منتصف مدة حملها إلى بودونكار، ومن ثم أنجبت ولداً ذكراً، وبحكم أنه كان ابناً للغرباء، فقد أطلقوا عليه جاجيراداي

Jajradai ، وهو كان جد الجاداران Jadaran (أي الغرباء)، وكان اسم ابن ذلك الغريب نوغورداي Tugu'dalai، وكان يوري بولغورو Buri Bulguru هو ابن نوغورداي، وكان قزاقدان Qam Qada'an هو ابن يوري بولجورو، وحمل هؤلاء اسم عشيرة الغرباء Jadarans .

وانجبت تلك المرأة أيضاً ولداً ذكراً من بودونكار، وبما أنها كانت امرأة أسيرة، فقد أطلق على ابنها اسم باريداي Ba'aridai، وهو كان جد البأرين Ba'arin (الأمري) ، وكان اسم ابن باريداي هو غيدوقول بوكو Giduqul Boko، وهو الذي كان لديه عدداً كبيراً من الزوجات، وهو أيضاً الذي ولد أولاده بأعداد كبيرة، وقد حمل هؤلاء اسم منن بأرين Menen Ba'arin .

ومن بيلغونوتي نبعث عشيرة البيلغونوت Belgunut، ومن بوغونوتي عشيرة البوغونوت Bugunut ، ومن بوقوقا ناجي عشيرة القاتاجين، ومن بوقاتو — سالجي السالجي أوت، ومن بودونكار عشيرة البورجيغين Barjigin . ومن الزوجة التي كان بودونكار قد اتخذها لنفسه، ولد ولد اسمه باريم سيراتو قابيغي Barim si'ratu Qabigi ، وكان بودونكار قد اتخذ لنفسه خليفة، هي وصيفة أم قابيغي بأنور Qabigi Ba'atur، التي كانت قد وصلت إليه كصداق، وقد ولدت منه ولداً كان اسمه جيأوريداي Je'uredai ، وفي البداية شارك جيأوريداي في تقديم قرابين الجوغيسي Jugaci التي كان فيها يجري تعليق اللحم على عمود، ويقدم السماء، وبعد وفاة بودونكار أقصي عن هذه المشاركة، بسبب أن — كما قالوا — رجل الأدانغقا أوريانغقاي Adangqa uriangqai كان موجوداً دوماً في البيت، ولربما كان جيأوريداي ابنه، وهم جعلوه يتخذ اسم جيأرييت Je'ureyin، وهو قد أصبح جنس الجيأرييت Je'uret .

وكان ابن قابيحي باتور هو منن تودون Menen Tudun ، وكان أبناء منن تودون: قاجي كولوك Qagi Kuluk ، وقاغين Qagin ، وقاغيأو Qagi'u ، وقاغولا Qagula ، وقاغيأون Aagi'un ، وقرالداي Qaraldai ، وناغين ناغور Nagin Ba'atur .

ولد قايدو Qaidu بن قاضي كولوك من أم نومولون Mother Nomolun ، وكان اسم ابن قاغين : نوياغيداي Noyagidai ، وبسبب أنه بالطبيعة أحب أن يتصرف كما قدم، فإن أبناءه حملوا اسم عشيرة نوياكين Noyakin ، وكان اسم ابن قاغيأو: بارولاتاي Barulatai ، وهو كان كبير الجسم، وكان أكلاً شرهاً، ولذلك حمل أبناءه اسم عشيرة بارولاس Barulas ، وبما أن أبناء قاغولا كانوا أيضاً شريهين، فقد أطلق عليهم اسم ييكي بارولا yeke Barula (بارولا الكبير)، وأوجوغين بارولا Ugugen Barula (بارولا الصغير)، وهم حملوا أيضاً اسم عشيرة بارولاس Barulas وكان هؤلاء هم الذين أصبحوا الإيرديمتو بارولا Erdemtu Barula ، وتودو اين بارولا Todo en Barula ، والبارولايين الآخرين، ولم يلتزم أبناء قرالداي بالاعتراف بالسيادة عندما طبخوا عصيدة، ولذلك حمل أبناءهم اسم عشيرة بودات Buda'at ، وأطلق على ابن قاغيا أون اسم أداركيداي Adarkidai ، لأنه نشر الافتراء بين أخويه الأكبر والأصغر، وحمل أبناءه اسم عشيرة أدارغين Adargin ، وحمل ابنا ناغين ناغور اسما: أوروداي Uru'udai ، ومانغقوتاي Mángqutai ، وحمل اسم عشيرتي أوروت Uru'ut ، ومانغقوت Mangqut ، وحمل ابنا ناغين باتور، اللذان ولدا من الزوجة التي كان قد اتخذها لنفسه : سيجوداي Siju'adai ، ودوقولاداي Doqoladai .

وكان أبناء قايدوهم: باي سينغقور نوقسين Bai singqor Doqsin ، وغراقاي لينغقو Garaqai Lingqu ، وغاوجين أورتيغي Gaujin Ortegei .

وكان ابن باي سينغور نوقسين هو تومبيناي سينغين Tumbinai Segen ،
 وكان ابن جراقاي لينغور هو سينغوم بيلغي Senggum bilge وأخذ أبناءه
 ابتداء بأمياقاي قان Ambaqai Qa'an اسم عشيرة تانجباوت (تانشياوت)
 Tayic'ut ، ومن أخت زوجة جراقاي لينغور ، التي أصبحت زوجته ، ولد ابن
 كان اسمه بيسوتي Besutei ، وقد حمل أبناؤه اسم عشيرة بيسوت Besut ،
 وحمل أبناء جاوغيين أورتيغي والذين انحدروا منهم أسماء عشائر: أوروئار
 Oronar ، وأونغقوتان Ongqotan ، وأورولات Arulat ، ومونيت Sonit ،
 وقابورقاس Qaburqas ، وغينيغز Geniges .

وكان ابنا تومبيناي سينغين: قابول خان ، وسيم سينغولي (؟) Sem segule ،
 وكان ابن سيم سينغولي هو بولتيغو بأتور Bultegu Ba'atur (أو ساكا بيكي
 saca Beki) وكان عند أولاد قابول خان سبعة ذكور ، كان أكبرهم أوكين
 بارقاق Okin Barqaq ، ثم جاء من بعده بارتان بأتور Bartan Ba'atur ،
 وقوتوقتو مونغور Qutuqtu Monggur : وقوتولا قان Qutula Qa'an وقولان
 Qulan ، وقادان Qada'an ، وتودوين أو تجغين Todo'en Oteigin ، فهؤلاء
 كانوا سبعة.

وكان ابن أوكين بارقاق قوتوقتو يوركي Qutuqtu yurki ، وكان ابنا
 قوتوقتو يوركي هما : سينغي بيكي Sege Beki ، وتايغو Taigu ، وحمل
 هؤلاء اسم عشيرة يوركي Yerki .

وهؤلاء الأربعة التالية أسماؤهم ، هم أولاد بارتان بأتور : مونغيو
 كيان Monggetu kiyan ، ونيكون تايسي Nekun Taisi ، وبيسوشي بأتور
 yisugei Ba'atur ، وداريناي أو تغيغين Daritai Otugin ، وكان ابن قوتوقتو
 مونغور هو بوري بوكو Buri Boko ، ولقد كان هذا هو الذي فصم بسيفه
 كتف بيلغوتي Belgutei أثناء وليمة أقيمت في الغابة عند نهر أونان.

وكان أبناء قوتولا قآن هم : جوعي Jogi، وغيرماو Girma'u، وألتان،
وكان ابن فولان بالثور هو بيكي غيرين yeke geren، وهو قد كان سيداً
للرحلين الحرين باداي Budai، وكيسليق Kisiliq، وكان كل من قادن،
وثونين من دون أولاد.

وحكم قابول خان سائر المغول، بيد أنه على الرغم من أن كان لديه
سبعة أبناء — لم يختار واحداً منهم ليخلفه، بل، بدلاً من ذلك، جعل ابن عمه
أمباقي ابن سينغوم — يبلغى حاكماً للمغول، وكان ذلك بناء على إرادة
قابول خان.

وعلى طول امتداد نهر اورشينون Urshi'un الذي يصل بين بحيرتي
بيويور وكون كان هناك قبيلة التتار، الذين كان أمباقي قد زوج ابنته
منهم، بعد أن أحضرها لهم شخصياً، وبينما كان يقوم بذلك احتجز من قبل
بعض رجال جويين Juyin التتار، الذين عندما كانوا على طريقهم سلموه
إلى ألتان Altan خان الكيئات Kitai وبذل أمباقي قآن غاية جهده لإرسال
رسالة، مستخدماً رسولاً بالاقاغي Balaqagi، الذي كان رجلاً من البيسوت
Besut، وقد قال له: "تحدث إلى قوتولا، الابن الوسط بين الأبناء السبعة
لقابول قآن، ومن بين أولادي العشرة، تكلم إلى قادآن تايسي Qada'an
"taisi"، وبعث يقول له: "عندما تصبح قآن على الجميع، وسيداً على جميع
الناس، تعلم من مثلي، وكن حذراً ولا تأخذ ابنتك شخصياً إلى خطيبها،
فالآنني فعلت ذلك أسرت من قبل التتار،

فإلى أن يتم بالنسبة إلى أطراف أصابعكم الخمسة،

الزوال والانمحاء الكامل،

وإلى أن تزول أصابعكم العشرة وثلاثي،

ناضلوا في سبيل الانتقام لى.

وفي تلك الأثناء كان ييسوعي ألتور، والد جنكيز خان، يقوم بالصيد بواسطة عقيلته على نهر أونان عندما قابل واحداً من المراكيت يدعى ليكي جيلينو، الذي كان بعيد زوجة كان قد تزوج منها من شعب الأولقونوأوت Olqumui'a ، وقد رأى ييسوعي بأنها كانت وسيمة للغاية فعاد على الفور مسرعاً إلى البيت ليحضر أخاه الأكبر، الأمير نيكون تابيسي، وأخاه الأصغر داريثاي لوتجبلين (أي الابن الأصغر).

وعندما ظهروا ثلاثتهم صار ليكي جيلينو مدعوراً، فضرب حصانه بسوطه وجرى به عنواً عبر مرتفع صخري، وتسلق رابية منحدره، ثم عاد إلى عربة أولون زوجته فقالت له: لا تعجبني نظرة هؤلاء الرجال الثلاثة أيداً، وإبني لعلى يقين بأنهم يضمرون لك سوء، ويريدون أخذ حياتك، وإنك إذا ما نجوت، سوف تجد :

في المقعد الأمامي لكل عربة،

هناك فتيات،

ففي كل عربة سوداء ،

هناك نساء .

وإنك إذا ما هزيت ونجوت بروحك سوف تتأكد بأنك ستجد امرأة أخرى مثلي، وإذا كان اسمها مختلفاً وإذا فقدتني فأطلق اسمي أولون على تلك المرأة أيضاً، وحينما قالت له ذلك خلعت قميصها وناولته إياه ليحتفظ به كذكرى منها، ولم يكن لدى ليكي جيلينو مشعاً من الوقت ليمد يده ويتناول القميص منها دون أن يتزجل، وعندما رأى ييسوعي وأخويه قادمين، ضرب حصانه بالسوط، وفر عكس التيار على طول نهر أونان.

فتبعه الإخوة الثلاثة حيث عبروا ثلاثة روابي أثناء المطاردة غير أنهم
لم يتمكنوا من اللحاق ببيكي جيليدو واستداروا في نهاية الأمر، وقبضوا
على العروس وقاد بيسوغي عريتها، بينما كان الأمير نيكون يدل على
الطريق، وداراتاي الأصغر يسير بجانب عريش العربة، وكان اسم
العروسة أولون Ho'eleen، وردت السيدة نقول وهم يذابعون سيرهم:

إن سيدي جيليدو كان رجلاً ،

لم يتم قط حمل شعره،

في وجه الريح وضده ،

ولم يحمل الجوع في بطنه أبداً،

في السهوب .

ولكن كيف هي الحال الآن؟ وكيف يتدبر أموره، وجديلتاه تتحركان
أحياناً فوق ظهره، وفي بعض الأحيان فوق صدره، حيناً إلى الأمام، وحيناً
إلى الخلف؟ فهي هكذا تعلمت، ومضت وهي تنتحب، وصوت عويلها كان
مرتفعاً كثيراً:

حتى أن صوتها أحرك مياه نهر الأونان،

إلى حد أن تردد صدها خلال الغابة والوادي،

وقال لها داراتاي أوتغين الذي كان راكباً إلى جانبها :

إن الرجل الذي كان يضمك بين ذراعيه،

قد عبر شعاباً جبلية كثيرة،

والذي تنتحبن من أجله،

قد عبر جداول عديدة،

وإذا ما دعوتيه، ونظر هو إلى الخلف،

هو لن يستطيع رؤيتك،

وإنك إذا ما بحثت عن آثاره،

لن تفتي آثاره ولن تجد بها أبداً.

وقال لها محرراً: إهداي وثوقي عن النحيب، وعند ذلك أخذ ييسوعي
السيدة أوالون إلى داخل خيمته، وكان وفق هذه الطريقة خطف ييسوعي
السيدة أوالون،

ورفقاً لرسالة أمباقي قآن، التي كان قد عين بها كل من قادن،
قوتولا، وتنفيذاً لتلك تجمع كافة أبناء شعب المغول والنايجينوت سوية في
وادي قورقوناق قرب نهر أونا وجعلوا قوتولا قآن حاكماً لهم، وأقام
المغول وليمة تحت شجرة كبيرة، وعمرتهم السعادة جميعاً، وأداروا حلقات
الرقص إلى أن حفرت أقدامهم خندقاً عميقاً في الأرض وصل حتى
أوساطهم ووصل الغبار حتى ركبهم.

وبعد أن أصبح قوتولا حاكماً، مضى هو والأمير قادن تاليسي للقتال
ضد شعب التتار انتقاماً منهم، وخاضوا ثلاث عشرة معركة ضد كودون -
باراقا، وجالي - فوقا، لكنهما لم يفلحا،

في تحقيق الانتقام،

والمجازاة على الجريمة،

جريمة قتل أمباقي قآن.

وأثناء تلك المعارك مع التتار أسر ييسوعي اثنين منهم من التتار
بدعيان: تيموجين يوج، وقوري - بوقا وتتار آخرين، وفي تلك الأثناء

كانت أولون، زوجة ييسوغي، تحمل طفلاً، وعلى نهر الأوان في سفوح جبل نيليون بولداق حيث كانت تقيم وضعت تيموجين (أي جنكيز خان المستقبلي)، ولما ولد كان يقبض في يده اليمنى على خثرة دموية على شكل سلامي إصبع، وقد أطلق عليه اسم تيموجين لأنه كان قد ولد في الوقت الذي قبض والده فيه على تيموجين يوج وأسرهم.

وانجبت أولون لبييسوغي بأثور أربعة أبناء هم: تيموجين، وقاسار، وقاجيون، وتيموجي، وابنة واحدة سميت تيمولون، وعندما بلغ تيموجين الثامنة من العمر كان قاسار في السابعة، وقاجيون في الرابعة، وتيموجي في الثانية، وكانت الابنة تيمولون لا تزال في المهد، [ومن الزوجة الثانية لبييسوغي بأثور ولدت الأم سوجيغيل: بيكتير Bekter، وبيغوتي Belgutei].

وعندما كان تيموجين في التاسعة من عمره، قرر ييسوغي بأثور الاستعداد للذهاب إلى عند شعب الأولقونوأوت Olqun'uut، أقرباء الأم أولون، آخذاً تيموجين معه وقائلاً: "أنا سوف أطلب من أخواله فتاة ليتزوج منها، وعلى الطريق للتقيا بين جبلي شيكشر Chekcher وشيخيركو Chikhrkhu، برجل من الاونغجيراتيين Onggirates يدعى داي سيخن Dei-Sekhen".

فقال داي سيخن: "إلى أين ماض يا صديقي ييسوغي؟" فأجابه ييسوغي: "إنتي اصطحب هذا الولد إلى عند أهل أمه الأولقونوأوت، لأجد له زوجة، فأجابه داي - سيخن "إن لولدك،

هذا عينين براقيتين،

ونوراً في وجهه،

ولقد خلعت الثيابة الماحية بأن بارأ طار نحوي حاصلاً الشمس والقمر
بين مغاليه، ثم عط على يدي. وأنت لأحدهم: أن يحلم الإنسان ببساطة
برؤية الشمس والقمر ليس أمراً عادي، غير أن هذا البار الذي عط
على يدي يجب أن يكون بشير خير، فمن الواضح يا صديقي يسوع أني
قدومك مع هذا الولد هو تفسير لطيف، وليس ثمة شك بأنه قال خير لكم يا
شعب كيرات Kiyas، فهذا الذي أعطته زيارتك،
فمنذ العصور الغابرة، يتطلع شعب الأونغيرات Onggiras نحونا وأن
تكون له علاقة معنا،

لعمرك نظرات جيدة نحو حفيداتنا،
وفي جمال بناتنا ما يكفي
ونحن لا نكافح من أجل الملك،
فمن أجل الذين من بينكم أصبحوا خانات،
نحن نمتلك بناتنا الجميلات الوجبات،
ليركبن على عربات كبيرة، نحن سخرنا لجرهن،
جمال سود ذكور،
نحن نقطرهن ونحملهن إلى القاعات،
ونجلسهن إلى جانبهم على عرش الخاتنة،
نحن لا نكافح في سبيل الملك، ولا شعبنا،
فنحن تركنا للرعاية الجيدة لبناتنا،
فنحن أعددناهن ليركبن على العربات ويجلسن على المقاعد الأولى،
وقطرنا العربات إلى جمال سود،
لنأخذهن إلى القاعات،
ليجلسن على العرش إلى جانبهم،

فمنذ الأيام الغابرة كان شعب الأرمن:

قد امتلك الخانات كنيسة لهم تحميمهم،

وبنايتهم كشيعة ووسيطات،

وتحن نعيش من أجل الرعاية الجيدة،

لحفيدائنا،

ولجمال بناتنا،

وبأجسادنا، عندما يسعون للحصول على عريس،

يتطلع الإنسان وينظر نحو ثروة معسكرنا،

وبالنسبة لبناتنا عندما يطلبن ليكن عرائس،

يقدر الإنسان جمالهن فقط،

ودعنا يا صديقي ييسوعي نذهب إلى خيمتي، وابنتي ما تزال صغيرة،

تفضل وألق نظرة عليها يا صديقي، وكان هذا ما قاله داي سيخن، وبعدما

اقتاده إلى خيمته جعله يترجل.

وعندما رأى ييسوعي ابنته، هو رأى فتاة،

امتلكت نوراً في وجهها،

وبريق نار في عينيها،

وكان مسروراً برؤيتها، وقد كانت في العاشرة من عمرها، أكبر سنة

من تيموجين، وكان الهمها بورت، وقضى ييسوعي الليلة هناك، وفي الصباح

التالي عندما طلب من داي سيخن ابنته لتيموجين قال له: "إنني إذا ما

استجبت لطلبك وأعطيتك إياها، من دون سؤال كثير من جانبك، إنك سوف

تحترمني، وإنني إذا ما استجبت لطلبك وأعطيتك إياها من دون سؤال كثير

من جانبك، فإنك سوف تستخف بي، ولكن مصير الفتاة ألا تتقدم بها السن

كثيراً، في الأسرة التي ولدت فيها، وبناء عليه أنا سوف أعطيك ابنتي

لنكون زوجة له" وهكذا اتفق الطرفان، وقال ييسوعي بآثور: "إني سوف أترك ابني عندك كصهر لك، ولكن ابني يخاف من الكلاب، فلا تدعه يا صديقي يتعرض للخوف من الكلاب، ثم أعطاه حصانه الاحتياط كعربون خطوبة، ومضى مغادراً تاركاً تيموجين كصهر له.

وأثناء عودته وهو على طريقه التقى ييسوعي بآثور، عندما وصل إلى جبل غيكسير Gekser ثم إلى ميراكير Sirake'er ببعض التتار الذين كانوا يقيمون وليمة، وكانت الرحلة قد جعلته جائعاً وعطشاً، وهكذا فقد ترحل، ومكث معهم معتقداً بأنهم لم يعرفوا من كان، غير أنهم ميزوه وقالوا: "لقد أتى ييسوعي للكياني" وتذكروا ولم يكونوا قد نسيوا بأنه قد أخذهم أسرى ذات يوم، كما أنهم كانوا لا يزالوا يكونون له الحسد والكراهية، لذا فقد خلطوا السم بالطعام سراً وقدموه له ليأكله، وامتنطى ييسوعي بآثور صهوة جواده، وشعر في طريق عودته أن ضرراً قد أصابه، فوصل بيته بعد رحلة دامت ثلاثة أيام غير أن وضعه كان قد تردى للغاية.

فقال ييسوعي: "لقد هنتى العرض، من ها هنا يا ترى؟" وعندما أخبروه بأن مونغلينك بن جاراقا العجوز من القونغقونات موجوداً، استدعاه ييسوعي وقال له: "يا بني مونغلينك لم يصلب عود أولادي بعد، وقد أخذت تيموجين لأجد له شريكة عمره، وأثناء عودتي نس لي التتار السم خفية، وإني أعاني من مرض شديد حقاً، لذا فإني أطلب إليك أن ترعى "إخوانك" والصغار الذين أتركهم خلفي، وأيضاً أختك الأرملة (زوجة ييسوعي) بكل اهتمام، كما أريد منك أن تحضر، يا بني مونغلينك، ابني تيموجين بما أمكن من السرعة، ولم يفتأ أن قال ذلك، حتى فارق الحياة.

الفصل الثاني

الحياة المبكرة لجنكيز خان

وأصغى مونغلوك إلى كلام ييسوعي بأتور، واطاع أمره، فمضى إلى داي سيخن، وقال له: "إن أخي الأكبر ييسوعي بأتور يديم التفكير حول تيموجين، وقد افتقده كثيراً، وقلبه يؤلمه من أجله، ولذلك أنا قدمت لأخذ تيموجين"، فأجابه داي سيخن: "إن كان صديقي شديد الشوق إلى ابنه، دعه يذهب معك، ولكن بعد أن يراه، عليه أن يعود سريعاً"، وهكذا عاد الأب مونغلوك، وأعاد تيموجين معه.

وفي ربيع ذلك العام كانت الملكتان أرمنا أمباقي خان Ambaqai Khan : أوربي Orbei وسوقاتاي Soqatai تقدمان القرابين إلى الأسلاف، وقد تأخرت السيدة أولون في البدء، لذا فلم تحظ بتقديم نصيبها من القرбан، فقالت أولون: "ترى هل لأنكم تقولوا لأنفسكم بأن ييسوعي بأتور قد توفي، أو ربما لأن أولادي مازالوا صغار السن، أو ما هو السبب الذي يجعلكم تمتنعون عن إعطائي حقي من لحم قربان الأجداد؟ وإنني ألمح تماماً بأن عيني بأنكم لحجمون عن تقديم المأكّل والشراب لي، ويبدو وكأنكم عندما تنقلون معسكراً تمضون دون أن تعلموني بذلك"، وقالت الأرملتان أوربي Orbei وسوقاتاي Sokhatai "في حالة كحالتكم لا تستدعي أحكام العادة :

توجيه دعوة لك أبدأ وإعطاء الطعام لك.

وأنت حسبما تقضي الأعراف،

إذا صنف ومرّ بك الطعام لك أن تأكله فقط.

فأنت حسماً تقضي الأحكام.

بحب عدم دعوتك، وألا تعطين طعاماً.

بل مثلك تأكل الطعام إذا مرّ بها،

وإنه بسبب قولك لنفسك، بل أمياقي خان هو ميت، تستطيعين أن
تتكلمي إلينا على هذا النحو حتى أنت يا أولون، وإن الفضل خطة بالنسبة
لكم يا شعب التاجيوت، أن تتركوا هذه الأم وأولادها في المخيم، وأن
تنتقلوا من دون أن تأخذهم معكم.

وعلى هذه الصورة تكلمتا، وفي اليوم التالي شرع ناقوتاي كيريلتوق
من التاجيوت، وتودوتين غيرتي، وبقية التاجيوت الآخرين، بالتحرك
هبوطاً على امتداد مجرى نهر أولون، وتركوا خلفهم السيدة أولون،
والأمهات والأطفال، فسعى العجوز جاراقا من الأونغوتات خلفهم، وحاول
أن يوقفهم، غير أن تودوتين غيرتي قال:

"لقد جفت المياه العميقة،

وتناثر الحجر اليراق"

وسمع قوله هذا تحركوا وتابعوا ارتحالهم، وهم يقولون: لماذا نحاول
أنت إعاقتنا؟، وعلاوة على ذلك طعن تودوتين غيرتي جاراقا برمح في
ظهره.

وعاد جاراقا العجوز إلى خيمته جريحاً، وعندما كان ممتدداً في حالة
يأس كثيرة، جاء تيموجين لرؤيته، ثم إن العجوز جاراقا الذي هو من قبيلة
قونغوتات قال: "إن الشعب الذي جمع والدك الزاحل شمله، وشعبنا جميعاً،

أخنوه معهم، وارتحلوا متبعين، وغنما حاولت أو أوقفهم، انظر كيف هم عاملوني، وعند ذلك بكى تيموجين، وانصرفا مغادرا.

وبعد ما ترك الناجينوت السيدة أولون، وخلفوها وارتحلوا، حملت الراحية، وركبت جوادها وسارت لوحدها خلفهم، فأفلحت في استرداد نصف الناس، ولكن على الرغم من ذلك، لم يبق حتى هؤلاء الذين أعانهم، وهم انتقلوا أيضاً، ولحقوا بالناجينوت.

فلقد ذهب الأخوة الناجينوت والأقرباء، وانتقلوا بعيداً، تاركين الأرملة السيدة أولون مع أولادها الصغار، تاركين الأمهات والأطفال في المخيم، ولكن:

السيدة أولون كانت قد ولدت،

امراة بارعة ذكية،

وهي قد أطعمت أولادها الصغار وغذتهم هكذا:

كانت تربط قبعتها الطويلة بإحكام،

وتشدها فوق رأسها،

وتربط حزامها بإحكام،

لتجعل منظرها أقصر،

وعلى امتداد نهر أولان،

كانت تسعى صعوداً ونزولاً،

فهي جمعت التفاح البري الحامض والتوت البري،

وأطعمت ليلاً ونهاراً أفواههم الجائعة،

فهي قد ولدت شجاعة وأما نبيلة،

وهي غدت أولادها الذين كانوا مرعيين،
من قبل السماء ومحظيين من عليين،
وبعضاً مذنبية من الراتنج،
حفرت وأقتلعت جذور عشبة المرقنة،
واقطعت أيضاً جذور نباتات أخرى،
وهكذا زودتهم بالأطعمة،
والأبناء الذين تغذوا بالثوم البري،
وأطعموا البصل البري من قبل الأم النبيلة،
غدا بوساطة عقلها السامي وهي الأم النبيلة،
شرعيون وحكماء،
والأبناء الجياع والضعفاء،
الذين تربوا على أكل الكراث البري،
وعلى البصل البري من قبل السيدة الجميلة،
أصبحوا رشيقيين نشيطين وجيدين،
وترعرعوا ليكونوا رجالاً ممتازين،
حقاً شجعان وجريئين،
يقول كل واحد منهم إلى الآخر،
دعونا نطعم أمنا،
فجلسوا على شاطئ نهر أونان،
وأعدوا الشصوص واصطادوا الأسماك،

الأسماك الحساسة والريشة،
حيث كانوا يطوون الإبر لتكون شصوصاً،
وقد اصطادوا سمك السلمون والتمالوس النهري،
وصنعوا شباكاً صغيرة وشباكاً كبيرة،
واصطادوا أسماكاً صغيرة،
ثم أطعموا أمهم،
مع قلب شاكر مهين،

وذاً يوم كان الإخوة الأربعة بصطادون السمك سوية: تيموجين،
وقاسار، وبيكتر وبيلغوتي، فاصطاد تيموجين سمكة ذهبية، فقام أخواه، من
والده، بيكتر، وبيلغوتي واختطفاها من تيموجين وقاسار، فعاد تيموجين
وقاسار إلى البيت وأخبرا والدتهما بالأمر قائلين: "لقد اصطدنا سمكة ذهبية
اللون، غير أن بيكتر وبيلغوتي قد اختطفاها" فقالت لهما الأم: "لماذا
تتصرفوا هكذا وأنتم أخوة فيما بينكم؟".

فليس لديكم كما يقول المثل، صديق سوى ظلكم.
أو سوط سوى ذيل فرسكم.

لقد أساء لنا التايجينوت ونحن غير قادرين على الانتقام منهم، ومع
ذلك فإنكم تختارون هذا الوقت لتتصرفوا تماماً كما فعل أبناء آلان الجميلة
الخمسة في الأزمنة القديمة، حتى سقطوا الواحد تلو الآخر، عليكم ألا
تفعلوا ذلك".

فتأثر عندها كل من تيموجين وقاسار لما سمعاه من والدتهما، ومضيا
قائلين: "لقد سرق سنونو اقتصاصه فيما مضى، والآن أخذ السمكة التي

اصطدناها، وإذا كان لمثل هذه الأشياء أن تحدث ليس بوسعنا أن نبقى هنا،
وما أن قال تيموجين وقاسار ذلك حتى مزقا ستارة الباب والطلقا خارجين.
وفي تلك الأثناء كان بيكتر يجلس على رابية يرعى حيولهم النسعة
ويحرسها، فاختبأ تيموجين خلف الرابية وقاسار أمامها، واستلأ سهاماً من
جعبتيهما وأصبحا على وشك إطلاقها عندما شاهدهما بيكتر، فقال: لقد
ارتكب الأقرباء الفاجيئوت خطأ بحقنا لا نستطيع مجازاته، وقبوله،
وعليكما أن تفكرا، كيف يمكننا أن ننقم منهم؟ فبدلاً من ذلك تنالوا مني
وكأنني شعرة قد وخزت فيكما، أو نظية ضربت فاكما.

فنحن ليس لدينا صديق غير ظلنا،

وليس لدينا سوطاً غير ذيل حصاننا،

كيف يمكنكما أن تخترنا مثل هذا التفكير والنوايا نحوي؟، وإذا لم يكن
من موثني بد، لا تحطما قلبي، انزكوتي أموت لكن لا تلقيا بأخي بيلغوتي.
وقال ذلك وهو ينتظر سهامهما فرماه تيموجين وقاسار من الأمام والخلف
وأردياه قتيلاً، ومضيا في سبيلهما.

وعندما عادا إلى البيت ودخلا إلى الخيمة قرأت أمهما النبيلة ملامح
وجههما، وعرفت ماذا جرى فقالت: أنما دمرتما حياة.

فمن داخل رحمتي الدافئ،

عندما اندفع خارجاً بقوة،

كان هذا الإنسان قد ولد،

وهو ممسك بخثرة سوداء من الدم،

وكان مثل كلب خزري متوحش يلتهم مخلفات وملحقات ما بعد

ولادته،

ومثل فهو يهدف بنفسه فوق ملحد سخرى،
 ومثل أسد لا يمكن تهدئة غضبه والسيطرة عليه،
 ومثل الفعي تتين يبللع فريستها حية،
 ومثل صقر يهاجم خياله ويلقي بنفسه عليه بعنف،
 ومثل سمك الكراكي الذي يتجرع ويبلع بصمت،
 ومثل جمل في جال متعبه بعض كواحل صغاره،
 ومثل الذئب الذي ينزل الدمار بطريدته تحت غطاء عاصفة العجوة،
 ومثل بطة المتدربين التي تأكل بطاتها الصغار،
 عندما لا تستطيع تدبر أمورهن،
 ومثل ابن أوى الذي يقاتل بشراسة،
 عندما يهتد أحدهم مخبأه،
 ومثل التمر الذي لا يتردد قط،
 عندما ينقض على فريسته ويمسكها،
 ومثل الكلب المسعور الذي يهاجم بوحشية،
 أنت قمت بالتمير،
 وكان هذا تماماً عندما
 عندما لم نمتلك صديقاً سوى ظنا
 وليس لدينا سوطاً غير ذيل حصاننا
 وبعدما قاسيت ما قاسيتموه على أيدي أقربائنا التاجينوت، نحن نسأل
 أنفسنا من الذي سوف ينتقم منهم، مادمتم تتصرفون وفق هذه الطريقة

أحدكم نحو الآخر، وأنتم تقولون بأنكم لا تستطيعون العيش معاً، وهكذا كان
أن تعلمت ووبخت أولادها، وعمدت إلى:

إلى تردد الأقوال القديمة

والاستشهاد بأقوال الناس القدماء

وبعد هذا بوقت قصير قدم تارقوتاي كيريلتوق Tarqutai Kiriltuq

التايجينوتى على رأس حراسه وقال:

لا بد أن الأوغاد الصغار نموا وغيروا ريشهم وكبرت أجنحتهم

وأنتم مثل فراخ الطير كنوا الآن بسرعة وأصبحوا بمثابة حيوانات

مفترسة.

ولكن ما أن وقعت أعين تيموجين ووالدته وإخوته عليهم فأمسين حتى

تب الذعر في قلوبهم، فأخذ بيلغوتى يكسر أغصان الشجر من غابة كثيفة

ويسحبها بكلايه فجعل منها سياجاً، ثم أخذ الثلاثة الصغار: كاجنيون،

وتيموجي، وتيمولون وخبأهم في صدع صخرة، بينما أخذ قاسار يتبادل

إطلاق السهام مع التايجينوت، وناداه التايجينوت "أحضر أخاك الأكبر

تيموجين فنحن لا نريد أحداً سواه".

وقد ألقى نداؤهم الرعب في قلب تيموجين، فاعتلى حصانه وهرب في

الغابات بين الجبال فشاهده التايجينوت ولحقوا به في جبل يدعى تيرغون

Tergune، بيد أن تيموجين شق طريقه إلى أحد الأدغال الذي لم يتمكن

التايجينوت من دخوله، لذا فقد طوقوه وأقاموا الحراسة حولها.

فأمضى تيموجين ثلاث ليال في الحرش الكثيف، وبينما كان يجر

حصانه للخروج سقط سرجه على الأرض بجميع أحزمته، ولما رجع

ونظر إليه وجد أن كلاً من حزام الصدر والطوق مازالا مشدودين، فتساءل

بينه وبين نفسه قائلاً: ترى كيف يسقط السرج إذا كان حزام الصدر
مستخدماً؟ لابد أن ذلك يعني بأن السماء لا تريدني أن أمضي؟ لذلك فقد عاد
إلى الغابة ومكث ثلاثة أيام أخرى.

وعندما خرج مرة أخرى وجد جلمود صخر أبيض كبير، حجمه
كحجم خيمة قد تداعي وسد طريقه للخروج من الحرش فقال لنفسه أيضاً:
"لابد أن السماء لا تريدني أن أخرج"، فعاد ومكث ثلاثة أيام أخرى وثلاث
ليالي كذلك.

فبلغ مجموع ما أمكنه هناك تسعة أيام دون أن يكون لديه شيئاً يفتات
به فقال: "كيف لي أن أتحمل أن أموت ميتة شائنة كهذه؟ إنه من الأفضل
لي بكثير أن أغادر الغابة"، فسق لنفسه طريقاً بالسكين التي كان يستخدمها
للتجيز السهام الحادة، خلال الأشجار بجانب الصخرة التي كانت سدت
المدخل إلى الغابة، وقاد حصانه نزولاً إلى الهضبة، لكن التايجينوت الذين
كانوا يقيمون الحراسة سرعان ما ألقوا القبض عليه، فور ظهوره، وحملوه
بعيداً.

وعندما اقتاد تارقوناي - كيريلتوق تيموجين أسيراً معه أصدر
الأوامر لشعبه بأنه سوف يمر ليلة واحدة على كل مجموعة من الخيام،
ويمضيها عندها، وعندما كان يمر مرة على هذا النحو كان اليوم السادس
عشر من الشهر الرابع قد حل، ووقتها أقام التايجينوت وليمة الاحتفال
بعيدهم على ضفاف نهر أونان، إذ لم يعودوا إلى خيامهم حتى غروب
الشمس، وفي تلك الأثناء كان يقوم بحراسة تيموجين شاب ضعيف البنية،
فلما رأى تيموجين بأن التايجينوت قد تفرقوا ضرب الشاب الضعيف بالنير
الذي كان موضوعاً في عنقه، وولى أدباره، ولما وصل إلى الغابات على

ضفاف الأونان اضطجع هناك، لكنه خشي أن يراه أحد ما، لذا مضى واستلقى على ظهره في مياه النهر الضحلة، حيث غمر جسده في الماء لدرجة لم يظهر معها سوى وجهه.

وصرخ الشاب الذي جعله يفر، قائلاً: "لقد هرب الأسير" فوصل التايجينوت الذين كانوا قد عادوا إلى خيامهم، وتجمعوا على الفور، وكان ضوء القمر قوياً لدرجة أن الرؤية كانت واضحة، كما لو كانت في وضوح النهار، مما ساعدهم على البحث عنه في المكان تلو الآخر في غابات نهر الأونان.

وبينما كان تيموجين لا يزال مستلقياً في الماء، مرّ بالقرب منه سورقان شيرا، من عشيرة سولدوس، وشاهده وقال له: "إن الإخوة التايجينوت يحسدونك لأنك تفكر بمثل هذه الحيل الذكية، لا تقم بأية حركة، بل ابق مضطجعا حيث أنت فلن أسلمك"، وقال له ذلك وتابع سيره.

وقال: هم يغارون منك:

لأن هناك شرراً في عينيك

وهناك نوراً في وجهك

وعندما تحدث التايجينوت عن العودة والبحث عنه من جديد، قال لهم سورقان شيرا: بما أنكم لم تستطيعوا العثور عليه أثناء النهار، فأية فرصة لديكم الآن وقد حل الظلام؟ فدعونا نعود من حيث أتينا ومن ثم نقوم بتفتيش الأماكن التي لم نفتشها من قبل، فإذا لم نفلح نتفرق ونلتقي من جديد غداً لتتابع التفتيش فليس بوسع الرجل الذي يحمل نيراً أن يقطع مسافة كهذه، قال ذلك عندما كان الباحثون في طريق عودتهم.

ومر سورقان شيرا مرة أخرى حيث كان تيموجين فقال له: لقد انتهى بحثنا الآن وسنعود لنقوم به من جديد غداً، فعندما يتفرق فريقنا ارحل وحاول العثور على أمك وإخوتك، وإن قابلت أيّاً كان فلا تخبره بأنني شاهدتك، وقال له ذلك ومضى.

وما أن تفرق الباحثون حتى فكر تيموجين قائلاً لنفسه: "عندما كنت أمرر مؤخراً محروساً من مجموعة خيام إلى أخرى نظرت إلي بعين العطف، ليلة كنت في خيمة سورقان شيرا، ولداه غيمباي Gimbai وغيلزون Gila'un، ونزعا النير عن عنقي أثناء الليل حتى أستطيع النوم مرتاحاً، والآن عندما رأي سورقان شيرا لم يخبر أحداً أبداً وتابع سيره مرة أخرى، ومن المؤكد بأنه سيساعدني إذا ما قصدته في خيمته توالاً، وهكذا مضى على نهر الأوتان بحثاً عن سورقان شيرا.

وعرف كيف يستدل على الخيمة، لأن حليب الفرس كان يخض ويضرب هناك من الليل حتى الفجر، فأصغى لهذا الصوت، ولما سمعه دخل إلى الخيمة التي كان يخرج منها الصوت.

فقال له سورقان شيرا: "لقد قلت لك بأن تمضي وتبحث عن والدتك وإخوتك فلماذا رجعت إلى هنا؟"، غير أن ولديه غيمباي وغيلزون قالوا: "عندما يتعقب الدوري باشق داخل حرش ينقذ الحرس حياة الدوري، فإذا كان الحرش يفعل ذلك ونخفق نحن في إنقاذ رجل يقصدنا فلسنا من الخير مما هو عليه الحرش"، وهكذا انتزعا نير تيموجين وحرماه وخبأه في عربة كان الجزء الخلفي منها معياً بالصوف، ثم طلبا من أختيهما الأصغر قادان Qad'an أن ترعاه باهتمامها قائلتين لها: "لا تخبري أيّاً كان من هو هذا الرجل".

وفي اليوم الثالث قال الإخوة التاجيون أحدهم إلى الآخر: "يبدو وكأن
أحداً قد أخفاه لذا من الأفضل لنا أن نفقش عنه بين حشائلكم"، ولقد هم
السعي إلى خيمة سورقان شيرا، وبحثوا في كل مكان يمكن أن يخطر
ببالهم في الخيمة ذاتها وفي العربات الأخرى وتحت السرير، وفي نهاية
الأمر فتشوا العربة المحملة بالصوف يبيش الصوف على باب العربة حتى
وصلوا أخيراً إلى الصوف الموجود في مؤخرتها، وعندها قال سورقان
شيرا: "كيف يمكن لأي إنسان أن يتحمل الجلوس في الصوف في مثل هذا
الطقس الحار؟"، فترجل رجال البحث وتركوا العربة ثم رحلوا.

وبعد رحيلهم قال سورقان شيرا لثيموجين: "لقد أوشكت أن تحقق
نهایتي، وتساعد الدخان وهذات النار"، وعليك الآن أن ترحل وتجد والدك
وإخوانك، فأعطاه فرساً لونها بلون عرق السوس، وفم أبيض اللون لم
يسبق لها أن أنجبت فلواً، لكنه لم يعطه سرجاً، وطبخ له حملاً كان قد سمن
بحليب شاتين، وزوده بحليب فرس في قرية من الجلد وقوس وسهمين،
ولكن بدون عدة لإشعال النار، وجعله ينطلق في سبيله.

فبدأ ثيموجين مسيره، ووصل مكاناً كان فيما مضى موقد نار، وأتقى
الآثار من هناك على جانب نهر الأونان إلى أن وصل إلى نهر يدعى
كيمورقا Kimurqa يصب في الأونان من الجهة الغربية، وكانت على جانب
ذلك النهر آثار لأحد الذين سلكوا تلك الطريق، وبناء عليه اتبع تلك الآثار
وكان بجانب ذلك النهر جبل يدعى بيدير Beder وفي سفحه هضبة قائمة
بذاتها تدعى قورشوقوي Qurchuqui وهناك التقى بوالدته وإخوانه.

وبعد التقائه بهم اصطحبهم إلى إحدى الهضاب التي تدعى غوريلغو
Gurelgu والقائمة جنوب قمة جبل بورقان Burqan وبين تلك الهضاب يقع

نهر سينغور Senggur، وعلى جانبه رابية صغيرة تدعى قارا - جيروجين Qara-jirugen وبحيرة زرقاء، هناك كانوا قد عسكروا وأقاموا مخيمهم فيه يكسبون عيشهم من صيد القوارض كالعضل، والمرموط ليقناتوا بها.

و ذات يوم سرقت خيول تيموجين المخططة البيضاء الثمانية من قلب المخيم، وبعداً عن تلك الخيول كان هناك حصان بني بلون السوس كان قد أخذه أخوه بيلغوتي لأصطياد المرموط، وعند المساء عاد بيلغوتي بحمل من المرموط، فقال له تيموجين: "لقد سرقت خيولنا"، فأجابه بيلغوتي: "سأذهب للبحث عنها"، فقال قاسار: "أنت لا تستطيع ذلك، وأنا سأفعل هذا"، فقال تيموجين: "لا أنت ولا هو، سأذهب أنا بنفسى"، وهكذا ركب الحصان البني الملون بلون عرق السوس، واقتفى الأثر التي خلفتها الخيول الثمانية على الحشائش.

وانطلق في مسيره، وبعد أن سار ثلاثة أيام بلياليها، رأى في صباح اليوم الرابع الباكر، وشاهد صبيّاً رشيقياً وسط قطع من الخيول يحلب فرساً، فسأله: "هلا رأيت ثمانية خيول بيضاء مخططة تمر من هنا؟" فأجابه الصبي: "رأيت مثل هذه الخيول الثمانية مسافة هنا قبل شروق الشمس، وبوسعي أن أريك إلى أن تؤدي آثارها"، قال ذلك وأخذ الحصان الذي كان يركبه تيموجين، وتركه يرعى، وأعطاه حصاناً أبيض، لكن أسود الظهر، ولم يعد الصبي إلى بيته وإنما غطى دلوّه الجدي وقربته الجلدية بالعشب.

وقال: "إنك الآن يا صديقي واقع في متاعب كبيرة، لكن مثل هذه المتاعب قد تحدث لأي كان، فسأمضي برفقتك حتى تسترد خيولك، إن والدي يدعى ناكو الغني Nakqu the rich، وإنني ابنه الوحيد واسمي بوورشو Bo'orchu".

وبعد أن قال ذلك له، انطلق الاثنان يقتفیان الآثار، لثلاثة أيام وليال، وفي مساء اليوم الثالث وصلا إلى مجموعة من الخيام، كانت الخيول الثمانية تقف خارجها.

فقال تيموجين "ابق هذا يا صديقي سأذهب أنا وأسوق الخيول"، لكن بوورشو قال له: "لقد قلت بأنني سأأتي معك كرفيق لك، فكيف أبقى هنا؟"، ومضى كلا الاثنين معاً إلى الخيول وأساقاها.

وانضم اللصوص واحدهم للآخر، وكاد أحدهم وهو كان الذي يمتطي حصاناً أبيض ويمسك بيده وهماً (حبالاً بأنشوصه لاصطياد الخيل) أن يلحق بهما عندما قال بوورشو: "أعطني قوسك وسهامك قسأقاتله"، فقال له تيموجين: "لا أريد أن يلحق بك أي أذى بسببي سأقاتله أنا"، وقال له ذلك ثم استدار ورمى بسهم فصوص الرجل الذي يركب الحصان الأبيض وهقه إلى تيموجين وقال: "انظروا لقد توقف"، وإزاء ذلك اندفع مراققوا اللص في المؤخرة جميعاً نحو الأمام، بيد أن الشمس كانت قد غربت، وتحول الغسق إلى ليل حالك السواد، وما أن رأى أولئك الذين كانوا في المؤخرة ذلك، حتى وجفت قلوبهم فتوقفوا وسرعان ما تخلصوا.

ومضى تيموجين وبوورشو طوال ذلك الليل، والأيام وليال ثلاث حتى وصلوا إلى حيث كان ناقدو الغني، فقال تيموجين لبوورشو: "لولاك لما استطعت البتة استرداد خيولي، فدعنا نتقاسمها فكم نعتقد بأنك تستحق منها؟"، فقال له بوورشو: "لقد رأيتم في مازق فمددت لك يد المساعدة ولم يكن ببنيتي أن أحقق أي كسب من وراء ذلك فأنا الابن الوحيد لوالدي، وعائلتي قادرة على تلبية كافة حاجياتي، ولا أرغب بأي شيء مما تملك، ولو فعلت ذلك لن يكون لي فضل فيما يجب أن أفعله كصديق".

وعندما سارا نحو خيمة ناكو بايان وجداه بيكي وينتخب لأنه اعتقد بأن ولده بؤورشو كان قد فقد، لكنه ما أن رأى الاثنين قد وصلا واحدهما كان ابنه حتى أخذ بيكي من جهة ويستم من جهة أخرى، فقال بؤورشو: "ما هو الذنب الذي اقترفته؟" شاهدت هذا الرفيق الطيب واقعاً في ضيق فشددت أزره كما يجب أن يفعل الصديق، وما أنذا قد عدت، وقال ذلك وهروا بحصانه مسرعاً ليحضر الدلو الجلدي والقربة الجلدية اللتان كان قد غطاهما بالعشب بعد الحلب، وقتل حملاً كان قد سمن بحليب شاتين، وجعلهم في رزمة لطيفة يحملها معه على حصانه ليزود بها تيموجين في رحلته، فقال ناكو الغني: "عليكما أنتما أيها الشايبان أن يرعى كل واحد منكما الآخر، والا يفارقه".

وأما تيموجين فإنه بعد مغادرته سار ثلاثة أيام وليلال ووصل في نهاية الأمر إلى بيته بجانب نهر سينغور، وكانت معنويات والدته أوالون وإخوته قاسار، والآخرين قد تددت بسبب لوعتهم عليه، لذا فقد سرّوا لعودته وابتهجوا.

وقبل وقت طويل مضى، عندما كان تيموجين في الثامنة من عمره، كان قد افترق والسيدة بورته Borte ابنة دي سيجن، فمضى الآن وسار مصطحباً أخاه بيلغوتي على طول نهر كيرولين ليحضرها،

وعندما وصلا إلى نقطة بين جبلي شيكشر Chekcher وجيقوركو Giquerqu وجدا بيت داي سيخن فسر جداً لرؤية تيموجين، وقال: لقد سمعت بأن الإخوة التاجينوت قد حصدوك، وأسفت كثيراً لذلك، وتملكني اليأس حقاً، لكنك ها أنت قد عدت لنا في النهاية، قال ذلك، وقدم ابنه بورته زوجة لتيموجين.

وعندما سارا نحو خيمة ناكو بليان وجداه بيكي ويشتحب لأنه اعتقد بأن ولده بؤورشو كان قد فقد، لكنه ما أن رأى الاثنين قد وصلا وأحدهما كان ابنه حتى أخذ بيكي من جهة ويشتم من جهة أخرى، فقال بؤورشو: "ما هو الذنب الذي اقترفته؟" شاهدت هذا الرفيق الطيب واقعاً في ضيق فشددت أزره كما يجب أن يفعل الصديق، وما أنذا قد عدت"، وقال ذلك وهروا بحصانه مسرعاً ليحضر الدلو الجلدي والقربة الجلدية اللتان كان قد غطاهما بالعشب بعد الحلب، وقطل حملاً كان قد سمن بحليب شائين، وجعلهم في رزمة لطيفة يحملها معه على حصانه ليزود بها تيموجين في رحلته، فقال ناكو الغني: "عليكما أنتما أيها الشبان أن يرعى كل واحد منكما الآخر، والا يفارقه".

وأما تيموجين فإنه بعد مغادرته سار ثلاثة أيام ونيال ووصل في نهاية الأمر إلى بيته بجانب نهر سينغور، وكانت معنويات والدته أوالون وإخوته قاسار، والآخرين قد تكنت بسبب لوعتهم عليه، لذا فقد سروا لعودته وابتهجوا.

وقبل وقت طويل مضى، عندما كان تيموجين في الثامنة من عمره، كان قد افترق والمسيدة بورته Bone انة دي سيجن، فمضى الآن وسار مصطحباً أخاه بيلغوتي على طول نهر كيرولين ليحضرها.

وعندما وصلا إلى نقطة بين جبلي شيكشر Chekcher وجيقوركو Giquurku وجدا بيت داي سيخن مسر جداً لرؤية تيموجين، وقال: لقد سمعت بأن الإخوة الهائجيتوت قد حسدوك، وأسفت كثيراً لذلك، وتملكني اليأس حقاً، لكنك ها أنت قد عدت لنا في النهاية"، قال ذلك، وقدم ابنه بورته زوجة لتيموجين.

وقام كل من داي سيخن وزوجته شوتان Chotan بمرافقة تيموجين، وعروسه في طريقهما، وعلى منعطف نهر كيرولين في مكان يدعى يوراق كول Uraq col عاد داي سيخن في حين رافقت زوجته شوتان ابنتها ما تبقى من الطريق، حتى بيت تيموجين.

وبعد أن رافقت شوتان ابنتها حتى بيت تيموجين، تركتها هناك عائدة، وقتها شعر تيموجين بأنه بحاجة لرفقة بؤورشو لذا أرسل بيلغوتي لإحضاره، وما أن رأى بؤورشو بيلغوتي حتى ركب حصانه، البني ذا الظهر المقوس، واضعاً معطفه الصوفي الأزرق في جعبة السرج، ومضى برفقة بيلغوتي دون أن يخبر والده، وبعد ذلك ظل هو وتيموجين رفيقين لا يفترقان.

وتركا ضفة نهر سينغور وسارا إلى منحدر صخري يدعى بورجي عند منبع نهر كيرولين.

وأقاموا مخيمهم تحته، ولكي تؤدي السيدة بورته ابنة شوتان، الطفوس بتقديم هدية العرس لأم زوجها بمناسبة مشاهدتها لهم للمرة الأولى، كانت قد أحضرت معها معطفاً أسود من فرو السمور، وأخذ تيموجين، وقاسار، وبيلغوتي ذلك المعطف واستولوا عليه، وقال تيموجين: "في قديم الزمان كان والذي ييسوعي خان، قد تآحم مع أونغ خان حاكم قبيلة الكيريت، وبناء عليه إنه يعد بمثابة والذي ومثله.

وهو يقطن بالقرب من نهر تولا Tula في الغابة السوداء، لذا سأحمل هذا المعطف وأقدمه له"، فحمل تيموجين المعطف ومضى برفقة أخوته الثلاثة، ومثلوا في حضرة أونغ خان، فقال تيموجين: لقد تآخيت مع والذي في قديم الزمان، لذا فإنك تعد بمثابة والذي لذلك فقد أحضرت لك هدية

العريس التي كانت زوجتي قد أحضرتها معها كي تقدم لأهل العريس عند
مشاهدتها إياهم للمرة الأولى، فسر أونغ خان بمعطف فرو السمور وقال:
مقابل معطف فرو السمور الأسود سوف أجمع لك شعبك الذي
هجرك.

شعبك الذي تشتت في مختلف الأصقاع.
ومقابل معطف السمور الأسود أنا سأوحده حتى آخر رجل.
وسيبقى هذا الوعد قائماً في قلبي.

وبعندما أعلن ذلك، مضى تيموجين إلى بيته، وبينما كانوا يعيشون في
مخيم بورجي، أتاه من قمة بورقان قالدون رجل عجوز يدعى جارشي
أوداي يحمل على ظهره منفاخ حداد، ويصطحب ولده الذي يدعى جيلمي
فقال: "عندما ولدت في ديليون - بولداق قدمت لك ثياب فرو سوداء، كما
قدمت لك في الوقت ذاته ولدي جيلمي، ولكن بما أنه كان لا يزال حديث
السن جداً أخذته معي حتى يترعرع، ومهما يكن من أمر فإنني أريدك أن
تأخذ هذا الصبي كي:

يضع لك المرح على ظهر حصانك.
ويفتح لك الباب".

وقال له ذلك وهو يقدم ابنه إلى تيموجين.

وبعد وهلة من الزمن بينما كان إشراق الصباح الباكر على وشك
التحول إلى الفجر قالت امرأة عجوز كانت تقوم بخدمة ألوان: "أماه، أماه
انهضي على الفور فإنني اسمع صوتاً يهز السماء والأرض، ترى هل عاد
ثانية أولئك التايجيوت المزعجون الذين سبق لهم وألحقوا بنا الأذى؟"

فأجابته الأم أولون: "أفطى أنتي في الحال"، وذهبت أولون نفسها فوراً
ومثل تلك فعل تيموجين وإخوته ألبها، وركب كل من أولون، وتيموجين،
وقاسار، وفانتيتون وتيموجي، وبلغوتي، وبورشو، وجيلمي حصانه،
وحملت أولون الفتاة تيملون بين ذراعيها ولم يزود سوى تيموجين بحصان
قيادة، ولم يكن للسيدة بورته حصاناً تركبه.

وركب تيموجين وإخوته على الفور كان الوقت ما يزال مبكراً وتسلقوا
صعوداً باتجاه قمة يورقان، أما الخادمة العجوز التي كانت تدعى قو —
أقجين، فقد نوت إخفاء السيدة بورته.

فجعلتها تجلس في عربة سوداء مغطاة شددت إليها ثوراً مبقعاً.

وسارتا على طول جدول تينغليك، وعندما كان الغسق يحيم عليهما،
وقبل الفجر بقليل التقيا بمجموعة من الجند تتقدم باتجاههما، وطوقاهما
وتوجها نحوهما وسألاهـما: "لأي شعب تنتميان؟" فأجابته العجوز "إنني
أنتمي إلى آل تيموجين، ولقد ذهبت إلى الخيمة الكبيرة لأقص الغنم، وما
أنذا عائدة إلى البيت الآن"، فسألها الجنود: "هل كان تيموجين في الخيمة أم
لا؟ وكم تبعد من هنا؟"، فأجابته العجوز: "ليست بعيدة لكنني أنا خرجت
من الباب الخلفي المخصص للنساء، ولست أدري إن كان تيموجين في
البيت أم لا".

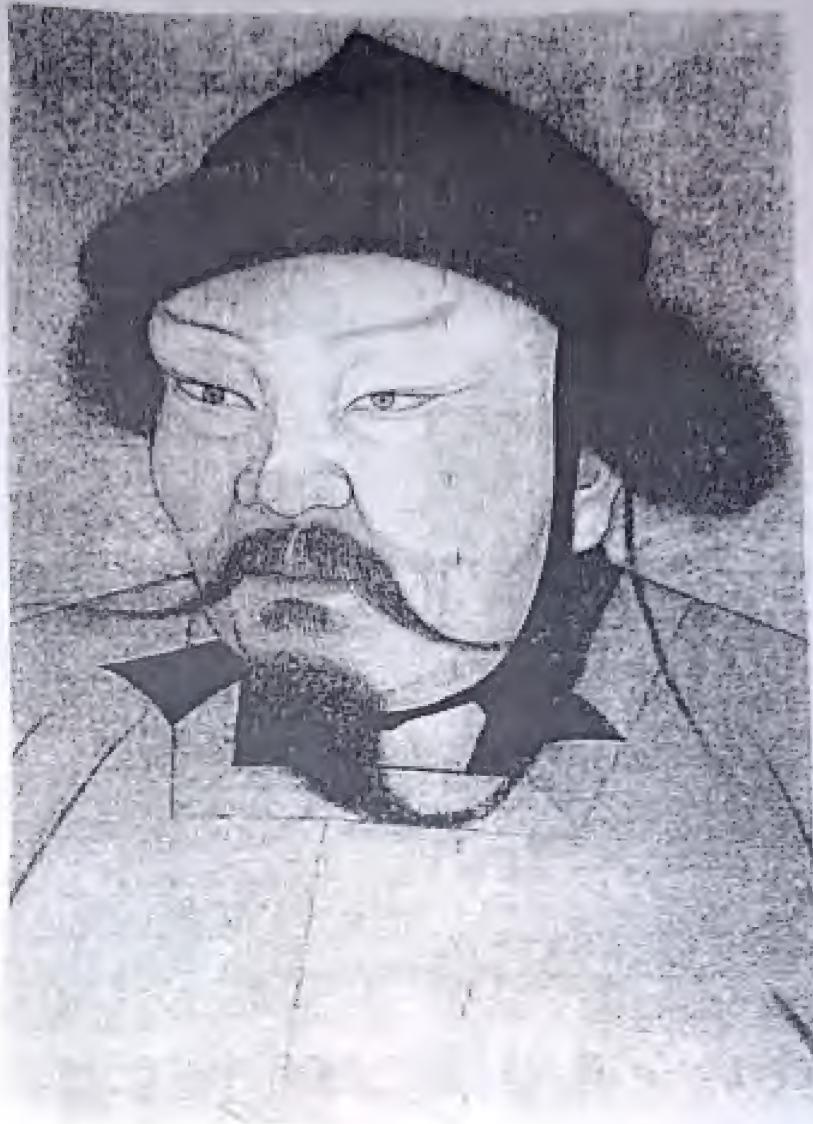
وبعد أن ابتعد الجنود، ضربت العجوز قو — أقجين الثور المنقط الذي
كان مشدوداً للعربة، بسوط لتجعله يسرع في المشي، مما أدى إلى كسر
عريش العربة، وكانت على وشك مغادرة العربة لتسير بسرعة على
الأقدام، وتدخل في الغابة الجبلية عندما عاد الجنود في اللحظة ذاتها،
ومعهم والدة بيلغوتي التي كانوا قد قبضوا عليها وحملوها على الكتفين،

فسألوها: "هل يوجد أحد في العربية؟" فأجابتهم: "كلا إنها محملة بالصوف"، فقال الجندي لرفاقه "تزلجوا" ففعل الجنود كذلك، وفتحوا باب العربية، ولما نظروا إليها وجدوا فتاة تزوجت حديثاً، فسحبوها من العربية واندادوها مع المرأة العجوز، وحملوها معهم على ظهر حصان، ثم قاموا بتمشيط الأعشاب، وتسلفوا قمة بورقان لاقتفاء أثر تيسوجين.

ودار الجنود ثلاث مرات حول قمة بورقان يتابعون تيموجين ويطاردونه دون أن يتمكنوا من إلقاء القبض عليه، ولما حاولوا مطاردته من مكان لآخر كانت تعترضهم الأرض الوعرة، والغابات الكثيفة، مما لم يمكنهم من المضي، والشيء الوحيد الذي استطاعوا أن يفعلوه هو أن يقتفوا أثره على الدرب الذي سار عليها، وعجزوا بالتالي تماماً عن إلقاء القبض عليه.

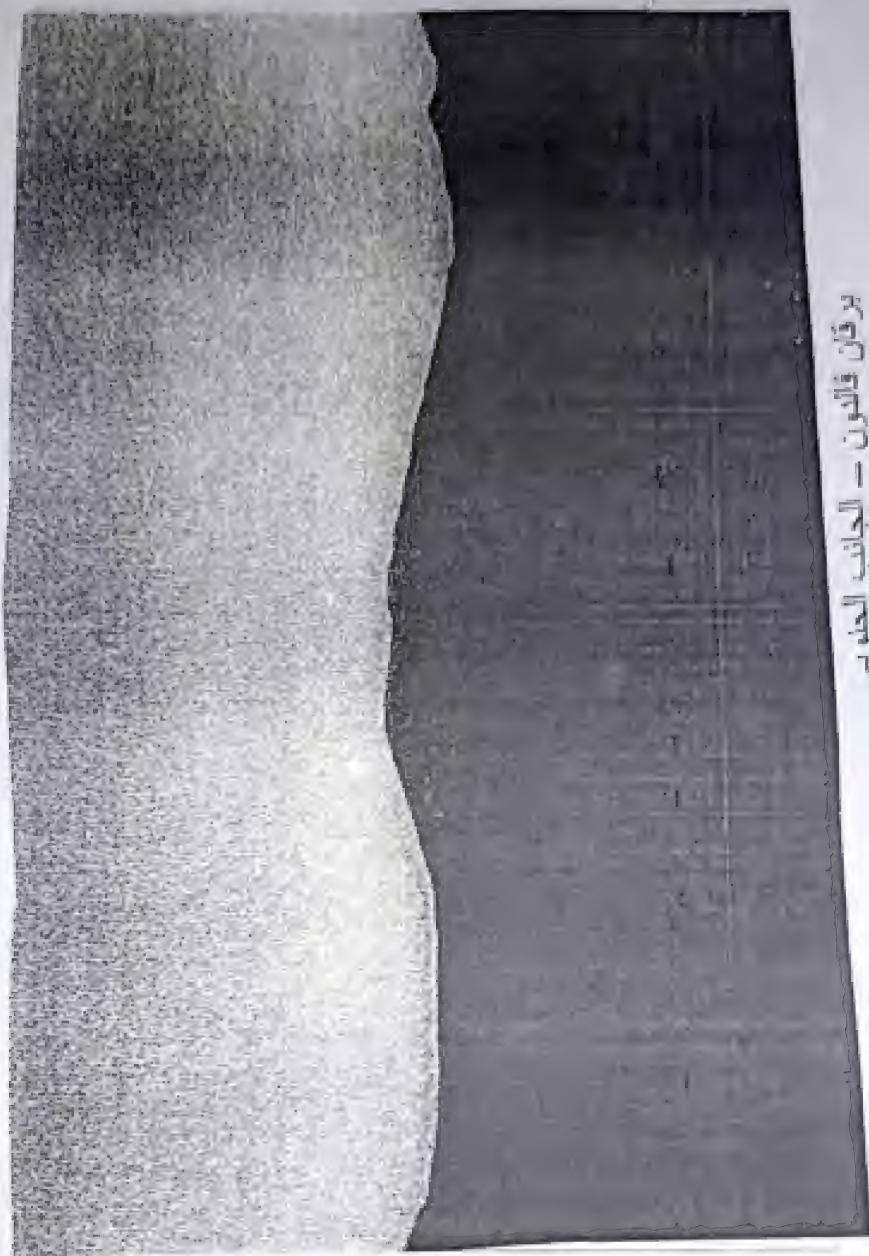
وكان الجنود المعنيون بالمسألة رؤساء لثلاث عشائر من المركيت Merkit هم: توقتو Togh'a من مركيت اوديوييت Uduyit ، ودايربوسون Dyir-usun من مركيت يريواس U'uas ، وقاأتاي دارمالا Qa'atai-Darmala من مركيت قاأت Qa'at .

وكان أولئك الثلاثة قد قدموا لينتقموا ضد الذنب الذي ارتكب عندما أخذت أوالون من بيكي غيليدو Yake - giledu من قبل بيسوغي، فقالوا لقد انتقمنا الآن لاحتجاز أوالون بإلقاء القبض على زوجة ابنه تيموجين، فأنتهى الشر، وقالوا ذلك وهم ينحرون نزولاً من قمة بورقان، وعادوا إلى بيوتهم.



صورة متخيلة لقبلي خان

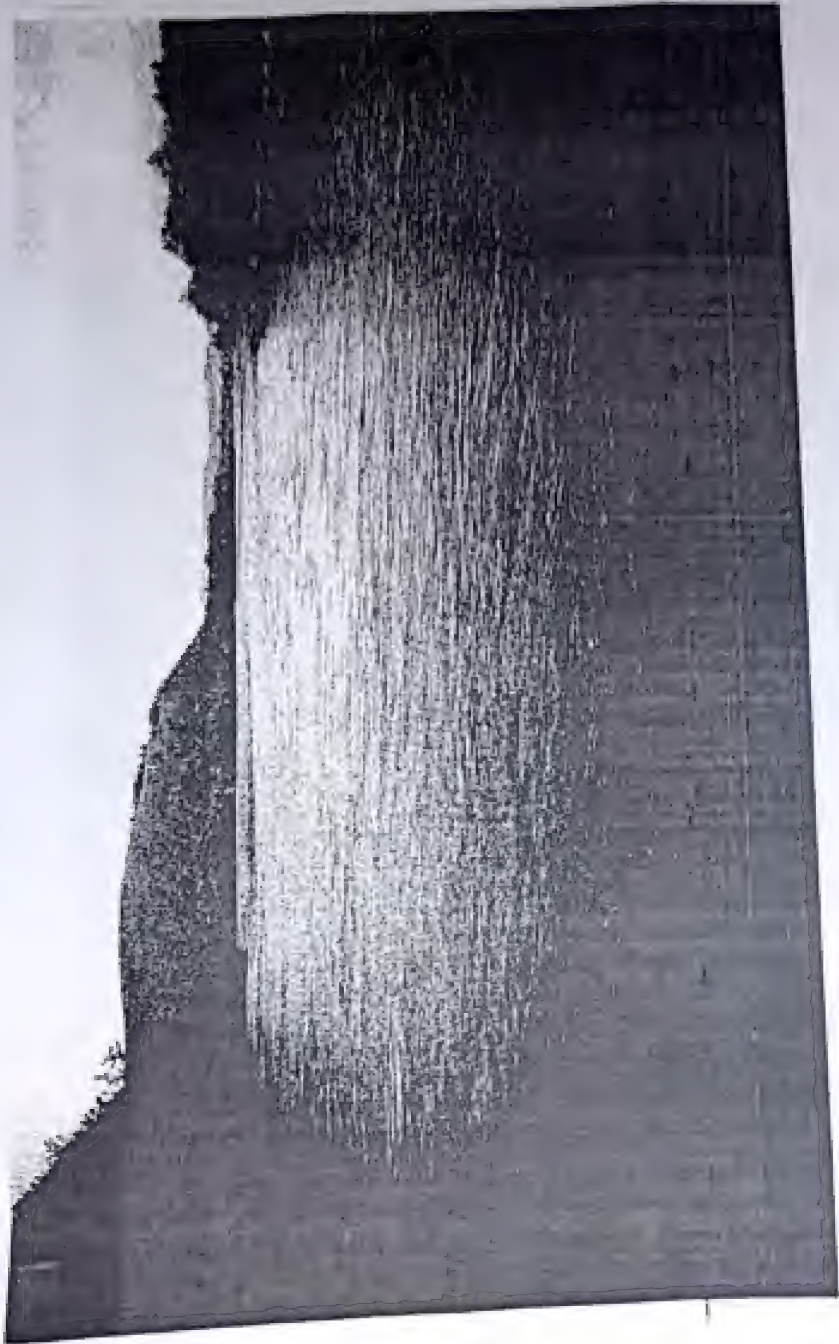
١٦٣



برقان قالدون - الجانب الجنوبي

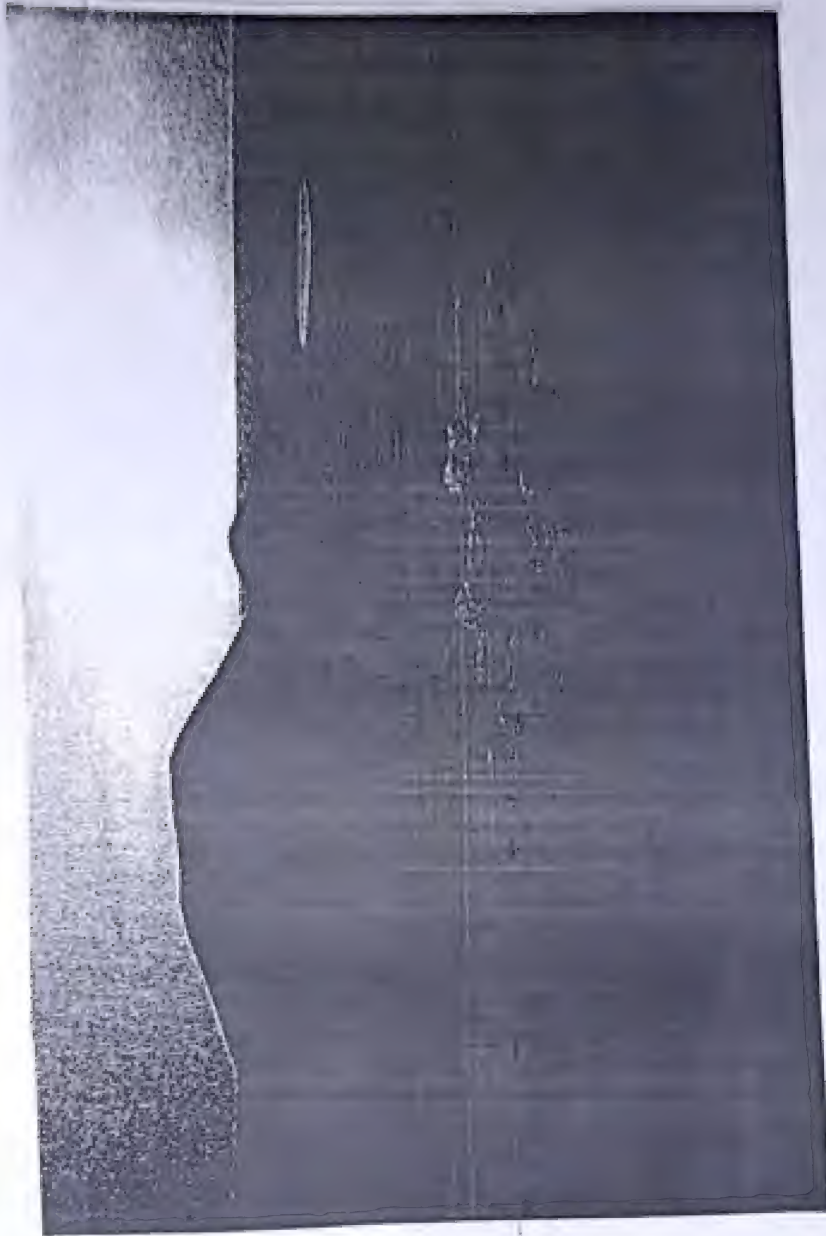


برقان خالدون مشهد من القمة



نهر اوتون

دولون بولدوت - منظر جانبي





دينار ذهبي مما ضرب به جنكيز خان



سلسلة خينتي في شمالي منغوليا - مشهد جوي

- | | | |
|------------------|---------------|------------------------|
| ١ - جبل توت | ٦ - نهر أونون | ٣ - سلسلة خينتي الكبرى |
| ٤ - برفان فالتون | ٥ - نهر بوج | ٦ - نهر كيروان |

ولم يكن تيموجين متأكداً فيما إذا كان المركبة قد عادوا إلى البيت
فعلاً أم أنهم يكمنون لشن غارتهم لذا فقد أرسل: بيلغوتي، وبزورشو،
وجيلمي للتجسس عليهم من الخلف، وعندما ابتعدوا فقط ثلاث ليال، ورأى
بأن المركبة لم يعودوا فعلاً في الجوار، نزل تيموجين من قمة بورقان،
فدق صدره وناجى السماء قائلاً: لقد تمكنت من الفرار لأن لوالدتي
العجوز قو آقجين:

أذنن حادثي السمع كأذني المنجاب، وعينين ثاقبتين كالقاقوم.

ونجوت بحياتي، وجسمي صحيحاً

وتسلقت جبل بورقان

على حصان مقيد بالشكال

واتبعت ممرات الغزال

وتغطيت بأغصان شجر الدردار

فتحتهم اتخذت بيتي

الشكر لبورقان قالدون

أنا نجوت بحياتي، وهي حياة نافية مقملة

خائفاً على حياتي، على حياتي فقط

أنا تسلقت جبل قالدون

على حصان واحد، أتبع طرق الوعول

وتغطيت بأغصان محطمة لشجرة صفصاف

فتحتهم اتخذت بيتي

الشكر لبورقان قالدون

إن حياتي، التي هي مثل حياة جندب
حسبت بالفعل ووقيت.

ولكن كنت أنا مرغوباً إلى أبعد الحدود، وفي كل صباح سوف أقدم
القرابين إلى بورقان قانتون، وفي كل يوم سوف أصلي له، وسوف يفعل
هذا يوماً لولادي وأحفادي من بعدي، وبعد أن نكلم على هذا النحو ملتفتاً
نحو الشمس على حزامه فوق عنقه وحمل قبعته في يده، وهو يضرب
صلبه بقبعته، وركع تسع مرات نحو الشمس، وأراق حليب الفرس واتخذ
منه قرماناً، وصلاة.

الفصل الثالث

وبعد أن تكلم تيموجين هكذا، ذهب مع قاسار، وبلغوتي لمشاهدة تو أوريل الأونغ خان، حاكم الكيرتيين، والذي كان يعيش آنذاك في الغابة السوداء بجانب نهر تولا، فخاطبه تيموجين قائلاً: "أخذني رؤساء قبائل المركيت الثلاثة على حين غرة، فاحتجزوا زوجتي، وحملوها معهم وإني أتساءل كيف سيخلص الخان "والدي" زوجتي ويعيدها إلي؟".

وعلى هذه الكلمات أجابه تو أوريل أونغ خان قائلاً: "ألم أتكلم معك في العام الماضي؟" فعندما جلبت لي معطف فراء السمور أنت قلت: "بما أنه في أيام والدي، أعلنتها أنما الاثنين عن نفسيكما صديقين متأخيين بالقسم، وإنك أنت بالفعل مثل أب لي"، وعندما وضعت المعطف علي هناك قلت آنذاك:

مقابل معطف فراء السمور

سوف أوجد من أجلك

شعبك المشتت.

مقابل معطف فراء السمور

أنا سوف أجمع من أجلك

شعبك الممزق وألم شمله، وليكن

مكان ذلك الوعد المخلص في قلبي، تماماً مثلما

يتوجب أن تكون الكليتان في الظهر"

أو لم أقل أنا هذا: إنني الآن سوف أفي بذلك الوعد، وذلك:

في مقابل معطف فراء السمور
حتى لو أدى الأمر إلى التدمير الكامل للمركبة
ولسوف أنقذ زوجتك العبيدة بوارته.
ومقابل معطف فراء السمور الأسود
سوف نسحق جميع المركبات
ولسوف نكذب عودة زوجتك بوارته
إعادتها وجلبها إليك

أرسل رسالة إلى الأخ الأصغر جاموقا، الذي لابد أنه الآن في وادي
قورقوناق، وإنني سوف أنطلق من هنا مع وحدتين، كل واحدة منهما عشرة
آلاف، ولسوف تشكلان الجناح الأيمن للجيش ويتوجب على الأخ الأصغر
جاموقا أن ينطلق مع وحدتين، كل واحدة منهما عشرة آلاف لتشكلا الجناح
الأيسر، ويتبغي على جاموقا (جاموخا) أن يحدد مكان وزمان اجتماعنا.
وعندما عاد تيموجين، وقاسار، وبيلاغوتي من معسكر تو أوريل أونغ
خان، ووصلوا إلى خيمهم بعث تيموجين قاسار، وبيلاغوتي معاً إلى جاموقا
قائلاً: "أعطيا أخي بالقسم، وصديقي جاموقا هذه الرسالة:

عندما وصل المركبة الثلاثة

جعل فراسي فارغاً

أو لست أنت وأنا

من أسرة واحدة؟

فكيف سننتقم ونأخذ ثأرنا

إن صدري قد تمزق إلى قطع

أو لست أنا وأنت

أقرباء قرابة دم؟

فكيف سننتقم لهذه الجريمة؟

وهو قد أرسل هذه الرسالة، وكانت هذه هي الكلمات التي أراد نقلها وإيصالها إلى صديقه بالميثاق جاموقا، وأخبرهما أيضاً بأن يرويا إلى جاموقا الكلام الذي تقوه به تو أوريل خان، حاكم الكيريت، حيث قال: "الذي تذكرني الأشياء الجيدة التي صنعت لي في الأيام الماضية، من قبل أبيه ييموغي خان، إنني سأقف إلى جانب تيموجين، ولسوف أنطلق مع وحدتين في كل واحدة منهما عشرة آلاف، ولسوف أشكل الجناح الأيمن، أرسل رسالة إلى الأخ الأصغر جاموقا، بأن عليه الانطلاق مع وحدتين في كل واحدة منهما عشرة آلاف، وفيما يتعلق بمكان وزمان اجتماعنا واتحاد قواتنا، ليقم الأخ جاموقا بتقرير ذلك"، وبعد ما انتهينا من تسليم هذه الرسالة، قال جاموقا:

ليعلم أخي باليمين والميثاق تيموجين

الذي أصبح فرائسه فارغاً

أن ذلك جلب الألم إلى قلبي

وليعلم هذا:

أن صدره الذي تمزق إلى مزق

قد جلب الألم إلى كبدي

فلسوف نزيل الأودويت، والأواس المركبت من الوجود

ولسوف ننفذ سينتتا بورتته

ولسوف نأخذ انتقامنا

ونسحق جميع الغلات المركبت

ولسوف ننقذ زوجتك بورته

وننسبب بعودتها

والآن

إن توفتوا، سوف يفر

عندما يضرب الإنسان أحزمة السروج ويشدها

لأنه سوف نعدّها مقدّمة لصوت الطبل

وهو لا بد أن يكون الآن في سهل بواورا

ولا بد أن دائر بوسون عندما سمع

قعقة الكنانة المرخية

قد تخلص عن أصحابه وهجرهم

ولذلك لا بد هو الآن في سهل ثالثون آرا

بين نهري الأورقون والسيلينغي

وبالنسبة لقانا أي دارمالا، فإنه عندما أغصان الحرّض

تحركها الرياح وتحملها بعيداً

سوف يهرب إلى داخل الغابة السوداء

والآن:

عبر الطريق الأقصر

سوف نعبر نهر كيلقو

فلعل نبات البردي أصبح نامياً بشكل جيد
فلسوف تربط طوافاتنا به
ولسوف ندخل إلى أراضيهم
وننزل عبر كوة الدخان وعليها
العائدة لخيمة ذلك الجبان ثقتوا
ولسوف نحطم إطارها الفخم
وبذلك سوف تسقط
ولسوف نقتل زوجاته وأولاده
إلى آخر واحد منهم
وبالنسبة لبابه العائد إلى إطاره المقدس
لسوف نضربه ونحطمه إلى أجزاء
ولسوف ندمر شعبه تدميراً كاملاً
إلى أن لن يبقى شيئاً.

ثم استطرد جاموقا قائلاً: قولاً إلى تيموجين أخي بالقسم وصديقي،
وإلى أخي الأكبر توأوريل خان، وقولاً لهما باسمي ونيابة عني: إنه
بالنسبة لي

لقد نشرت رأيي
التي هي مشاهدة من على مسافة بعيدة
لقد قرعت طبلي ذي الصوت العالي
المغطى بجلد ثوراً أسود

وامتطيت ظهر حصاني الأسود السريع
وارتديت سابغتي ودروعي
وامسكت برمحي الفولاذي
ووضعت أوتار قوس نبالي ذوات النصال
المعمولة من لحاء شجر الدراق البري
وأنا الآن جاهز، فدعونا نشرع
وتدخل في معركة مع القات مركيت
ثم إنه قال لهما:

إن رابتي الطويلة، المشاهدة عن بعد،
قد نشرتها،

وقد قرعت على طبلي ذي الصوت العميق
المغطى بجلد ثور

وامتطيت حصاني السريع
الحصان الذي له خط أسود على امتداد ظهره
وارتديت درعي المؤلف من ألواح مربوطة بالجلد
وامسكت بسيفي من مقبضه
ووضعت الوتر على قوس نبالي ذوات النصال
وأنا جاهز، دعونا نقاتل حتى الموت
ضد الأودوييت مركيت.

ثم إنه قال لهما: "إنه بعدما يكون أخي الأكبر توأوريل خان قد أُلْعَ
منطلقاً، ومرّ بصديقي بالقسم تيموجين، على الجانب الجنوبي من بورقان
قالدون، ليقدا مع بعضهما متحدين، فنحن سوف نلتقي عند بوتوقان

بواورجي Botoqan Bo'orji ، عند نبع نهر الأونان، فأنا عندما سألت عن منطلقاً من هنا، مسيراً مجرى نهر أونان، إلى حيث وجود شعب صديقي بالقسم، فمن وحدة واحدة مؤلفة من عشرة آلاف مأخوذة من شعبه، مع وحدة مما هو موجود هنا سوف يكون هناك وحدتان في كل واحدة منهما عشرة آلاف، وسوف تمضي سائرين على امتداد مجرى نهر أونان، حيث سنلتقي، ونوجد قوتنا، في المكان المحدد للاجتماع في بوتوقان بواورجي، وسرعهما وجعلهما يذهبان حاملين لهذه الرسالة.

ووصل قاسار، ويبلغوتي ورويا كلام جاموقا وكلماته تلك إلى تيموجين، وهي الكلمات التي طلب منهما إيصالها إلى توأوريل خان.

ولدى تسلم توأوريل خان رسالة جاموقا أخذ إلى الميدان وحدتين في كل واحدة منهما عشرة آلاف، وبعد ما انطلق توأوريل خان، وعندما كان يقترب من اتجاه معسكر بورغي Burgi القائم إلى جانب نهر كيلورين Keluren على الجانب الجنوبي لبورقان قالدون، وبالنسبة لتيموجين، الذي كان آنذاك في معسكر بورغي، وبذلك كان على طريق توأوريل، اتخذ طريقه نحوه، وسأير امتداد مجرى النهر على طول تونغيليك Tunggelik ، ونصب مخيماً على جدول تانا Tana ، على الجانب الجنوبي لبورقان قالدون، ثم زحف تيموجين من هناك مع قواته، وعندما قام توأوريل خان مع واحدة من وحدتيه التي تألفت من عشرة آلاف، وكذلك أخوه الأصغر جاقا غامبو Jaqa Gambu ، الذي كان معه أيضاً وحدة مؤلفة من عشرة آلاف — حيث احتوت الوحدتان على عشرين ألفاً — عندما اجتمعت الوحدتان واتحدتا، توقفنا عند أيل قراقانا Ayil Qaraqana ، عند جدول كيمورقا Kimurqa ، وهنا التحق بهما تيموجين ونصب مخيمه.

واجتمع تيموجين، وتو أوريل، وخابا غامبو مع بعضهم، ومن ثم انطلقوا مسوية من هناك، وعندما وصلوا إلى بوتوقان بوأورجين، عند نبع نهر أونان، كان جاموقا قد وصل إلى مكان اللقاء قبل ثلاثة أيام مضت.

وعندما رأى جاموقا عساكر تيموجين، وتو أوريل، وخابا غامبو، استعد، وصف وحديثه اللتان كان في كل واحدة منهما عشرة آلاف عسكري، وعبأهما استعداداً للقتال، ومثل ذلك فعل تيموجين، وتو أوريل خان، وخابا غامبو، حيث عبأوا قواتهم ووضعوهم في حال الاستعداد للقتال، ولكن ما لبثوا عندما صاروا أوجهاً لوجه، أن عرف أحدهم الآخر، وهنا قال جاموقا: أو لم نتفق على عدم التأخير:

عن الموعد المحدد للقاء

حتى لو كانت هناك عاصفة

تهب أثناء الاحتشاد

لا بل حتى وإن كان هناك مطراً ؟

أو لسنا نحن معشر المغول الذين لدينا كلمة "نعم"، لها قوة الربط مثل
بمين؟ أولم نتفق على أننا:

سوف نطرد من بين صفوفنا

كل من يتخلى عن "نعمه"

وجواباً على كلام جاموقا، قال تو أوريل: بما أننا تأخرنا ثلاثة أيام عن مكان اللقاء، إن الأمر عائد إلى الأخ الأصغر جاموقا ليعاقب، ولينزل ملامة، ووفق هذه الطريقة تبادلوا كلمات النقد والعتاب حول اللقاء.

وانطلاقاً من بوتوقان بوأورجين انزحفوا إلى أن وصلوا إلى نهر كيلقو Kilqo، فصنعوا طوافات وعبروه، وبعدما وصلوا إلى سهل بوأورا Bu'ura،

من هناك:

نزلوا منقضين على فتحة الدخان
العائدة لخيمة توقتوا — بيكي Toqto'a Beki
خيمته ذات الإطار المنكبر
ووجهوا إليه ضربة، ولذلك انهارت
فنهبوا زوجاته وأولاده
حتى آخر واحد منهم
ووجهوا ضربة إلى الباب المقدس لإطار
خيمته وبذلك انهار وتحطم وتمزق
وهم نهبوا شعبه بشكل كامل
إلى أن لم يتركوا فيه شيئاً

وعندما كان توقتوا — بيكي نائماً صدف أن كان هناك بعضاً من
صيادي السمك، وصيادي السمور، وصيادي الحيوانات البرية، موجودين
على ضفة نهر كيلقو، فغادروها، ومشوا طوال الليل، حاملين لأخبار
الحلفاء، ولدى وصولهم قالوا: "إن الأعداء قادمون، وهم مندفعون يسرون
بأقصى سرعة ممكنة"، وعندما تسلم توقتوا بيكي، وداير يوسون Dayir
Usun ، من اليوأس U'as المركبت هذه الأخبار، اجتمعا مع بعضهما،
ومضيا يسيران على امتداد نهر سيلينغي Selengge ، ودخلا إلى أراضي
بارقوجين Barqujin ، ولقد كان عددهم قليلاً، وكانوا مجردين من كل شيء
إلا من أجسادهم، فهم هكذا نجوا، باللجوء إلى الفرار، نجوا بحيواتهم فقط.

وخلال الليل هرب شعب المركيت في كل اتجاه، على امتداد نهر سيلينغي، ولكن على الرغم من الليل كانت قرائنا تضغط بشدة في سطوردها للمركيت الفارين بسرعة، ومع استمرار أعمال السلب والنهب، تحرك تيموجين بين الناس الهاربين بسرعة، وهو يدعو بورت، بورت، إلى أن تمكن من الوصول إليها، لأن السيدة بورت كانت بين هؤلاء الناس الهاربين، وسمعت صوت تيموجين، وميزته وعرفته، فخرجت من العربة، وقدمت تركض نحوه، ومع أن الوقت كان ما يزال ليلاً، عرفت كل من السيدة بورت، وقواقجين العجوز أنة تيموجين ونطاقه، وأمسكتا بهن، وكان القمر مضيئاً، فنظر نحوهما، وميز السيدة بورت وعرفها، فتعلق الاثنان وضما أحدهما بذراعيه الآخر، وبعد هذا، وفي تلك الليلة بالذات، بعث تيموجين رسالة إلى نوأوريل خان، وإلى صديقه بالقسم جاموقا قائلاً: لقد وجدت الذي كنت أبحث عنه، دعونا نتوقف عن الترحال طوال الليل، ولنقم بنصب مخيمنا هنا، فقد كانت هذه هي الرسالة التي بعث بها إليهما، وأما بالنسبة لأفراد شعب المركيت، الذين كانوا هاربين في كل اتجاه أثناء الليل، وكانوا ما يزالون متفرقين وهم يركضون، هم أيضاً توقفوا بدورهم وأمضوا الليل حيث حدث أن كانوا موجودين.

وهذه كانت الكيفية التي أنقذت بها السيدة بورت من أيدي قبيلة المركيت، وكيف عاودت الاتحاد مع تيموجين.

وكان الذي حدث في البداية بالذات هو أن توقفوا - بيكي، من اليودوبييت Uduyit مركيت، ودايزيوس من اليوأس مركيت، وقأتاي دارمالا Qa'atai Darmala من القأت Qa'at مركيت، حدث أن قدم هؤلاء مع ثلاثمائة رجل، قائلين: في الأيام الماضية اختطفتم الأم أوالون من قبل

بيسوعي بالأنور، من بيكي جيليدو Yeke Giledu الذي كان الأخ الأصغر
لنوفتوا - بيكي، وهم قد أفلعوا للانتقام لذلك، وفي ذلك الوقت دار تيموجين
ثلاث مرات حول جبل بورقان قالدون، وفي تلك الأثناء أسروا السيدة
بورته، وقد عهدوا بها إلى جيلغير بوكو Gilger Boko ، الأخ الأصغر
لجيليدو، وبحكم أن جيلغير بوكو كان يرعاها منذ ذلك الوقت، فإنها عندما
هربت، وتخلت عن رفيقه قال:

"إن الذي تغذى بفضلات قطع من الجلد

الغراب الأسود أنا - ومع ذلك

كان الأوز والكركي

هو ما تطلعت لأن أكل لحومهم

إنني أنا المتوحش، والمنحط جيلغير الذي ألقيت يدي

على السيدة النبيلة

فكان أن جلبت الكارثة وجعلتها تنزل

على جميع المركبت

المنحط والحقير جيلغير

قد وصلت إلى النقطة

التي سوف أفقد بها رأسي الأسود

وفي سبيل إنقاذ رأسي وحياتي فقط،

أود لو أستطيع الزحف إلى ممرات مظلمة

فمن الذي سيعمل ليكون كترس لي؟

وأن يغذي علي أكل الفئران والجرذان
هل الصقر هو ذلك الطائر الشرير - ومع ذلك
إن الأوز والكركي،
هو ما يتطلع ليأكل،
أنا اللص، والمنحط جيلغير، الذي سرق
سيدة أثيرة ومحظوظة
فجلبت كارثة وأنزلتها على
المركبت جميعاً
تفاخر أياها المنحط جيلغير
أنا وصلت إلى النقطة
التي سوف أفقد فيها رأسي المهيمن.
وفي سبيل إنقاذ رأسي الذي لا يساوي أكثر من بكرة شاه
لأود لو أستطيع التسلل إلى داخل ممرات مرعية مظلمة
فمن الذي سوف يحمي حياتي
التي لا تساوي أكثر من بكرة شاه؟
فلقد كان يتكلم هكذا، وقد نجاة بعدما تخلى عن رفاقه الدائمين، ولقد
اعتقلوا قاتائي - دارمالا، وأعادوه:
وأرغموه على أن يرتدي نيراً صنع
من لوح خشبي
وأخذوه مباشرة إلى قالدون بورقان

وأخبرهم أحد الأشخاص بأن أم بيلغوتي كانت في المخيم هناك، وذهب
بيلغوتي إلى هناك ليحضر أمه، ولكنه عندما دخل إلى الخيمة من بابها
الأيمن، خرجت أمه وهي ترتدي أثمالاً من جلد ثاة، من الباب الأيسر،
وفي خارج الخيمة قالت لشخص آخر: لقد أخبرت بأن أبنائي صاروا
خائفين، غير أنني ارتبطت هنا بإبسان منحط، فكيف يمكنني الآن أن أنظر
إلى أولادي وجهاً لوجه؟^{٢٢} فلقد قالت هذا، وانسلت هاربة إلى داخل الغابة
الكثيفة، وبحث بيلغوتي نوبان على الفور عنها، ولكنه لم يستطع العثور
عليها، وعند ذلك رمى بنبال لها رؤوس على شكل عقدة، نحو أي رجل
من جماعات المركيت، وهو يقول: "أعيدوا لي أُمي، وفيما يتعلق بالثلاثمائة
رجل من المركيت الذين طوفوا فيما مضى جبل بورقان:

فقد أبدو بشكل كامل هم

وأولادهم هم وأولاد أولادهم

وألقي بهم إلى الرياح مثل رماد الموقد

وأما بالنسبة للمتبقين من زوجاتهم

فاللاني كن لانقلاب للاحتضان

جرى احتضانهم

واللاني كن موائمات للبقاء في الخيمة

أبقين عند الأبواب وخدمن كجوار مستعبدات

وتركن باقيات عند مداخل أبواب الخيام

وتحدث تيموجين بامنتان إلى توأوريل خان، وإلى جاموقا، وقال: بما

أنني اتخذت رفيقاً من قبل أبي الخان، ومن قبل صديقي بالعهد جاموقا،

ومع ازدياد قوتي بوساطة السماء والأرض:
ولقد دعينا من قبل السماء الجيابة،
وحملنا خلال ذلك من قبل الأم الأرض، فكنا
نحن الذين أفرغنا صدور شعب المركيت
نحن الذين قاموا بالنتقامهم كما يفعل الرجل الشجاع،
ومزقنا أكبادهم إلى مرق
وأفرغنا مضاجعهم من زوجاتهم
وأبدنا أقبابهم ومحققاتهم
ونسألوهم اللاني بقين
اتخذناهم بكل تأكيد أسرى مستعبدات.

وهكذا بعدما دمرنا شعب المركيت، دعونا الآن ننسحب، وترجع.
وفي الوقت الذي كان فيه اليودوثيت المركيت يفرون بسرعة، وجد
جنودنا طفلاً صغيراً في الخامسة من عمره، مع بریق في عياله كانوا قد
تركوه خلفهم في المخيم، وقد كان اسمه كوجو Kuju، وكان يرتدي معطفاً
من فراء السمور، وحذاءين صنعا من جلد الساقين الأماميين لغزال، فأخذوه
وجلبوه إلى الأم أوالون، وقدموه لها كهدية.

وكان بعدما وحد تيموجين، وتو أوريل خان، وجاموقا قواتهم:

حطموا العربات المغلفة

واستولوا على النساء الرائعات

من المركيت، ثم انسحبوا من تالفون أرال، بين نهري أورقان،
وسيلينغي، وسار تيموجين وجاموقا متنسحين مع بعضهما، وقد مضيا

باتجاه وادي قورقوناق Qorqonag ، وأما نوأوريل خان، فعبر وهو على طريق عودته، وادي هوكونو Hokonu ، على الجانب الشمالي من بورقان قالدون، ثم إنه مرّ عبر وادي قاجا أوراتو سوبجيت Qaga'uratu subit ، ووادي هولياتو Huli'yo ، حيث اصطاد حيوانات برية، ثم إنه انسحب باتجاه الغابة السوداء قرب نهر ثوأولا Tu'ula.

ووصل تيموجين وجاموقا مع بعضهما، ونصبا معسكراً في وادي قورقوناق، وهناك تذكراً كيف أصبحا في الزمن الماضي صديقين بالميثاق، وقالوا: "دعونا نجدد ميثاقنا المشترك، ميثاق صداقتنا، ودعونا الآن مرة أخرى يحب أحدهما الآخر".

وفيما مضى عندما أصبحا للمرة الأولى صديقين بالميثاق، كان تيموجين في الحادية عشرة من عمره، ووقتها أعطى جاموقا إلى تيموجين لعبة مصنوعة من سلمي عظم الرو، وبالمقابل أعطاه تيموجين عظم سلمي مذاب فيها النحاس، وهكذا أصبحا صديقين بالميثاق، وعندما كانا قد أعلننا عن نفسيهما صديقين بالميثاق، لعبا معاً لعبة عظام السلمي على جليد نهر الأونان، فهناك كانا قد أعلننا عن نفسيهما صديقين بالميثاق للمرة الأولى.

ومن بعد ذلك، عندما كانا في الربيع يتدربان على الرماية بقوسيهما المصنوعين من خشب التتوب، شطر جاموقا، قرني عجل عمره عامين يحملان فتحات فيهما ثم لصقهما مع بعضهما، وأعطى رأس السهم هذا الذي يطلق صغيراً عند مروره بالهواء إلى تيموجين، وبالمقابل أعطاه تيموجين سهماً له عقدة على رأسه مصنوعة من خشب الصنوبر، فأصبحا مرة أخرى صديقين بالميثاق.

ولقد كان هكذا كيف أعلننا عن أنفسهما صديقين بالميثاق للمرة الثانية.
فلقد قال أحدهما للآخر: لنصنع إلى ما نفوه به الرجال القدماء في
الأجيال الغابرة، حيث قالوا:

أصدقاء الميثاق — الاثنان منهم

يتشاركان في حياة واحدة

ولا يتخلى أحدهما عن الآخر

وحياة كل واحد منهما هي ضمان لحياة الآخر.

ونحن قد علمنا أن هذا هو القانون الذي يحب بموجبه أصدقاء الميثاق
أحدهما الآخر، والآن ونحن نجدد مرة أخرى بمين ميثاق صداقتنا، نحن
سوف يحب أحدهما الآخر.

وقام تيموجين بوضع حزام على وسط صديقه بالميثاق جاموقا، وكان
الحزام ذهبياً جرى الاستيلاء عليه من توقتوا المركيتي، وهو أعطى أيضاً
صديقه بالميثاق جاموقا مطية، كانت فرساً لونها أبيض أقرب إلى الصفار،
مع ذيل أسود، وكذلك عرفها، وهي فرس لم تلد فلوا منذ عدة أعوام، وشد
جاموقا على وسط صديقه بالميثاق تيموجين حزاماً ذهبياً، كان قد غنمه من
داير يوسون، اليوآنس مركيت، وأعطى مطية إلى تيموجين مهراً أبيض له
قرن في جبهته، وهو أيضاً مما كان عائداً من قبل إلى داير يوسون، وتحت
ظل شجرة كثيفة الأوراق، على الجانب الجنوبي من شعب قولداقار
Quldaqar في وادي قورقونان، أعلننا عن أنفسهما صديقين بالميثاق وأحب
أحدهما الآخر، ومتعا نفسيهما في القصف والولائم الاحتفالية، وفي الليل
ناما معاً، كلاهما لوحدهما تحت غطاء واحد.

وأحب تيموجين وجاموقا أحدهما الآخر لمدة عام أول، والنصف العام الثاني، ثم قررا في أحد الأيام الانتقال من معسكرهما القائم آنذاك، فقوضا المعسكر، وانطلقا في اليوم السادس عشر من الشهر الأول للصيف، وهو يوم كان القمر فيه بدرًا.

وسار تيموجين وجاموقا معاً أمام العربات، وفي أثناء سيرهما قال جاموقا: "أيها الصديق بالميثاق، صديقي بالميثاق تيموجين؛

دعنا نعسكر قرب الجبل

فهناك سيكون ما يكفي من الظل والحماية

ومن أجل خيولنا وقطعاننا

دعنا نعسكر قرب النهر

فهناك ستكون وفرة من الكلاً

من أجل رعائنا وقطعان أغنامنا.

ولم يكن باستطاعة تيموجين فهم كلمات جاموقا هذه، وبقي صامتاً، وتراجع نحو الخلف، ووقف ينتظر العربات التي كانت في وسط المعسكر المتحرك — لأن المعسكر كان معسكراً متحركاً — ثم قال تيموجين للأم أوالون: "لقد قال أخي بالميثاق جاموقا:

دعنا نعسكر قرب الجبل

فهناك سوف يكون ما يكفي من الظل والحماية

ومن أجل خيولنا وقطعاننا

دعنا نعسكر قرب النهر

فهناك ستكون وفرة من الكلاً

من أجل رعائنا وقطعان أغنامنا.

وأنا لم أستطع أن أفهم كلماته هذه، ولذلك لم أعطه أي جواب، وقررت
 القنوم، وسؤالك يا أمي، لأكتبين الأمر منك، وقبل أن تتمكن أوالون من
 التقوه بكلمة واحدة، بانثرت السيدة بورته زوجة تيموجين بالكلام فقالت: لقد
 سمعت بأنه يحكي عن جاموقا الذي تأخيت وإياه بأنه يتألف بسرعة مع
 الأصدقاء الجدد، ثم يعمل من أصدقائه الغدامي، فلقد سئمتنا الآن، وإنني اعتقد
 بأن ما قاله الآن إنما يعني بأنه يخطط لشيء ما ضدنا، فدعنا نحجم عن
 إقامة مخيم هنا، ومن الأفضل بكثير أن نتابع المسير طوال الليل ونبتعد
 عنه تماماً " وبناء عليه، لقد كان هذا ما قلته.

ووافق الجميع على كلام السيدة بورته، فلم ينصبوا المخيم، بل أقبلوا،
 وتابعوا المسير ليلاً، وفي أثناء مسيرهم، مروا وهم على طريقهم بمعسكر
 التايجينوت Tayigi'ut، ومن جانبهم أصبح التايجينوت مرعوبين، وفي حالة
 إرباك كبيرة في تلك الليلة، فكان أن انتقلوا بالفعل إلى جانب جاموقا، وفي
 معسكر اليبسوت، في وسط التايجينوت وجد رجالنا طفلاً صغيراً كان اسمه
 كوكوجو Kokogu، كان قد ترك في المعسكر، وعندما عاد رجالنا أعطوه
 إلى الأم أوالون، وأخذته الأم أوالون ووضعته تحت رعايتها.

وهم ارتحلوا طوال تلك الليلة، وشاهدوا عند إشراق الشمس: قاجينون
 Qaci'un وتوقورأون Toqura'un، وقرافي Qaraqai توقورأون Toqura'un،
 وقرالداي توقورأون Qaraldai Toqura'un، وكان الإخوة التوقورأون
 الثلاثة من قبيلة الجلانز، وقد اقتربوا منهم للاتحاق بهم، بعدما ارتحلوا مع
 بعضهم طوال الليل، ثم اقترب أيضاً منهم قاداتان الدورقان Qada'un
 Daldurqan من التارقوت، ومعه إخوته، وكانوا خمسة جميعاً من التارقوت،
 ثم كان أن اقترب منهم أيضاً أوغور بن مونغيوت كيان Onggur son

Monggetu Kiyan ومعه آخرين، مع أتباعهم من الجانغزباوت Cangsi'ut
 والباياوت Baya'ut، فهؤلاء اقتربوا أيضاً، وقدم من قبيلة البارولاس
 Barulas الأخوان: قوبيلاي Qubilai، وقودوس Qudus، وجاء من قبيلة
 المانغقوت أخوان هما: جيتي Jetei، ودوقولقو Jirbi Doqolqu،
 وترك أوغولين Ogolen جيري Jirbi أخو بولورجو Bo'orju قبيلة أرولات
 Arulat، وقدم أيضاً للاتحاق بأخيه الأكبر بولورجو، وتغلى الأخوان
 الأصغر لجيلمى Jelme: جالورقان Ca'urqan وسوييناي باتور Sube'etei
 Ba'atur عن قبيلة الأوريامقان Uriangqan، وقدم للاتحاق بجيلمى، وقدم
 من قبيلة التيمسوت أيضاً أخوان هما: ديغي Degeri، وكوجوغور Kuçugur،
 وقدم من قبيلة السولدوس Suldus أيضاً الإخوة: جيلغوتي Cilgutei، وتاكى
 Taki وتايجيوداي Tayiçi'udai، وقدم من الجلائر سيجي Seçi أيضاً مع
 ابنه أرقاي قاسار Arqai Qasar، وبالا Bala، ومن قبيلة القونغقوتان
 Qongqotan قدم أيضاً سويكيئو Jirbi Soyiketü، وقدم أيضاً
سوكيغي جياون Sckegi Je'un الذي كان ابن جينغى قونغداقور Qongdaqor،
 وقدم أيضاً السوكيكن Sukeken، كما وقدم أيضاً جاقان يا Caqa'an U'a
 من النيزس Ne'us، وإلى هناك قدم أيضاً كينغاداي Kinggiyadai من قبيلة
 الأولقونولوت Olqunu'ut وسيجياور Seçi'ur من قبيلة القورولاس Qorolas،
 وكذلك موجي بيدولون Moçi Bedu'un من قبيلة الدوربين Dorben، وبما
 أن بوتو Butu من قبيلة الأيكيريس Ikires قد أخذ طريقه إلى هنا كعديل
 بالزواج لثيموجين، فقد وصل أيضاً، وقدم من النوياكين Noyakin أيضاً
 جونغسو Jungso، وقدم من قبيلة الأورونار Oronar جيرقوان Jirqo'an،
 ووصل من قبيلة البارولاس Barulas أيضاً سوقو سجين Suqu Segen مع
 ابنه قراجار Qaraçar، ثم قدم قورجي Qorçi، ويوسون Usun العجوز،

كوكوجوس Kokoos من قبيلة البارين Ba'arin مع أتباعهما من مينن
بالرين Menen Ba'arin ، حيث قدموا أيضاً كمخيم واحد.

وعندما قدم قورجي قال: بما أننا ولدنا من المرأة نفسها التي أسرت،
واتخذت زوجة من قبل يوتونجار Bodonjar العظيم،
إننا من الرحم نفسه

نحن من ماء رحم واحد

متلما هو جاموقا، وما كنا لننفصل عنه ونفارقه، ولكن علامة سماوية
ظهرت أمام عيني بالذات، كشفت المستقبل لي: فلقد أتت بقرة سمراء
ضاربة إلى الصفرة، لقد دارت حول جاموقا، ونطحت بقرنيها عربة خيمة
جاموقا، ونطحته هو أيضاً، فكسرت واحداً من قرنيها، ولأنها تركت هكذا
من دون قرنين متوازنين، ضربت أبراشها في الأرض، فأنارت المزيد ثم
المزيد من الغبار، وخالرت وتابعت القول، وهي تولول بشكل متواصل
متجهة نحو جاموقا الذي وقف هناك: أعد لي قرني، ثم اتبعث ثور من دون
قرون من بين أكوام خيمة كبيرة، قام بجرها خلفه، وفي أثناء سيره اقتفى
أثار الدرب العريض الذي سار عليه تيموجين، وهو يخور صارخاً منانياً:
"إن السماء والأرض قد اتفتتا على أن يكون تيموجين سيد الناس وحاكمهم"
وأنا قدمت واقتربت حاملاً الناس، وجالياً الأرض لأقدمها له، وإن هذه
العلامات السماوية قد ظهرت أمام عيني، وكشفوا المستقبل لي، يا تيموجين
إنك إذا ما أصبحت سيد الناس وحاكمهم، كيف ستسعدني من أجل هذه
النبوءة؟

فقال تيموجين: "إنه إذا ما تحقق هذا بالفعل لي، وصرت حاكماً على
الناس كما قلت، أنا سوف أجعلك قائداً على عشرة آلاف رجل".

وقال فورجي "وأي نوع من السعادة في هذا لي، فإذا كنت أنا الرجل الذي تنبأت لك هكذا بشؤون عظيمة" أصبح فقط قائداً لعشرة آلاف؟ اجعلني قائداً لعشرة آلاف، ولكن بالإضافة إلى ذلك اسمح لي اختار بكل حرية أجمل الفتيات وأروعهن من بين الناس، ودعني أمتلك ثلاثين كزوجات، وبعد هذا يتعين عليك مجدداً أن تصغي إلي كل ما أقوله باهتمام".

وقدم الغينكيزيون مع القونان Qunan على رأسهم، ووصلوا أيضاً كمعسكر واحد، ثم وصل داريتاي أونجيجين، أيضاً كمعسكر واحد، ومن قبيلة الجاداران وصل مولقاقو Mulqalqu، وقدم اليونجين Unjin، والساقاييت Saqoyit أيضاً كمعسكر واحد، وكان عندما انفصل تيموجين بجماعته وفق هذه الطريقة عن جاموقا، وتحرك نحو الأمام مبتعداً عنه، هو نصب المعسكر عند أييل قراقانا Ayil Qaraqana على مقربة من جدول كيمورقا Kimurqa، وإلى هناك وصل أيضاً منفصلاً عن جاموقا ابنا سورقاتو جوركي Sorqatu Jurki من قبيلة الجوركين Jurkin، وهما : ساجا بيكي Sača Beki، و تايجو Taiču، أيضاً كمعسكر واحد، ثم وصل قوجار بيكي Qučar Beki بن نيكون تايسي Nekun Taisi، كذلك كمعسكر واحد، فقد كان هؤلاء قد تخلوا أيضاً عن جاموقا، وعندما نصب تيموجين معسكراً عند أييل قراقانا على مقربة من جدول كيمورقا التحقوا أيضاً به، ونصبوا معسكرهم معه، ومن هناك تابعوا ترحالهم، وعسكروا عند كوكو نأور Koko Na'yr قرب جبل قرا جيروغين Qara Jirugen على امتداد مجرى نهر السينغور Senggur في جبال غوريلغو Gurelgu.

والتقى Altun التان ، وفوجار Qučar ، وساجا بيكي Sača Beke بين
بعضهم على أن يقولوا لتيموجين: نحن سوف نجعلك خان، وعندما
ستصبح يا تيموجين خاناً، نحن:

سنمضي كطليعة بكل سرعة،

ملاحقين لكثير من الأعداء، وإليك سوف نقدم

الفتيات الجميلات المظهر، والسيدات ذوات المراتب،

والخيام الملكية، ومن الشعوب الأجنبية

سيدات وفتيات لهن وجنات جميلة

وخيول لهن أوراك رائعة

أثناء الهرولة سوف نجلب

وفي أثناء الصيد سوف نصطاد

الحيوانات البرية المفترسة، ومن أجلك

سنكون أول من يمضي وراء الطرائد ونطوقها.

ومن أجلك سوف نسوق حيوانات السهوب

إلى أن تتضغط أجوافهم مع بعضهم

ومن أجلك سوف نسوق حيوانات الشواطئ المنحدرة

إلى أن تتضغط أطرافهم مع بعضها

وفي أيام الحروب

إننا إذا لم نطع أوامرك

جردنا من جميع سلعتنا ومن جميع ما نملكه، و

من زوجاتنا النبيلات، وارم
 برؤوسنا السوداء على الأرض
 وفي أيام السلام
 إذا خرقنا مقاصدك
 افصلنا عن خدمنا وعن ممتلكاتنا، وعن
 زوجاتنا، وألق بنا
 في البراري الموحشة
 وكانوا هكذا قد تعهدوا وأعطوا كلمتهم، ووفق
 هذه الطريقة أقسموا يمين الإخلاص
 وعملوا تيموجين خانا، وأطلقوا عليه اسم جنكيز خان
 وعندما أصبح خان، أمر جنكيز الأخ الأصغر بوأورجوا، وأمر
 أوغولي جيربي أن يحمل كل منهما كنانة، وأمر قاجياون توفورا أون أن
 يحمل كنانة، والأخوين: جيتي، ودوقولقو، أن يحمل كل واحد منهما كنانة.
 ثم تحدث أونغور Onggur ، وسوييكتو جيربي Soyiketu Čerbi ،
 وقادا آن دالدورقان وقالوا:
 "سوف لن ندعك تذهب من دون
 مشروباتك الصباحية
 ولنسوف لن نهمل مشروباتك
 في المساء".
 وبناء عليه أصبحوا القائمين بأعمال القهرمان، ثم تكلم ديجي قائلا:
 "في صنع حساء

بلحم كبش خصي عمره عامين
 أنا لن أتناقص عن ذلك في الصباح
 وأنا لن أهمل ذلك أثناء الليل
 وسوف أربي الشياه المرقطة وأعتني بهن
 وسوف أملأ جوف العربى بهن.
 وسوف أربي الشياه البنية وأعتني بهن
 وسوف أملأ حظيرة الأغنام بهن
 وأنا كنت إنساناً منحطاً وجشعاً، والآن:
 سوف أربي الشياه وأعتني بهن
 والكرش أنا سوف أكل
 وبناء عليه تولى ديغندي الاعتناء بالأغنام، ثم تكلم أخوه غوجو غور
 Guçugur (كوجو غور) قائلاً:
 أنا سوف لن أدع مسمار عجلة
 العربى المغلقة يقع منزلقاً منها
 ولن أدع عريش العربى ينهار
 على الطريق.
 وقال: " أنا سوف أتدبر شؤون عربات الخيام"، وقال دودي جيريبي:
 " أنا سوف أكون مسؤولاً عن الشؤون الداخلية والخدم فى الخيمة".
 وصدر الأمر إلى قوبيلاي، وجيلغوتى، وقارقاي توفور ألون، ومعهم
 قاسار، بأن يحملوا سيوفاً، ولهم قال جنكيز خان:

اقطعوا رقاب المتبحرين
مزقوا صدور المتجبرين
واستطرد يقول: "ليكن يبلغوثي، وقرالداي توقور ألون
مسؤولين عن الخيول المخصصة
وأن يكونا القيمان على الاسطبلات الملكية".
وقال: سوف يتولى نايجيوداي، وقوتوسوريجي، ومولقالتون الاعثناء
بقطعان الخيول".

وقال: "ليكن أرقاي قاسار، وثافاي، وسوكيني، وجأورقان:
مسؤولين عن سهامي التي تطير بعيداً
وعن نبالي التي تطير قريباً"
وتكلم سوبيبايتي بألور Sube'etc Ba'adur قائلاً:
أنا سوف أكون جرداً

ومع الآخرين
أنا سوف أخزن السلع من أجلك
أنا سوف أكون غراباً أسود
ومع الآخرين
سوف أجمع لك
كل ما هو موجود في الخارج
أنا سوف أكون غطاء من اللباد
ومع الآخرين

سوف أحاول صنع عطاء لك
أنا سوف أكون عطاء من اللطافة صانعاً للريح
ومع الآخرين

سوف أحاول تغطيتك وحمابتك
من الريح التي تهب على خيمتك.
وبناء عليه عندما صار جنكيزخان الخان الأعظم قال مخاطباً
بوأورجوا، وجيلمي:

أنتما معاً،

عندما لم يكن لدي صديق غير ظلي
أصبحتما ظلي، وحقاً وصديقاً
جلبتما سلاماً إلى ذهني
وفي ذهني سوف تسكنان
ثم استطرد يقول:

عندما لم يكن لدي سوط
سوى ذيل حصاني، أنتما
أصبحتما ذيل حصاني، وصديقاً
جلبتما سلاماً إلى قلبي
ففي صدري أنتما سوف تسكنان

ثم إنه تحدث قائلاً لهما: أنتما معاً، اللذان وقفاً إلى جانبي من البداية،
أو لن نكوناً على رأس جميع هؤلاء الموجودين هنا؟

وعائوة على هذا قال جنكيزخان: "عندما زانت الأرض والسماء قوتي، وأخذتاني ووضعاني تحت حمايتهما، أنتم أيها السادة، الذين من أجلي، تخلصتم عن صديقي بالميثاق جاموقا، راغبين في أن تصبحوا رفاقي، أو لن تكونوا رفاقي المحظوظين، فأنا قد عينت كل واحد منكم، وأسندت إليه وظيفة خاصة به.

وقد بعث داڤاي Daqai ، وسوغيجي Sugeei (سوكيجي) كرسولين إلى تولوريل خان الكيريت، مع رسالة تخبره بأن جنكيزخان عمل خائناً، وأعادهما تولوريل خان مع الرسالة التالية: "أن يعمل ابني تيموجين خائناً، فذلك بالفعل عمل صحيح، حيث كيف يمكن للمغول أن يكونوا من دون خان؟، وفي المستقبل:

لا تحطموا هذا، واحفظوا على اتفاقكم

لا تتحللوا من روابطكم

لا تمزقوا باقتكم ولا تخلصوا قائدكم".

الفصل الرابع

أرسل جنكيز خان أرقاي قاسار، وجالورقان كمبعوثين إلى جاموقا، وقال جاموقا: "أعطيا هذه الرسالة إلى ألتان، وقوجار: لماذا تسببنا أنتما يا ألتان، وقوجار بيني أنا نفسي وبين صديقي بالميثاق تيموجين بواسطة: بالطعن بطرفي والوخز بأضلاع

الصديق بالميثاق؟"، لماذا لم تعمل صديق الميثاق تيموجين خاناً، عندما كنا ما نزال مع بعضنا، ومن دون أن تسببا الافتراق بيني وصديقي بالميثاق؟، أخبراني فقط ما الذي هو في ذهنكما الآن، عندما عملتماه خاناً؟ عليكم أنتما يا ألتان، وقوجار أن تحافظا على الكلام الذي تقوهتما به، واسعيا أن تجعلا عقل صديقي بالميثاق هادئاً مطمئناً، وكونا الرفيقين الجيدين لصديقي بالميثاق"، وهو قد أعادهما مع هذه الرسالة.

ومن بعد ذلك عندما كان تايجار Taiġar، الذي كان أخاً أصغر لجاموقا مقيماً قرب نبع أوليغي Olegei، على الجانب الجنوبي من جبل جالاما Jalama، ذهب للاستيلاء على قطيع خيول عائد إلى جوجي دارمالا Joġi Darmala، الذي كان مناً، والذي كان مقيماً في سهل ساأري Sa'ari.

وسرق تايجار قطيع خيول جوجي دارمالا، وذهب بهم بعيداً، وقام جوجي دارمالا هذا نفسه الذي سرق قطيعه، فذهب لوحده في عملية مطاردة، لانعدام الشجاعة لدى رفاقه حتى يذهبوا معه.

ووصل في تلك الليلة إلى طرف قطيعه، فاقترب منه، وهو منكب فوق عرف حصانه، وأطلق سهماً فصم به العمود الفقري لتايجار فقتله، ثم أخذ خيوله وعاده.

وبسبب مقتل نايجار هذا، الذي كان الأخ الأصغر لجاموقا، قام جاموقا على رأس قبيلة الجاداران Jadaran ، ومع أحلافه الذين شكلوا ثلاث عشرة قبيلة، وألفوا مع بعضهم ثلاث وحدات، في كل واحدة عشرة آلاف، قام بعبور جبال الألب تورقاوت Ala'ut Turqa'ut ، وتحرك ضد جنكيزخان، وجلبت أخبار اقترابهم إلى جنكيزخان، الذي كان آنذاك مقيماً في جبال غوريغو Gurelgu ، وكان الذي جلب الخبر إليه مولكي توتاق Mulke Totaq ، وبورلداي Boroldai من قبيلة إيكيريس Ikires .

وعندما علم جنكيزخان بذلك شكل مع معسكراته الثلاثة عشر ثلاث وحدات أيضاً في كل واحدة منهن عشرة آلاف، وأقنع منطلقاً ضد جاموقا، وقد تحاربوا عند دالان بالجوت Dalan Baljut ، وهناك جرى صد جنكيزخان من قبل جاموقا، فسعى للحصول على ملجأ عند منحدر جيريني Jerene قرب نهر أونان، وعندما كان جاموقا على وشك العودة إلى معسكره تولى سلق أمراء قبيلة الجينوس Ćinos وغلبيهم وهم أحياء في سبعين قدر كبير وضعهم فوق سبعين رجلاً، كما أنه قطع رأس جاقان يوا Caqa'an U'a من قبيلة نبوس Ne'us ، وجر الرأس وهو مربوط إلى ذيل حصانه.

ثم إنه ما أن عاد جاموقا إلى معسكره من هناك حتى عمد جورجيدي Jurēdei من قبيلة الأوروأوت Uru'ut ، وهو على رأس قبيلة الأوروأوت، وكذلك قيولدار Quyuldar من قبيلة المانغقوت Mangqut ، وهو على رأس قبيلة المانغقوت، عمداً إلى التخلي عن جاموقا، والتحقا بجنكيزخان، وكان الأب مونغليك Monglik من قبيلة القونغقوتات Qongqotat آنذاك مع جاموقا، ومع أولاده السبعة أيضاً، فنخلوا عن جاموقا وهجروه، والتحقوا بجنكيزخان.

وبسبب أن هذه القبائل كانت تقدم من جانب جاموقا متخلية عنه، ابتهج جنكيزخان، قائلاً لنفسه بأن الأمم كلها كانت قائمة للالتحاق به، فقرر جنكيزخان، ومعه السيدة أوالون، وقاسار، وسعهم ساجا بيكي Sača Beki، وتايجو Taiču مع آخرين من قبيلة الجوركين Jurkin إقامة وليمة في الغابة إلى جانب نهر أونان.

وفي أثناء الوليمة، جرى أولاً الصب من إبريق فمز لجنكيزخان، والسيدة أوالون، وقاسار، وساجا بيكي وآخرين، وعندما جرى الصب من الإبريق الأول أيضاً للنساء، ابتداءً بابيغي Ebegei، التي كانت الزوجة الثانية لأبي ساجا بيكي، قالت كل من قوريجين قاتون Qorijin Qatun، وقوأورجين قاتون Qu'urč'in Qatun: لماذا لم يصبوا لي أولاً، بل بدأوا بابيغي؟، وضربنا القهرمان سيكي أور Siki'ur، وعندما ضرب القهرمان سيكي أور قال: ما هذا الذي فعلتاه، ولماذا ضربتماني هكذا، فقط لأن ييسوغي بالتور، ونيكون تايسي ميتان؟، هكذا هو تكلم وهو يصرخ رافعاً صوته.

وكانت هذه الوليمة قد أعدت من جانبنا من قبل بيلغوتي، الذي كان واقعاً خارج المعسكر متولياً حفظ خيول جنكيزخان، ومن جانب قبيلة الجوركين كان بوري بوكو قد أعد الوليمة.

واستولى رجل من قبيلة قاداغين Qadagin على حبل لجام واحد من خيول محطتنا، فالتقى بيلغوتي القبض على اللص، ولكن بوري بوكو وضع الرجل تحت حمايته، والآن كان من عادة بيلغوتي أنه عندما يقوم بالمصارعة خلع الكم الأيمن من قميصه، والذهاب إلى القتال عاري الذراع، وفي هذه المناسبة جرح سيف بوري بوكو كتفه جرحاً بليغاً، الكتف

الذي كان عارياً وعرضة للضرب، ومع أن بيلغوتي أصيب هكذا، هو بقي غير عابئ بالجرح، ولم يهتم به، وترك الدم يسيل، غير أن جنكيزخان كان جالساً في الظل، وقد شاهد الذي حدث من مكان الوليمة، فسار نحو الأمام وقال: "كيف يمكن أن نعامل هكذا؟"، فقال بيلغوتي: "إن هذا الجرح ليس شيئاً بعد ومن جانبي وعلى حسابي أخشى أن ينشب خلاف مع أقربائنا، ليس هناك علة بالنسبة لي ووضعني لا بأس به، وأنا الآن أتعافى، يا أخي الأكبر، نحن الآن فقط أصبحنا أصدقاء مع أقربائنا لا تفعل شيئاً، وانتظر لوقت قصير".

ومع أن جنكيزخان جرى تحذيره وفق هذه الطريقة من قبل بيلغوتي، هو لم يستجب، ولذلك اندلع القتال، حيث قطعوا أغصان الأشجار، وسحبوا المدقات الخشبية من الأوعية الجلدية للقمز، وتسليحوا بهم، وشرعوا يضربون بعضهم بعضاً، وغلب جنكيزخان ورجالنا الجوركين واعتقلوا بقوة كل من: قوريجين قاتون، وقوأورجين قاتون، وفيما بعد أخبرنا — على كل حال — بقولهم: نحن نود أن نصنع سلاماً، ولذلك أعادوا كل من قوريجين قاتون (خاتون) وقوأورجين قاتون إلى الجوركين.

وحدث أنه عندما كان الرسل ما يزالون يذهبون من الجانب الأول إلى الجانب الآخر، لعقد مصالحة، علم جنكيزخان بأخبار أن ألتان خان شعب الكيئات Kitat، كان قد بعث آنذاك خبراً إلى أونغنغ جينغسانغ Ongging Cingsang بأن عليه تعبئة قواته من دون تأخير، بسبب أن ميغوجين سيأولتو Megujin Se'ultu، ومعه آخرين من التتار رفضوا الدخول في وفاق مع جنكيزخان، وبناء عليه ساق أونغنغ جينغسانغ: ميغوجين سيأولتو والتتار الآخرين ومعهم قطعانهم، وطردهم صعوداً على امتداد مجرى نهر أولجا Ulja، وبات الآن قريباً من معسكر جنكيزخان.

وبعد إطلاع جنكيزخان على هذه الأخبار قال: "إن أفراد شعب التتار، هم منذ أقدم العصور أعدائنا الألداء، فهم الشعب الذي دمر آباءنا، وأجدادنا، والآن وقد تهيأت الفرصة، دعونا نتحد ونقاتلهم مع بعضنا، فبعث رسولا لتسليم الرسالة التالية إلى توأوريل خان: "لقد روي لنا بأن أونغنغ جينغسانغ قائد قوات ألتان خان قد ساق القائد التتاري ميغوجين سبأولنو مع تتار آخرين ودفعهم صعوداً على امتداد مجرى نهر أولجا، دعنا نقاتل متحدين التتار، الذين دمروا آباءنا، وأجدادنا، ولذا يتوجب على أبي توأوريل خان القدوم بسرعة".

وعندما جرى إيصال هذه الرسالة: قال توأوريل خان: "إن الخبر الذي أرسله ابني صحيح، دعونا نقاتل متحدين"، وبناء عليه، حشد توأوريل خان قواته في اليوم الثالث، ومن ثم انطلق مع جيشه، وذهب بسرعة إلى مساعدته.

وأرسل جنكيزخان، وتوأوريل خان إلى ساجا بيكي، وناجو من الجوركين، وإلى الجوركين الآخرين، رسالة قال فيها: "لنغتنم الآن هذه الفرصة، دعونا نهاجم متحدين التتار، الذين دمروا منذ القدم آباءنا وأجدادنا، دعونا مع بعضنا ننطلق ضدهم".

ولقد أرسلوا الرسالة، وانتظروا لمدة ستة أيام زيادة على الموعد الذي كان مفترضاً لوصول الجوركين، ثم لم يعد باستطاعة جنكيزخان، وتوأوريل الانتظار أكثر، ولذلك انطلقا معاً، مع عساكرهما، ولدى اقترابهما وهما يزحفان نزولاً على امتداد مجرى نهر أولجا، من أجل شن الهجوم بالتزامن والتنسيق مع أونغنغ جينغسانغ، على تتار ميغوجين والتتار الآخرين، في هذا الوقت أقام هؤلاء التتار حواجز واستحكامات دفاعية

هناك، في كوسوتو ميوتواين Qusutu Situ'en ، ونارافو ميوتواين NARATU Situ'en ، على امتداد مجرى الأولجا، واستولى جنكيز خان، وتولوريل خان على هذه الحواجز الدفاعية التي احتسى خلفها التتار، وقتلا ميغوجين سيالوتو Megujin Se'ultu في مكان المعركة، واستولى جنكيز خان نفسه وأخذ غنيمة سرير فراشه، وغطائه الذي كان مزينا بلألئ كبيرة^(١).

وذهب جنكيز خان وتولوريل خان لمقابلة أونغنغ جينغسانغ، وأخبراه بأنهما قتلا ميغوجين سيالوتو، فكان أونغنغ جينغسانغ مسروراً جداً عندما علم بأن ميغوجين سيالوتو قد قتل، فأعطى جنكيز خان لقب قائد مائة (جاوت فوري Ja'ul quri)، وأعطى في الوقت نفسه لقب أونغ Ong (ملك أو أمير) إلى تولوريل الكيريت، ومن هنا تأصل اسم أونغ خان، وذلك من الوقت الذي أعطي فيه اللقب له من قبل، أونغنغ جينغسانغ.

وقال أونغنغ جينغسانغ: لقد قدمت خدمتكم عظيمة إلى ألتان خان بهجومكما المشترك على ميغوجين سيالوتو، ويقتكما له، وأنا سوف أخبر ألتان خان وأحدثه عن خدمتكما هذه، ولنذع ألتان خان يقرر فيما إذا كان ينبغي منحكما لقباً أعلى من هذا اللقب الحالي، ليضفي على جنكيز خان، وفيما إذا كان ينبغي منحه لقب جوتو Jautau (المفوض السامي لقمع

1 - جاء وصف سير المعركة في تاريخ سلالة الكن الصينية - الفصل ٩٤ - كالآتي: دارت معركة كبرى أخذت فيها جميع خيام العدو، وأبقاره وأغنامه، وفر السواد الأعظم منهم إلى نهر الأولجا، وأرسل الأمير أن كو للبحث عنهم حيث كانوا قد تشتتوا وفروا بأقصى سرعة، وكان المطر يهطل بغزارة، وكان المناخ شديد البرودة لدرجة أن كل ثمانية أو تسعة من أصل عشرة من الأعداء قد لقوا حتفهم.

وكان الأمير أن كوهو وزيراً لكن الأول، وهو الذي قد قوت هذه الإمبراطورية، وعرف هذا باسم جينغسانغ، ولم يتمكن أحد من معرفة سبب إطلاق اسم الأمير جينغسانغ عليه هنا في "التاريخ السري"، وقد دارت المعركة عام ١١٩٦.

وكان قد أخبرنا بوجود إرام سلام، وهكذا أعدنا إليهم فوريجين قانون،
وقواورجين، وقلنا من بعد ذلك بأن علينا الانطلاق، وأن نحارب متحدين
الفتار، الذين كانوا معتندين بالكراهية والعقت لنا، والذين دمروا منذ الزمن
القديم أباونا وأجدادنا، ومع أننا انتظرنا لمدة ستة أيام قدوم الجوركين، هم
دخلونا بعدم القدوم، والآن إنهم يوقفهم وفق هذه الطريقة مع العدو، هم
أنفسهم أصبحوا أيضاً أعداء لنا، وبعدما قال جنكيزخان هذا تحرك ضد
الجوركين.

وعندما كان الجوركين مقيمين في دولوان بولدالوت Dolo'an Bolda'ut
التابعة لكودواي أرال Kodo'e Aral على نهر كيلورين Kehuren نهب شعب
الجوركين، وكان ساجا بيكي، وتايجو آنذاك معهما عدد قليل من الرجال،
ولذلك جردهم جنكيزخان من كل شيء، وقد هربوا بأجسادهم فقط،
فطاردهم، وقهرهم عند ممر تيليتو Teletu، وأسر ساجا بيكي، وتايجو.

وبعد أسرهما قال جنكيزخان لساجا، وتايجو: "ما الذي اتفقنا عليه في
الأيام الخوالي؟"، وبعد مخاطبتهما هكذا، قال ساجا، وتايجو: "نحن لم نلتزم
بوعودنا التي تفوهنا بها، واجعلنا الآن نلتزم بها"، وبعدما اعترفا بقسمهما،
قدما رقبتيهما للسيف.

وكان بعدما جعلهما يعترفان بيمينهما، وجعلهما يذعنان فيعترفان
بوعودهما، أعدمهما، وألقى بجسديهما هنا وهناك.

وبعدما تخلص جنكيزخان من ساجا، وتايجو رجع إلى معسكر
الجوركين، وعندما كان يقوم بنقل شعب الجوركين وإبعادهم، كان الأبناء
الثلاثة لتيلينيتو بايان Telegetu Bayan الجلاتري: غواون أوأ Gu'un U'a،
وجيلاون قايجي Čila'un qayiči، وجيبكي Jebke، مع الجوركين في هذا

وبكنا قد أخبرنا بوجوب إبرام سلام، وهكذا أعدنا إليهم قوريجين قاتون،
وقولورجين، وقلنا من بعد ذلك بأن علينا الانطلاق، وأن نحارب متحدين
القتار، الذين كانوا ممثلين بالكراهية والمقت لنا، والذين دمروا منذ الزمن
القديم أباينا وأجدادنا، ومع أننا انتظرنا لمدة ستة أيام قدوم الجوركين، هم
دخلونا بعدم القدوم، والآن إنهم يوقفهم وفق هذه الطريقة مع العدو، هم
أنفسهم أصبحوا أيضاً أعداء لنا، وبعدها قال جنكيزخان هذا تحرك ضد
الجوركين.

وعندما كان الجوركين مقيمين في دولوان بولدأوت Dolo'an Bolda'ut
التابعة لكودواي أرال Kodo'e Aral على نهر كيلورين Keluren نهب شعب
الجوركين، وكان ساجا بيكي، وتايجو آنذاك معهما عدد قليل من الرجال،
ولذلك جردهم جنكيزخان من كل شيء، وقد هربوا بأجسادهم فقط،
فطاردهم، وقهرهم عند ممر تيليتو Teletu، وأسر ساجا بيكي، وتايجو.

وبعد أسرهما قال جنكيزخان لساجا، وتايجو: "ما الذي اتفقنا عليه في
الأيام الخوالي؟"، وبعد مخاطبتهما هكذا، قال ساجا، وتايجو: "نحن لم نلتزم
بوعودنا التي تفوهنا بها، واجعلنا الآن نلتزم بها"، وبعدها اعترفا بقسمهما،
فكما رقبتهما للسيف.

وكان بعدما جعلهما يعترفان بيمينهما، وجعلهما يذعان فيعترفان
بوعودهما، أعدمهما، وألقى بجسديهما هنا وهناك.

وبعدما تخلص جنكيزخان من ساجا، وتايجو رجع إلى معسكر
الجوركين، وعندما كان يقوم بنقل شعب الجوركين وإيعادهم، كان الأبناء
الثلاثة لتيليجيتو بايان Telegetu Bayan الجلائري: غوأون أوأا Gu'un U'a،
وجيلاون قايجي Čila'un qayici، وجيبيكي Jebke، مع الجوركين في هذا

الوقت، وقدم غواون أوا مع ولديه: موغالي Muqali وبوقا Buqa لتقديم
الولاء إلى جنكيزخان، وقال:

دع ولدي هذين يكونا عبيدين
عند عتبة بابك.

ولئن ابتعدا عن عتبة بابك وتأهلا
أقطع أوتار كاحليهما
دعهما يكونا العبيدين الشخصيين
لبابك

وإذا ما تخليا عن بابك وهجرا
أقطع كبديهما، و
ألق بهما بعيداً.

وبعدما قال هذا سلمهما إليه.

وقدم جيلأون قايجي مع ولديه: تونغغي Tungge ، وقاسي Qasi ، أيضاً
لتقديم الولاء إلى جنكيزخان، وتكلم هكذا قائلاً:

إنني أعطيك ولدي هذين

إذا ما ابتعدا عن عتبة بابك الذهبي
ضع نهاية لحياتهما
وارم بهما بعيداً

دعهما يرفعان من أجلك
الباب اللبادي العريض.

واستطرد يقول هكذا:

إنني أعطيك إياهما

وإذا ما هجرا بابك العريض

أرسلهما في وسط المعدة،

وأرم بهما بعيداً.

وهكذا كان قد تكلم، وأعطى جنكيزخان جيبيكي Jebke إلى قاسار،
وجلب جيبيكي معه من معسكر الجوركين طفلاً صغيراً يدعى بورو أول
Boro'ul، وقدم الولاء إلى الأم أولون وأعطاهما إياه.

ورعت الأم أولون في خيمتها هؤلاء الأربعة: الطفل المدعو غوجو
Guču، الذي عثر عليه في معسكر المريكيت، والطفل المدعو كوكوجو
Kokoču، الذي عثر عليه في معسكر اليمسوت، بين النابجينوت، والطفل
المدعو سيغيكين قونوقو Sigiken Qutuqu، الذي عثر عليه في معسكر
التتار، والطفل المدعو بورو أول الذي عثر عليه في معسكر الجوركين،
وقالت الأم أولون:

من هؤلاء الأطفال الذين تم العثور عليهم سوف أعمل

عيوناً، لأولادي يسمعون بها أثناء الليل.

ورعتهم وربتهم في خيمتها.

وفيما يتعلق بالطريقة التي أصبح فيها شعب الجوركين، جوركين، فقد
كان الابن الأكبر بين أبناء قابول خان السبعة هو أوكين بارقاق Okin
Barqaq، وهو الذي كان ابنه سورقاتو جوركي Sorqatu Jurki [وأما
بالنسبة كيف أصبحوا جوركين] فقد قال قابول خان لأوكين بارقاق الذي
كان ابنه الأسن: "اختر رجالاً له من بين شعبي، وعندما اختارهم أعطاه
رجالاً أقوياء، ورجالاً جبابرة امتلكوا:

غضباً في أكبادهم وسخطاً،

وأصابع إيهام جيدة عند الرماية،

وأجوافاً مليئة بالشجاعة،

وأفواها مليئة بالغضب،

وهم جميعاً رجال ذوي براعة.

ولأنهم امتلكوا الغضب والسخط، وكانوا متكبرين، ومرئيين حركيين،

كانت تلك هي الأسباب التي أطلق عليهم من أجلها اسم جوركين.

وأخضع جنكيز أمثال هؤلاء المتجبرين، ودمر الذين كانوا يشكلون

عشيرة الجوركين، وعمل القبيلة وشعبها رعاياه الشخصيين.

وفي أحد الأيام قال جنكيزخان: "دعونا نجعل بوري بوكو Buri Boko،

وبيلغوتي يتصارعان مع بعضهما.

ومن قبل، عندما كان بوري بوكو ما يزال مع الجوركين، أمسك

بيلغوتي بيد واحدة، وطرحه أرضاً بقدم واحدة، وأطاح به بوري بوكو،

وأمسك به وهو مطروح أرضاً، حيث لم يستطع الحراك، فلقد كان بوري

بوكو الرجل الأقوى بين شعبه.

وجعل جنكيزخان الآن بيلغوتي وبوري بوكو يتصارعان، وجعل

بوري بوكو الذي كان لا يقهر نفسه يطاح به، وحيث أن بيلغوتي كان غير

قادر على تثبيت أرضاً، أمسك بكتفيه، وضغط عليه وباعد ما بين رجليه،

والتفت نحو الخلف، وعندما تلاقت نظرتيه مع جنكيزخان عض الخان شفته

السفلى، ففهم بيلغوتي ما قصده، فوضع ركبته على ظهر بوري بوكو،

وأمسكه من العنق بكلتا يديه، وشد رأسه وعنقه بشدة وعنف، نحوه، فكسر

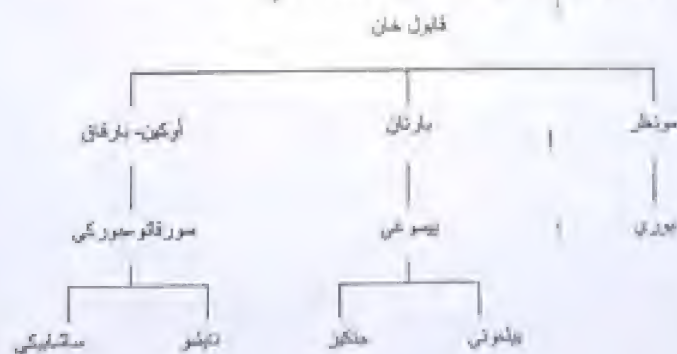
عموده الفقري بواسطة الضغط بركبته عليه.

قال بوري بوكو وعموده الفقري قد انكسر: أنا لم أهرم من قبل بيلغوتي، ولكنني خفت من الخان، فسقطت عمداً، وتوددت، وهكذا فقدت حياتي، وثقوه بهذه الكلمات ومات^١.

وبعدما جرّ بيلغوتي بوري بوكو، وحطم عموده الفقري، سحبه بعيداً، ورماه وغادر.

ومن بين أبناء قابول خان السبعة، كان أوكين بارفاق هو الأكبر سناً، وقد جاء من بعده يارتان بأتور (الباسل)، الذي كان ابنه ييموغي بأتور، وكان التالي بعد يارتان بأتور قوتوقو مونغلير، الذي كان ابنه بوري، وقد تجاوز هذا خط أبناء يارتان بأتور الذي كان الأقرب فوقه من أجل الزعامة، وصار مرافقاً لأبناء بارفاق المنكبر، ولهذا السبب، فإن بوري بوكو، الذي كان الرجل الأقوى بين شعبه هلك بسبب كسر عموده الفقري من قبل بيلغوتي^(١).

1 - كان جنكيز خان قد عاقب بالطبع بوري بسبب هجومه على بيلغوتي، وأما المقصود بتخلي بوري عن سلطة يارتان فيمكن أن يكون واضحاً من المخطط التالي:



ومن بعد هذا، اجتمع في عام النجاة (١٢٠١) القاداغين Qadagin،
 والمساجيات واتحدوا، واحتشدت القبائل التابعة لهم عند نبع القوي Alqui،
 وتولى قيادة القاداغين بوقو جوروغي Corngi الذي كان من القاداغين، وقاد
 المساجيات جبرغيداي بالاتور، وقاد الدوربين Dorben، الذين عقدوا سلاماً
 مع التتار، قاجياون بيكي Qaji'un Beki، الذي كان من الدوربين، وتولى
 قيادة التتار جالين بوقا Jalin Buqa، من تثار الألجي Algi، وكان نوغي
 ماقا Tuge Maqa قائد الايكيريين Ikires، الذي كان من الايكيريين، وتولى
 قيادة الأونغيرات Onggirat نيرغي إيميل Terge Emel، ومعهم الألقوي
 Alqui وآخرين من الأونغيرات، وقاد جوناك جاقان Conaq Çaqa'an
 القورولاس، Qorolas ومعهم آخرين من القورولاس، واحتشد أيضاً
 بوييروق خان Buyirug Qan خان الغوجواوت النيمان Guču'ut Naiman من
 النيمان، وقوتو Quto ابن توقوآ بيكي Toqto'a Beki من المركيت، وقودوقا
 بيكي Quduqa Beki مقدم الأويرات Oyirat، ومن التاجيئوت: تارقوتاي
 كيريلتوق Tarqutai Kiriltuq، وقودون أورجينغ Qodun Oröng، وأرجو
 بالاتور A'uçu Ba'atur وآخرين من التاجيئوت، وبعدما احتشدوا قالوا:
 دعونا نرفع جاموقا الجاجيرات ليكون قانا، وقطعوا ظهري فرس ومير
 إلى قطع مع بعضهما، وأقسموا جميعاً يمين الصداقة.

ومن هناك تحركوا، وساروا نزولاً على طول مجرى نهر الايرغوني
 Ergune، وهناك على مكان مرتفع واسع في شبه الجزيرة، حيث يصب نهر
 كان Kan في الايرغوني، هناك رفعوا جاموقا كخان عالمي (غورخان
 Gurqan)، وبعدما ارتقوا به وجعلوه غورقان، قرروا الإقلاع لمهاجرة
 جنكيزخان، والأونغ خان.

وخبير حول هذا بأنهم قرروا الهجوم، أرسل إلى جنكيزخان من قبل
قوريداي من قبيلة القورولام، وذلك عندما كان جنكيزخان مقيماً في جبال
غوريلغو Gurelgu .

وعندما تسلم جنكيزخان هذه الأخبار، أوصّلها إلى الأولغ خان، وما أن
تسلم الأولغ خان هذه الأخبار، حتى عبأ جيشه وحركه، ووصل بسرعة إلى
معسكر جنكيزخان.

وبعد وصول الأولغ خان، قرر جنكيزخان والأولغ خان التحرك
مُحدّين معاً ضد جاموقا، وانطلقا، وسارا هبوطاً على امتداد مجرى نهر
كيلورين Kelaren، وبعث جنكيز خان: ألّتان، وقوجار، وداريناي كطليعة،
ومن جانبه أرسل أولغ خان كطليعة سينغوم، وجاقاغامبو، وييلغي بيكي،
كما وبعث أيضاً دوريات أمام هذه الطلائع، وأقاموا في اينغيغين غويليتو
Enegen Guiletu مركز مراقبة، ووراء هذا المركز، أقاموا مركز مراقبة
آخر عند جبل جيكيچير Čekčer، ثم أقاموا مركز مراقبة آخر خلفه عند
جبل جيقورقو Čiqurqu .

ووصل ألّتان، وقوجار، وسينغوم، والآخرين من طلائعنا إلى أوتكيا
Utkiya، وعندما كانوا يتباحثون حول العسكرة هناك، وصل رجل من
مركز المراقبة الذي أقيم في جيقورقو، يسوق مطيته مسرعاً، جالياً الأخبار
بأن العدو كان يقترب!

عندما وصلت هذه الأخبار، توجهوا نحو العدو، ولم ينصبوا المعسكر،
وذلك في سبيل الحصول على المعلومات، ووصلوا وحصلوا على
المعلومات، فعندما سألوا دوريات العدو ليعرفوا من هم كانوا، تبين لهم
أنهم كانوا طليعة لجاموقا التي كانت مؤلفة من أوجوبأثور المغولي،

وبويروق خان النيمان، وقوتو بن توقتو بيكي من المركبت، وقودوقا بيكي
من الأويرات، فقد كان هناك الأربعة متوجهين كمللعة لجاموقا.

وصرخت طلوعتنا عليهم، وهم أعادوا الصراخ، ولكن بما أن الوقت
بات متأخراً، قالوا: "غداً سوف نتحارب"، وانسحب رجالنا، وأصغوا الليل
مع الكتلة الأساسية من الجيش.

وفي اليوم التالي أرسلت القوات نحو الأمام، وعندما التقوا عند كويتين
Koyiten، هم تقاتلوا، وفي أثناء ضغطهم على بعضهم بعضاً، صعوداً فوق
الهضبة، ونزولاً من على الهضبة، وإعادة تشكيل صفوفهم، وقتها كان
بويروقا خان، وقودوقا نفسيهما يعرفان كيف يمكن تشكيل عاصفة مطرية
بواسطة السحر، فبدأ بتشكيل العاصفة، ولكن العاصفة السحرية عانت
أدراجها، وعليهم أنفسهم سقطت مباشرة، ونظراً لأنهم أصبحوا غير قادرين
على المتابعة تدهوروا في المنحدرات، وواحدهم يقول للآخر: "نحن غير
محبوبين من قبل السماء"، وتفرقوا.

وانفصل بويروق خان النيماني عن البقية، ومضى نحو جبل أولوق
تاق على الجانب الجنوبي من جبال التاي، وذهب قوتو بن توقتو المركبتي
نحو نهر سيالينغي، ومضى قودوقا بيكي الذي كان من الأويرات نحو نهر
سيسغيس Sisgis، ثم أخذ طريقه إلى الغابة، وتوجه أوجوبأتور، الذي كان
من التابجيتوت نحو نهر أونان.

وتهب جاموقا وسلب الناس أنفسهم الذين انتخبوه خانا، ثم إنه تحرك
عادداً نحو مقر سكناه، وسار على الطريق المحاذي لنهر إيرغوني، وفي
أثناء تفرقهم وفق هذه الطريقة طارد الأونغ خان جاموقا نزولاً على امتداد

مجرى نهر إيرغوني، في حين طارد جنكيزخان أوجو بالأتور مقدم
النايجينوت باتجاه نهر أونان.

وما أن وصل أوجو بالأتور إلى قومه، حتى جعلهم يتحركون ويسيروا
معه بسرعة، وصف أوجو بالأتور، وقوبون أورجينغ قواتها من النايجينوت
عند أولينغوت توراس Utangut Turens على الجانب الآخر لنهر أونان،
ووقفوا في صفوفهم جاهزين للقتال.

ووصل جنكيزخان وتحارب مع النايجينوت، وهم تقاتلوا كراً وفراً،
بكل شدة حتى حلول المساء ثم إليهم أمضوا الليل في المكان نفسه الذي
كانوا يتقاتلون فيه، كل فريق منهم أمام الآخر، وعندما وصل الناس الذين
كانوا فارين اثناً، أقاموا معسكراً مستديراً، وأمضوا الليل أيضاً في البقعة
نفسها كل مع جماعته.

وجرح جنكيزخان في عرق في رقبته في تلك المعركة، وكان من غير
الممكن إيقاف النزيف، وكان في وضع حرج وضيق شديد، وقد انتظر
حتى الصباح، ثم نصب معسكراً حيث كان الجيشان معسكران يواجه
أحدهما الآخر.

وامتص جيلمي Jelme، ثم امتص الدم المتخثر، من جرح جنكيزخان،
وتلوث فمه وكله بالدم، وبقي جيلمي إلى جانبه هناك يرعاه، ذلك أنه كان
لا يثق بأحد من الناس، وبقي هكذا إلى منتصف الليل، وكان قد ابتلع أو
بصق مليء فيه مرات من الدم المتخثر.

وبعد عبور منتصف الليل انتعش جنكيزخان، وقال : لقد جف الدم
تماماً، أنا عطشان" وعند ذلك نزع جيلمي قبعته، وحذاءه، وثيابه كلها،
وبات عارياً تماماً إلا من سراويله، وركض نحو وسط العدو الذي كان

مقيماً أمامهم، وقفز فوق عربات الناس التي كانوا قد صفوها هناك على شكل دائرة تحيط بالمعسكر، وفش عن قمر، لكنه لم يجد شيئاً، لأن أولئك الناس كانوا قد هربوا متفرقين، وتركوا مهاريهم سارحة من دون حليها.

ولأنه لم يعثر على قمر، أخذ من إحدى العربات قرية كبيرة مليئة بخثارة اللبن، وحملها عائداً، وفي الوقت الذي ذهب فيه وعاد لم يره أحداً، فقد كانت السماء بالفعل تحميه.

وبعدما جلب قرية خثارة اللبن لوحده، بحث جيلمي هذا نفسه عن ماء، وأحضره وأخذ يمزج الماء مع خثاره اللبن ويسقيه للخان.

واستراح الخان ثلاث مرات أثناء احتسانه اللبن، ثم تكلم الخان قائلاً: "بوسعي الآن أن أرى بعيني بوضوح"، قال هذا وجلس، وكان آنذاك بعد الفجر حيث ازداد الضوء، فنظر من حوله، فرأى بأن المكان الذي كان جالساً فيه، وخثرات الدم التي تابع جيلمي مصها وبصقها قد شكلت بركة صغيرة، وعندما رآها جنكيزخان قال: "ما هذا؟ ألم يكن باستطاعتك بصق المزيد بعيداً؟ فقال جيلمي عند ذلك: "عندما كنت في خطر عظيم، إنني لو ذهبت مسافة أبعد أخشى أنني كنت سأفصل عنك، ولأنني كنت مستعجلاً، ابتلعت الذي استطعت ابتلاعه، وبصقت ما أمكنتني بصقه بعيداً، فأنا شخصياً كنت أيضاً وسط محنة، ولذلك فإن كثيراً من الدم أخذ طريقه أيضاً إلى معدتي".

ثم تكلم جنكيزخان ثانية قائلاً: "عندما كنت أنا في هذه الحالة، ممتدداً، لماذا ركضت عارياً إلى داخل لمعسكرهم؟ فلو أنك أمسكت هل كنت ستكشف بأنني كنت في هذا الوضع؟ فقال جيلمي: لقد كان تفكيري، عندما ذهبت عارياً بأنني لو أنني اعتقلت من قبل أي واحد، كنت سأقول: إنني

أريد الخضوع إليكم، ولكن جماعة جنكيزخان اكتشفوا ذلك، واعتقلوني، وقرروا قتلي، وقد نزعوا عني ثيابي، وانتزعوا مني كل شيء، وتركوني مرثياً فقط لتراويلي، ولم يكونوا نزعوها عني عندما استطعت فجأة النجاة، وجئت الآن لتوي للالتحاق بكم، وكانوا سيعذبوني مخلصاً، وسيعطوني ثياباً، ويعتقون بي، وعند ذلك كنت سأفقر على ظهر حصان، وفي الوقت الذي يكونوا فيه مندهشين بسبب فراري، أكون أنا في لحظة قصيرة قد عدت بالتأكيد، وكان هذا ما فكرت به، وذلك بسبب أنني رغبت في إطفاء العطش الشديد الذي شعر به الخان، وكنت قد فكرت بهذا، ومن دون انتظار وبلحم البصر، ذهبت أنا إلى هناك.

وعند ذلك قال جنكيزخان: "ما الذي يمكنني قوله الآن؟ ففي الأيام الماضية عندما جاء الزعماء المركيت الثلاثة، ودرت ثلاث مرات حول جبل بورقان، أنت أنقذت حياتي للمرة الأولى، والآن مرة أخرى، أنت أعدتني إلى الحياة، عندما امتصصت بكمك الدم المتخثر من جرحي، وزيادة على ذلك، فإنني عندما كنت في محنة شديدة بسبب العطش المهلك، ذهبت دون أن تهتم بحياتك، إلى وسط العدو، وبوقت قصير، وفي لحظة أطفأت عطشي، وأعدت الحياة إلي، وسوف تبقى خدماتك الثلاث هذه في قلبي"، وكان هكذا قد تفوه الخان.

وعندما ازداد ضياء النهار، تبين أن قوات العدو التي كانت مخيمة للمبيت أمامنا قد تفرقت أثناء الليل، و فقط الناس الذين كانوا قد أقاموا المعسكر المستدير انتقلوا من المكان الذي كانوا معسكرين به، لأنهم لم يكونوا قادرين على الفرار.

وانتقل جنكيزخان من المكان الذي قد أمضى الليل فيه، من أجل
معاودة أسر الناس الذين كانوا قد الهزموا، وعندما كان يعقل الذين هربوا،
سمع جنكيزخان نفسه امرأة كانت مرتدية لمعطف أحمر، وواقفة فوق شعب
جبل، وكانت تولول بصوت مرتفع، وتصرخ "تيموجين"، فأرسل رجلاً
ليبحث ويعرف زوجة من كانت المرأة التي كانت تصرخ على هذه
الصورة، وذهب الرجل وسألها، فقالت المرأة: "أنا ابنة سورقان سيرا،
واسمي هو قادان Qada'an، وقد أسر الجنود هنا زوجي، وكانوا ذاهبين
لقتله، ولأن زوجي أخذ ليقتل، أنا صرخت هكذا وولولت، ودعوت
تيموجين لإنقاذ زوجي"، وعندما قالت هذا، رجع الرجل وروى هذا الكلام
لجنكيزخان.

ولدى سماع جنكيزخان هذا الكلام ركب وساق مسرعاً ووصل إليها،
وترجل على مقربة من قادان، وقد تعانقا أحدهما مع الآخر، لكن زوجها
كان قد قتل من قبل جنودنا.

وبعدما اعتقل جنكيزخان هؤلاء الناس الذين كانوا فارين، عسكر فوق
البقعة التي كان فيها لإمضاء الليل مع جيشه الكبير، ودعا قادان للقوم
إليه، وأجلسها على جانبه.

وفي اليوم التالي وصل أيضاً سورقان سيرا، وجيه، اللذان كانا خادمان
لتودوغي Todogei مقدم التاجينوت، وهما قدما معاً، وقال جنكيزخان
لسورقان سيرا: لقد كانت الخدمة التي قدمتها أنتما الأب والابن بالفعل
خدمة جيدة:

لقد أقيمتا أرضاً

النير الخشبي الثقيل الذي كان على رقبتي

وأزلتما النير الخشبي

الذي كان حول رقبتني.

لماذا على هذا، تأخرتما بالفدوم إلي؟

وقال سورقان مسيراً: "شعرت في قرارة قلبي بثقة كاملة بك، لكن كيف كان يمكنني الإسراع؟ فلو أنني أسرعت وقدمت إليك أبكر، لقام سادة التايجينوت بنسف أسرتي: زوجتي وأولادي وقطيعي، واحتياطي من المؤن الذين تركتهم ورائي، نعم لكانوا نسفوهم في الريح، مثل نسفهم لرماد الموقد، ولهذا السبب أنا لم أسرع، ولكن الآن وقد لحقت الهزيمة بالتايجينوت نحن قدمنا مسرعين للالتحاق بالخان مولانا"، وعندما فرغ من كلامه، قال جنكيزخان لقد فعلت الصواب.

ومرة أخرى تكلم جنكيزخان قائلاً: "عندما تحاربنا في كوييتين Koyiten، وكان كل منا يضغط على الآخر، ونعيد تشكيل صفوفنا، جاء من قمة هذه الشعاب الجبلية سهم، من الذي أطلق من قمة الجبل سهماً شديداً تمكن من قصم عظام رقبة حصان حربي، الذي كان لونه أصفر باهت، مع قم أبيض؟

وجواباً على هذه الكلمات قال جبه: "أنا الذي رميت السهم من فوق قمة الجبل، والآن إنني إذا ما جرى إعدامي من قبل الخان، فلسوف أترك حتى أهترئ فوق رقعة من الأرض بحجم كف اليد، ولكن إذا ما نلت الخطوة:

فلسوف أحمل نحو الأمام في سبيل الخان

بقوة تفجر أعماق المياه أمامي

بقوة يمكنها تفتيت الصخرة المشعة

من أحله أنا سوف أحمل نحو الأحام
بقوة تحطم الحجر الأزرق
في المكان الذي توجب على الوصول إليه
بقوة دائرة على سحق الحجر الأسود
في الوقت الذي يطلب مني فيه القتال.

فقال جنكيز خان: "إن الرجل الذي سلف أن كان عدواً، يقوم عندما يأتي
على ذكر أعمال قتاله وقتله الماضية، وأعماله العدوانية، بمحاولة إخفاء
شخصه، وتخبئة لسانه، لأنه يكون خائفاً، أما بالنسبة لهذا الرجل، فإنه على
العكس، جعل أعماله معروفة، فهو رجل جدير بأن يتخذ بمثابة رفيق، ولقد
كان اسمه جيرقوآدای Cirgo'adai، ولكن بما أنه أطلق سهماً على عظم
رقية حصان حربي الذي لونه أصفر باهت مع فم أبيض، أنا سوف أدعوه
جبه (السلاح أو نوع من السهام) وأنا سوف أستخدمه بمثابة سهمي جبه.
ولقد كانت هذه هي الكيفية، التي أصبح بها جبه الذي جاء من
التايغيثوت، رفيقاً لجنكيز خان.

۲۲۰

الفصل الخامس

عندما نهب جنكيزخان في تلك المناسبة التايجينوت، سحق الرجال الذين كانوا يحملون نسب التايجينوت، وأزالهم من الوجود، من أمثال : أوجو بأتور، وقوتون (قودون) أورجينغ، وفودو أودار، وهؤلاء جميعاً من التايجينوت، ورماهم إلى الريح، مثلما يرمي رماد الموقد، ولاحقهم قتلاً ومحقاً حتى أولاد أولادهم، وأبعد جنكيزخان رجال قبيلتهم، وأمضى الشتاء في قوبا قايا Quba Qaya .

واعقل العجوز سيرغوايتو Sirgu'etu الذي هو من قبيلة نيجغوت بأارين Ničgut Ba'arin، وكان معه يعاونه ولديه : آلاق Alaq، ونايا Naya'a، اعتقلوا تارقوتاي كيريلتوق مقدم التايجينوت، الذي كان متخفياً في الأحرش، لأنه كان عدواً حتى الموت لجنكيزخان، وبما أن تارقوتاي، لم يكن باستطاعته — لبدانته المسرفة — امتطاء حصان، جعلوه يركب في عربة.

وبينما كان العجوز سيرغوايتو، وولديه آلاق، ونايا يسيران، معتقلين لتارقوتاي كيريلتوق، قال أبناء تارقوتاي كيريلتون وإخوته الشباب: "دعونا ننترعه منهم"، وقد اقتربوا منهم واعتقلوهم، وعندما فعل أولاده وإخوته الأصغر هذا، تمكن العجوز سيرغوايتو من الدخول إلى العربة، وجلس منفرج الساقين فوق تارقوتاي، الذي كان ممتداً على ظهره، وغير قادر على الوقوف، واستل مديّة وقال! لقد قدم أولادك، وإخوتك الصغار لينتزعوك منا وبأخذوك، وإنني حتى وإن لم أقتلك، لقد أخبرت أنني بإلقاء يدي على مولاي واعتقالي له، من المؤكد أنهم سوف يقتلونني قائلين: بأنني

اعتقلت مولاي واعتذيت عليه، وإنني إذا ما قتلتك، بالطبع هم سيقتلونني
للسبب نفسه، ولذلك إنه باللحظة التي سوف أموت بها، أنا سوف أموت
أخذاً إياك معي كرفيق موتي.

وقال هذا، وفرج ما بين ساقيه، وكان على وشك قطع رقبته بسكينه
الكبيرة، وعند هذا صرخ نارقوناي كيريلتوق، ونادى بصوت مرتفع إخوته
الأصغر وأولاده وقال: "إن سير غوايتي سوف يقتلني، وإنه إذا ما قتلني ما
الذي سوف تحققونه بأخذكم جسدي الميت والذي هو من دون حياة؟
انسحبوا إلى الخلف قبل أن يقتلني، ثم إن تيموجين سوف لن يقتلني، بسبب
أن تيموجين عندما كان ما يزال صغيراً:

امتلك ناراً في عينه

وهو امتلك نوراً في وجهه

وبسبب أنه عندما هجر في معسكر، من دون سيد، أنا ذهبت إلى هناك
لأخذه ولإعادته إلى الديار معي:

قائلاً بأنني إذا ما علمته

سوف يكون قابلاً للتعليم

وثابعت تعليمه وإرشاده وكأنه كان فقط

فتى غر جديد ابن عامين أو ثلاثة أعوام

وأنا كنت أقوم بتكريبه

ولو أنني أردته أن يموت

أو لم أكن أنا قادراً على قتله؟

وهم يقولون أنه في الوقت الحاضر

قد أصبح عميق التفكير في أعماله

وبأن ذهنه بات نظيفاً

وتيموجين لن يسعى أو يتسبب بموتى، وأنتم يا أولادي، ويا إخوتي
الأصغر، أديروا ظهوركم على الفور، لكي لا يقتلني سيرغوايتو، وهكذا
صرخ بصوت مرتفع.

وتشاور أولاد تارقوتاي وإخوته الأصغر مع بعضهم، وقالوا لأنفسهم:
"نحن قدمنّا للمحافظة على حياة الوالد ولإنقاذه، ولكن ما أن يحرمه
سيرغوايتو من حياته، ما الذي سوف نستقيده من جسده الفارغ من الحياة؟
الأفضل أن ندير ظهورنا على الفور قبل أن يقتله"، وما أن فرغوا من
قولهم هذا حتى أداروا ظهورهم، والآن عاد ألاق، ونايا، ولدا العجوز
سيرغوايتو، بعدما كانا قد اعتقلا لدى قدمهم، وانتظر سيرغوايتو
وصولهما وعودتهما، ومن ثم تحرك ومعه ولديه.

وتابعوا سيرهم على طريقهم، ولدى وصولهم إلى منعطف قوتوقول
Qutuquul، وقتها قال نايا: "إننا إذا وصلنا ونحن معتقلين لهذا الأسير
تارقوتاي، سوف يقول جنكيزخان عنا بأن قدمنّا ونحن قد اعتقلنا سيدنا
الشرعي، وسوف يقول جنكيزخان عنا: كيف يمكن الوثوق بأناس مثل
هؤلاء الذين قدموا وقد اعتقلوا مولاهم الشرعي؟ فكيف يمكن اتخاذهم رفاقاً
لنا؟ إنهم أناس ليسوا جديرين بالصحبة، والناس الذين اعتقلوا مولاهم
الشرعي، ينبغي تمزيقهم، أو لن يكون نصيبنا التمزيق، من الأفضل إطلاق
سراح تارقوتاي، وإرساله بعيداً من هاهنا، والذهاب إلى جنكيزخان قائلين:
نحن امتلكنّا أجسادنا فقط، ونحن قدمنّا لتعرض خدماتنا على جنكيزخان،
ونحن سوف نقول: نحن اعتقلنا تارقوتاي، وكنا على طريقنا إلى هنا، ولكن

ثم يكن باستطاعتنا فعل مولانا الشرعي أو السعي للتخلص منه فائتين
لأنفسنا: كيف يمكننا أن نجعله يموت أمام أعيننا بالذات؟ ولذلك أطلقنا
سراحه، وسرحناه، ونحن قدمنا لوجدنا لنقدم خدماتنا.

لقد كان هكذا قد تحدث إلى أبيه وأخيه، وهما وافقا على كلام ناياب،
فأطلقوا سراح كيريلتوق وسرحوه ليذهب بعيداً من عند منعطف فوتوقول.
وعندما وصل العجوز سيرغوايتو هذا نفسه مع ابنه آلاق، وناياب،
سأل جنكيزخان عن سبب قدومهم، فأخبر العجوز سيرغوايتو جنكيزخان
قائلاً: نحن اعتقلنا تارقوناي كيريلتوق وكنا على طريقنا إلى هنا، ولكن
عندها قلنا لأنفسنا: كيف يمكننا أن نجعل مولانا الشرعي يموت أمام أعيننا
بالذات؟ ونحن لم نستطع الإقدام على التسبب بالتخلص منه، ونحن أطلقنا
سراحه، وسرحناه ليعود، وقدمنا إلى جنكيزخان لنقدم خدماتنا.

وعند ذلك قال جنكيزخان: "لو أنكم قدتم وأنتم معتقلين لمولاكم
تارقوناي، أنتم وأولادكم كنتم ستزالون من الوجود كأناس اعتديتم على
مولاكم الشرعي واعتقلتموه، وإن تفكيركم بأنه لا يجوز لكم التسبب بمقتل
مولاكم الشرعي، هو عمل صحيح"، وهو تكلم هكذا، وأظهر الخطوة نحو
ناياب.

ومن بعد ذلك عندما كان جنكيزخان في ديرسوت Dersut، قدم جاقا
غامبو من قبيلة الكيريت للالتحاق به كرفيق حليف، وعندما وصل كان
المركيت يزحفون مقتربين لمحاربة جنكيزخان، واشتبك جنكيزخان معهم
وبرفقتهم جاقا غامبو Jaqa Gambu ومعهما المقدمين الآخرين وصنوه ثم
إن جاقا غامبو أعاد تشكيل القبائل المنفرقة من الكيريت، ومن التومين
توبيغين Tumen Tubegen والأولون دونغقايت Olon Dongqayit، وجاء
هؤلاء وخضعوا لجنكيزخان.

وأما بالنسبة للأونغ خان، زعيم قبائل الكيريت، فقد كان مكذا في أيام
بيسوغى خان، ولأنهما كانا يعيشان مع بعضهما في ونام ممتاز، أعلن هو
وبيسوغى خان عن نفسيهما صديقين متحالفتين بالقسم.

وكانت الطريقة التي أعلن بها عن نفسيهما صديقين بالميثاق، كما يلي:
سبب أن الأونغ خان كان قد قتل إخوته الصغار من أبيه فور جافوس
(هذا الاسم يقابل: سيرياكوس حيث كان مسيحياً نسطورياً) بوييروى خان،
فكان أن ثار ضده غور خان الذي كان الأخ الأصغر لأبيه، وقد أرغم
الأونغ خان على الفرار، والنجا إلى جبال قارالون غورغى Qara'un Gorge
للنجاة منه، وكان معه مائة رجل فقط، وقد خرج من الجبال، والتحق
ببيسوغى خان، فرحب بقومه إليه، وتحمس، وحرك بيسوغى خان جيشه،
ونزل به إلى الميدان، فهزم غورخان، وأرغمه على الانسحاب نحو قاسين
Qasin، وأخذ بيسوغى خان شعب أونغ خان، وأعادهم إليه، فهذا كان هو
النسب في أنهما أصبحا صديقين بالميثاق.

ومن بعد هذا، عندما كان ليركى قارا Erke Qara ، الأخ الأصغر
للأونغ خان، على وشك أن يقتل من قبل أخيه الأكبر الأونغ خان، هو
هرب، وخضع لإينانجا خان Inanča Qan زعيم قبائل النيمان، وهزم إينانجا
خان قوات الأونغ خان، وهرب الأونغ خان، وهام على وجهه ومر بثلاث
مثن، ثم أخذ طريقه نحو غور خان، خان القرا خطاي^(١)، ثم ثار الأونغ
خان ضد الغور خان، وأدار له ظهره، وعبر خلال مثن: الليقوت Uyiqui

1 - كان الخطأ قد حكموا قسماً من الصين الشمالية، وعندما سقطت أسرهم الحاكمة على أيدي أسرة
لكن، هرب أمير الخطا في عام ١١٢٢ مع لتهاعه إلى آسيا الوسطى، وأسس إمبراطورية واسعة
الأرجاء، جعل عاصمتها الشمالية بالاماغون في تركستان الحالية.

(البيغور أو الإيغور) والثانغقوت Tangqut، وأطعم نفسه وعاش مع أتباعه على حليب خمسة رؤوس من الماعز، بعد كم أفواه جدياهم، وكذلك بوساطة شرب الدم من جمالهم، التي كانوا يوخذونها بالإبر ليمصوا دماءها.

وعندما كان في هذه الضائقة الشديدة، والمصاعب وصل إلى بحيرة غوسياور Gusee'ur، وبسبب أن الأونغ خان كان قد أعلن له من قبل كل من بيسوغي خان، وجنكيز خان، عن نفسيهما صديقين بالميثاق، أرسل جنكيز خان إليه كرسولين: ثاقاي بأتور، وسوكيغي جياون، من منطقة نبع نهر كيلورين، ثم ذهب جنكيز شخصياً بذاته لاستقباله، وبسبب أن أونغ خان وصل جائعاً جوعاً شديداً ومنهك القوى، فقد فرض جنكيز خان لصالحه بعض الضرائب، وجلبه إلى المعسكر، واعتنى به ورعاه.

وانقلوا في ذلك الشتاء بطريقة منتظمة إلى مراعي جديدة، وأمضى جنكيز خان الشتاء في قوبا قايا Quba Qaya.

ثم قال إخوة الأونغ خان الأصغر منه مع المقدمين فيما بين أنفسهم:

لأخينا الأكبر سناً الخان

طبيعة تعيسة، فهو مستمر

بالاحتفاظ بأخلاق قذرة

فهو دمر إخوته، لا بل حتى إنه خضع للقرا — خطاي، وجعل شعبه يعاني ويتألم، والآن، ما الذي سوف نفعله معه؟ وأن نتحدث عن أيامه الأولى الماضية، فهم عندما كان في السابعة من عمره أسره المراكيت، وأعطوه معطفاً من جلد الماعز فيه نقاط سوداء ليرتديه، وفي سهل بوأورا Bu'ura قرب نهر سيلينغي، تولى طحن القمح في مهراس للمراكيت، غير أن أباه قورجاقوس بوبيروق أغار على المراكيت هنا وهناك وأنقذ ابنه،

ومرة أخرى، عندما كان في الثالثة عشرة من عمره أسره ومعه والدته
أجاي Ajai خان التتار، وعندما جعله أجاي خان يعتني بجماله أخذ معه
راعي أجاي، وهرب عائداً إلى موطنه، ومن بعد ذلك هرب مرة أخرى
خوفاً من التيمان إلى غورخان، خان القرا - خطاي على نهر جوي Cui،
في منطقة السارتا أول Sarta'ul، ثم إنه في أقل من عام تمرد عليه وتركه،
وهام في بلاد الایغور (U'ui) والتانغوت Tang'ui، وتحول إلى وضع
صعب، وعانى من الشدائد، وهو مستمر بالتجوال، وأطعم نفسه بحليب
خمس عزلات، بعد كم أفواه جداول، وبامتصاص الدم من جملة، وامتلك
فقط حصاناً أعمى، لونه أبيض مشوباً باصفرار مع ذيل أسود، وعرف
باللون نفسه، وعندما كان في هذم الأوضاع الصعبة، قدم إلى عند ابنه
تيموجين، الذي فرض ضرائب من أجله، وفي الحقيقة اعتنى به، والآن وقد
نسي أنه بقي حياً هكذا بفضل ابنه تيموجين، هو مستمر بأخلاقه الفاسدة
وعقله الشرير، فما الذي سوف نفعل معه.

ولقد كان هذا ما قالوه بين أنفسهم، وقد نقل كلامهم إلى الأونغ خان
من قبل التون أسوق Altun Asuq، وقال التون أسوق: "إنني أنا أيضاً
شاركت في هذه الخطة، ولكنني لا أستطيع المشاركة في التخلص منك يا
مولاي الخان"، ثم أقدم الأونغ خان على اعتقال إخوته الأصغر منه مع
المقدمين: إيل قوتور Elautur، وألين تايسي Alin Taisi مع الآخرين الذين
تأمرؤا على هذه الصورة، ومن بين إخوته الأصغر منه نجا فقط
جاقاغامبو، وخضع للتيمان.

ثم إن الأونغ خان طلب إحضارهم إليه وهم في الأغلال، إلى خيمته،
وقال لهم: "ما الذي تعاهدنا عليه وما الذي أقسمه أحدنا للآخر عندما مررنا
ببلاد الایغور، والتانغوت؟ فكيف يمكنني أن أنظر إليكم، وأنصرف معكم؟"،

وقال هذا وبصق في وجوههم، ثم أمر بتحريرهم ونزع أغلالهم عنهم، وبعد ما جرى البصاق عليهم من قبل الخان نفسه، وقف الناس الذين كانوا في الخيمة، وبصقوا عليهم.

وبعد ما أمضى جنكيزخان شتاء ذلك العام (١٢٠١ - ١٢٠٢) في منطقة قويا قابا، اشتبك في خريف عام الكلب (١٢٠٢) مع هؤلاء التتار في معركة في منطقة دالان نيمورغيس Dalan Nemurges ، وكانت قبائل : جاآن Ca'a'an ، وألجي Ałci ، ودوناوت Duta'ut ، وأروقاي Aruqai التتارية قد أصدروا قرار قبل أن يقاتلوا جنكيزخان متحدين، جاء نصه كما يلي : "إننا إذا غلبنا العدو سوف لن نتوقف من أجل الغنائم، فعندما يكون النصر كاملاً، من المؤكد بأن الغنائم سوف تكون لنا، ونحن سوف نقاسمها بين أنفسنا، وإذا ما أرغنا من قبل الأعداء، على التراجع، دعونا نعود إلى النقطة التي بدأنا منها الهجوم، والرجال الذين سوف لن يعودوا إلى النقطة التي بدأنا منها الهجوم سوف يمزقون قتلاً، ومثل هذا هو رسم معهم.

وهم تحاربوا في منطقة دالان نيمورغيس، وصد أتباع جنكيزخان التتار، وبعدما غلبوهم، أرغموهم على الالتحاق بقبائلهم عند نهر أولقوي سيلوغيلجيت Ulqui Silugeljit ، ونهبوهم بالكامل وهناك دمروا من بعد هذا الشعب المهم، أي قبائل التتار : جاآن، وألجي، ودوناوت، وأروقاي.

وفيما يتعلق بكلمات القرار الذي أصدره جماعة جنكيزخان بالإجماع، لم يلتزم به: ألتان، وقوجار، وداريتاي، فقد توقف هؤلاء الثلاثة من أجل الغنائم، فأرسل جنكيزخان جبه، وقبلاي، من أجل أن ينتزعوا منهم، جميع قطعان الخيول والسلع التي حصلوا عليها كغنيمة، وكل شيء هم استولوا عليه.

وبعد الدمار الكلي، والنهب الكامل للتتار، عقد جنكيزخان مؤتمراً
كبيراً مع أقربائه في خيمة واحدة لاتخاذ قرار حول الذي ينبغي فعله مع
رجال قبائل التتار، وقد قرروا مع بعضهم ما يلي:

منذ الأيام الخوالي تولى شعب التتار
تدمير آبائنا وأجدادنا

ومن أجل الانتقام لآبائنا ولأجدادنا
وتسديد الجرائم التي اقترفوها بحقهم
سوف نقيس التتار على عريش
عربة

وسوف نقتل الذين وصلوا بالطول إلى العريش حتى آخر واحد،
ولسوف نذبحهم جميعاً على الإطلاق
أما البقية فسوف نسترقهم
ونوزعهم بعضهم هنا، وبعضهم هناك
نقتسمهم بين أنفسنا.

واختتم المؤتمر، وعندما خرجوا من الخيمة سأل التتاري بيكي جيرين
Yeke Čeren ، بيلغوتي: ما هي القرارات التي اتخذوها؟ فقال بيلغوتي:
نحن قررنا أن نقيسكم جميعاً على عريش عربة، وسوف نذبح منكم من
يصل بطوله إلى عريش العربة.

وبناء على كلام بيلغوتي هذا، أصدر بيكي جيرين إعلاناً إلى تتاره،
فبأمر هؤلاء إلى إقامة خط دفاعي، وعندما حاول جنودنا تطويق التتار
الذين أقاموا خطاً دفاعياً لحماية أنفسهم، ومحاربتهم تكبدوا خسائر كبيرة
عانوا منها، وبعد كثير من المتاعب، عندما أرغموا التتار المدافعون عن

أنفسهم على الاستسلام، وكانوا على وشك ذبحهم حتى أصر رجل، بقياس طولهم على عريش عربية، قال القاتل فيما بين بعضهم بعضاً: ليضع كل واحد منا سكيناً في كفه، ودعونا نموت وكل واحد منا آخذاً معه واحداً من العدو، ليكون رفيق موت، ومرة أخرى نحن عائلتنا من خسائر كبيرة، ووفق هذه الطريقة تمت عملية قياس القاتل على عريش عربية ومحققهم كلياً.

ثم أصدر جنكيزخان هذا الأمر التالي: "بسبب أن بيلغوتي أفشى القرار الذي اتخذناه مع أقربائنا في المؤتمر الكبير، عانى جنودنا من خسائر كبيرة، فمن الآن فصاعداً سوف لن يشارك بيلغوتي معنا في المؤتمرات الكبيرة، ولن يدخل إلى مكان المؤتمر إلى أن ينتهي الاجتماع، وهو سوف يعالج القضايا الخارجية، وفي أثناء معالجته لها، هو سوف يصدر قرارات الحكم للمتقاضين، وعلى الذين اقترفوا جريمة السرقة والتزيف وشهادة الزور، وعندما يكون المؤتمر قد انتهى، وعندما نكون قد شربنا كأس حمرة الاحتفال، آنذاك فقط سوف نسمح لبيلغوتي، وداريناي بالالتحاق بنا"، ولقد كان هذا ما أمر به.

ثم إنه في تلك المناسبة اتخذ الخان كزوجة بيسوغين قاتون، ابنة القاتل بيكي جبرين، ولأنها أحببت من قبله قالت بيسوغين قاتون: "إنه إذا كان يرضى الخان، هو سوف يعتني بي، ويعتني ككائن بشري، وشخص جدير بالاحتفاظ، ولكن أختي الأكبر سناً متي، التي تدعى بيسوي Yisui، هي متفوقة بالجمال علي، وأكثر مواءمة لتكون زوجة لحاكم، ومؤخراً جرى إدخال زوج لها في أسرتنا، ليكون كصهر، وأنا الآن أنساءل إلى أين ذهبت وسط جميع هذه الفوضى".

وبعد سماع جنكيز خان لهذه الكلمات قال: "إذا كانت أختك الأسن منك
أفضل منك، لنقم بالتفتيش عنها، ولكن إذا ما عثرنا على أختك الأسن منك،
هل سننزلين عن مكانك لها؟"، فقالت بيسوغين قاتون: "إنه إذا كان يرضي
الخان، فإنني في اللحظة التي سوف أرى فيها أختي الأسن مني، أنا سوف
أتنازل لها عن مكاني".

وبناء على هذا الوعد، أصدر جنكيز خان الأمر بالبحث عنها، ووجدها
جنودنا وعثروا عليها وهي ماضية إلى داخل الغابة مع خطيبها التي منحت
زوجة له، وهرب زوجها، ثم إنهم جلبوا بيسوي قاتون.

وعندما رأت بيسوغين قاتون أختها الأسن منها، حافظت على الوعد
التي قطعتة من قبل، وقامت من مكانها، وتركها تجلس في المكان الذي
كانت تشغله، وأجلست نفسها على مقعد أدنى.

وبما أن الأمور سارت كما قالت بيسوغين قاتون، كان جنكيز مسروراً
منها، ف تزوج بيسوي، ووضعها في مرتبة زوجاته الرئيسات.

وبعدما كان جنكيز خان قد دمر التتار، كان في أحد الأيام جالساً خارج
الخيمة مع جماعة، وكان جالساً فيما بين كل من بيسوي قاتون، وبيسوغين
قاتون، وكان يشرب معهما، ووقتها تنهدت بيسوي بعمق، وعند ذلك فكر
جنكيز حول الأمر، فاستدعى إليه: بوأورجو، وموقالي، والمقدمين
الآخرين، وقال لهم: "عليكم جعل جميع هؤلاء الناس الذين احتشدوا هنا —
دون سواهم — يبقون على شكل جماعات حسب الأمر التي ينتمون إليها،
وأن يبعد كل واحد منكم أي رجل وقف مع جماعته، وهو ليس منهم"، ولقد
كان هذا ما أمر به، وجرى تنفيذه.

ولدى وقوف الناس على شكل جماعات حسب القرابات الأسرية، وقف شاب وسيم ورشيق منفصلاً بعيداً عن المجموعات كلها، وعندما قالوا له: "إلى أي عشيرة أنت تنتمي؟" قال الرجل: "أنا الزوج الذي أعطيت إلي ابنة القناري بيكي جبرين، التي تدعى ييسوي، فعندما تعرضنا للذهب من قبل العدو أنا خفت وهربت، وقدمت الآن إلى هذا بسبب أن الأشياء ظهرت أنها استقرت، وأنني أستطيع الآن البقاء دون الإخبار عن نفسي، فكيف يمكن اكتشافني ومعرفتي بين مثل هذا العدد الكبير جداً من الناس؟".

وعندما رويت هذه الكلمات إلى جنكيزخان هو أمر: "لا فارق لذي، والأمير هو نفسه، هو كان يعيش كحالة مع نوايا عدوانية، ما الذي جاء ليتجسس عليه الآن؟ والذين قسنا طولهم على عرش عربية وأبدناهم هم مثله، فلماذا التردد، أبعدوه من أمام ناظري" فجرى تعزيقه على الفور، وتقطيعه إرباً إرباً.

وكان في هذا العام نفسه، عام الكلب (١٢٠٢) عندما زحف جنكيزخان ضد التتار، زحف الأونغ خان ضد المركيت، حيث طارد توقتوا بيكي باتجاه الأراضي المنخفضة لبارقوجين، وقتل الأونغ خان توغوس بيكي، الذي كان الابن الأكبر سناً لتوقتوا، وأسر ابنتيه: قوتوقتاي Qutuqtai ، وجالون Ca'alun ، وزوجتيه، ونهب ابنتيه: قوتو Qutu ، وجيالون Cila'un ، مع الناس التابعين لهما، ولكنه لم يعط من الغنائم والأسلاب شيئاً إلى جنكيزخان.

ومن بعد هذا زحف جنكيزخان والأونغ خان ضد بوييروك Buyirug خان عشيرة غوجوغوت Gučugut التي كانت من عشائر النيمان، ووصلا إلى مياه نهر سوقوق أوسون Soqoq usun عبر جبل أولوق تاق Ulug Taq، وذلك حيث كان بوييروك خان مقيماً في ذلك الوقت.

ولأن بويبروق خان لم يكن قادراً على خوض القتال، انسحب وعبر
جبال الألتاي، فهما طاردا بويبروق خان من سوقوف أوسون، وأرغماه على
عبور جبال الألتاي، ثم طارداً على امتداد نهر أورونغو Urungu، ثم
نزولاً على امتداد نهر قوم سينغير Qum Singgir .

وفي الوقت الذي كان هذا يجري فيه، كان هناك مقدم يدعى بيدي
توبلوق Yedi Tubluq ، كان يقوم بأعمال الدورية لصالح بويبروق خان،
وقد جرت مطاردته من قبل رجال دورياتنا، وعندما كان على وشك الفرار
عبر جانب الجبل، انقطع حزام سرج مطيته، وقد اعتقل في تلك البقعة،
ولدى متابعة مطاردة بويبروق خان، انقضت عليه فجأة عند بحيرة كيسيل
باس Kisil Bas وهناك محقوه وأزالوه من الوجود.

وفي أثناء عودة جنكيز خان والأونغ خان من ذلك المكان، كان المقاتل
الكبير كوكساو سابراق من النيمان قد عيأ قواته في منطقة باييداراق التي
يلتقي فيها نهران، واستعد لقتالهما، ومثل ذلك قرر جنكيز خان والأونغ خان
القتال، وعييا قواتهما، وحدث - على كل حال - أنهما عندما وصلا كان
الوقت متأخراً، فقالا: سوف نقاتل في الصباح، وأمضيا الليل، وهما على
تعبئة كاملة للقتال، ثم إن الأونغ خان أشعل ناراً في المكان الذي كان فيه
واقفاً، وتحرك في تلك الليلة نفسها على امتداد مجرى نهر قرا سيئول Qara
. Se'ul

ثم إن جاموقا تحرك مسائراً للأونغ خان ومعه، وقال جاموقا للأونغ
خان وهما ماضيان على طريقهما: "إن أخي بالميثاق تيموجين يرسل منذ
وقت طويل رسلاً إلى النيمان، والآن هو لم يقدم معنا:
ياخاني، ياخاني إنني قبرة السماء

التي تبقى في مكان واحد

وصديقي بالميثاق

هو قبرة مهاجرة

وهو لابد أنه التحق بالنيمان، وهو قد بقي بالخلف مع نية الخضوع

لهم.

ولدى تقوده جاموفا بهذه الكلمات، رد عليه غورين بالثور Gurin Ba'atur الذي كان من قبيلة الأوبجيق Ubéiq قاتلاً: "كيف يمكنك أن تفترى هكذا وتتكلم على أخيك، وتطعن به في ظهره، وتسيء إلى أخيك المستقيم؟".

وأمضى جنكيزخان الليل في تلك المكان نفسه، وفي الصباح الباكر من اليوم التالي، أراد أن يقاتل، ولكنه عندما نظر على مكان تمرركز الأونغ خان، وجد أنه غير موجود هناك، وأنه ذهب تاركاً إياه لوحده، فقال: "من المؤكد أنه يعاملنا مثل فرسان للمرق، لدى تقديم الأوساحي للموتى"، وتحرك جنكيزخان أيضاً وانتقل من هناك، وعبر النهر عند نقطة لقاء الأيدر الثاني Eder Altai، وتابع سيره بعيداً، ونصب معسكره في سهل ساري Sa'ari.

ومن بعد هذا أترك جنكيزخان وفارس المصاعب التي كان يعاني منها النيمانيتون، ولذلك لا يمكن عدّهم بعد الآن شعباً يستحق أن يحسب حسابيه.

ومضى كوكسينو سابراق Kokse'u Sabraq مطاردًا الأونغ خان، فأسر زوجة ابنه سينغوم Senggam مع جميع شعبه، واستولى أيضاً على نصف شعب الأونغ خان وقطعائه التي كانت عند ممر تيليغيتو Telegetu، وعاد إلى موطنه.

والابن جمع شعبي الضائع، وأعادوه لي، فلمنفعة من، ومن أجل من هما
تحملاً المتاعب في إعادة جمعه، وإرجاع أفرادهِ إلي؟، وأما بالنسبة لي
الآن:

لقد أصبحت رجلاً عجوزاً، وأصبحت متقدماً بالسن

وعندما سأصعد إلى عليين

إنني أصبحت عجوزاً، وتقدمت بالسن كثيراً

وعندما سأصعد إلى الشعب العالية

من الذي سوف يحكم جميع شعبي؟

فابني الأصغر يفكر إلى القوة والأخلاق، وهناك فقط ابني سينغوم،
ولكن هو كأنه غير موجود، وإبني إنا ما جعلت ابني تيموجين الأخ الأكبر
لسينغوم، أنا سوف أملاك ابني وعظي سوف يكون مرثاحاً، وعندما قال
الأونغ خان هذا اجتمع هو وجنكيزخان في الغابة السوداء قرب نهر تولوا
Tu'ula ، وهناك اجتمعوا مع بعضهما، وأطنا عن نفسيهما أباً وابناً، وكان
السبب وراء إعلانهما عن نفسيهما أباً وابناً، هو أن الأونغ خان كان قد
أعلن نفسه صديقاً بالميتاق ليسوغي خان، والد جنكيزخان، وبفضل هذه
الحقيقة قال جنكيزخان بأن الأونغ خان هو بمثابة الأب بالنسبة له، فلقد كان
هذا هو السبب الذي جعل لما أطنا عن نفسيهما أباً وابناً، وقسم كل واحد
منهما إلى الآخر للعودة التالية:

"عندما لقاتل حشود العدو،

سوف نقاتلهم معاً وكلنا شخص واحد،

وعندما نطارد الحيوانات البرية الماكرة،

نحن أيضاً سوف نطاردهم معاً وكأننا شخص واحد
وهكذا أعلننا، وأيضاً وعد جنكيزخان والأونغ خان أحدهما الآخر
قائلين:

سوف نبعد الغيرة والتحاسد من بيننا نحن الاثنين
إذا ما حاول شعبان بأسنانه السامة
أن يثير عدم الوفاق بيننا
دعونا لا نسقط أمام أعمال إثارة
ولسوف يثق أحدهما بالآخر ويصدق
وإذا ما حاول شعبان بأنياه السامة
أن ينشر الافتراء من حولنا
دعونا لا نقبل افتراءه

وبالمواجهة والإيضاح وجهاً لوجه يمكننا فقط
أن يصدق كل واحد منا الآخر.

وبوساطة التعهد والميثاق، عاشاً مع بعضهما متبادلين للعواطف.

وفكر جنكيزخان أنه "في ذروة المودة والتبادل العاطفي، ليكن هناك
المزيد من العواطف المتبادلة"، ولذلك طلب للزواج جأور بيكي Ca'ur
التي كانت الأخت الصغرى لسينغوم، لصالح ابنه جوجي، وقال: "أنا سوف
أعطي بالمقابل ابنتنا قوجين بيكي Qočin Beki إلى توساق Tusaq ابن
سينغوم".

وعندما عمل هذا الطلب، تصور سينغوم نفسه آنذاك أنه كان إنساناً
بالغ الأهمية، فقال: "إذا ذهبت واحدة من قريباتنا إليهم هي سوف تقف قرب

الباب ووجهها متوجه فقط نحو ظهر الخيمة، ولكن إذا ما قُدمت واحدة من قريباتهم إلينا فسوف تجلس في صدر الخيمة ووجهها نحو الباب^(١)، وهكذا لتصوره نفسه أنه كان مهماً جداً، تكلم باستخفاف حولنا، ولم يكن راضياً باقتراحنا، وأنه سوف لن يعطي جأور بيكي.

وبسبب هذه الكلمات انتزع جنكيزخان من قلبه عواطفه نحو الأونغ خان، ونحو نيلقا سينغوم Nilqa Senggum .

ولاحظ جاموقا بأن جنكيزخان لم تعد مشاعره وعواطفه نحوها قائمة موجودة، وفي ربيع عام الخنزير (١٢٠٣) توصل جاموقا، وألتان، وقوجار، وايبوغيجين Ebugejin ونوياكين Noyokin من قبيلة قارداكين Qardakin، وتوأوريل مقدم قبيلة سوغيين Soge'en، وقاجياون بيكي Qaci'un Beki، توصل هؤلاء جميعاً إلى تقاهم، وانطلقوا وذهبوا إلى نيلقا سينغوم، الذي كان موجوداً في منطقة بيركي إليت Berke Elet على الجانب الشمالي لمرتفعات جييجيثر Jeje'er .

وشرع جاموقا بالافتراء ضد جنكيزخان والنيل منه قائلاً: "لقد بعث صديقي بالميثاق تيموجين رسلاً بمراسلات سرية إلى تايانغ خان النيمان، وفمه يتفوه ويقول "أب" و "أخ" ولكن تصرفاته مختلفة تماماً، فهل أنتم مازلتُم تتقون به؟ وإلنا إذا لم نأخذه مفاجأة ونوجه ضربة نحوه، ماذا سيكون مصيركم؟، وإذا أنتم ما تحركتم ضد صديقي بالميثاق تيموجين، فأنا سوف أنضم إليكم، وأهاجم جناحه".

1 — كان مكان الصدارة وما يزال في صدر الخيمة مواجهة للباب، والمكان الأدنى مقاماً هو ما بعد الباب في مواجهة صدر الخيمة والذي ذهب إليه سينغوم بأن جأور بيكي سوف تعامل مثل خادمة في خيمة جوجي، في حين من المتوقع معاملة قوجين بيكي مثل سيدة في خيمة توساقا.

وقال الثان وقوجار: "إنه بالنسبة لأبناء الأم أو الون، من أجلك:

سوف نقتل الأخ الأكبر

وسوف نتخلص من الإخوة الأصغر

وقال ايبوغيجين، ونوياكين — اللذان من قبيلة قارداكين: من أجلك

سوف نغل يديه

ونربط قدميه

وقال توأوريل: "إن الخطة الأفضل المضي نحو الأمام وأسر شعب

تيموجين، فهو إذا ما انتزع شعبه منه، وترك من دون جماعته، ماذا
يستطيع أن يفعل؟".

وقال قاجياون بيكي: "إن ما تقرر يا أمير نيلقا سينغوم مهما كان،

فلسوف أذهب معك وأمشي:

إلى أبعد الحدود .

وإلى القعر العميق.

وبعدما استمع نيلقا سينغوم إلى هذه الكلمات، أخبر بها حرقياً والده

الأونغ خان، بوساطة سايبقان توديئين Sayiqan Tode'en .

وعندما جرى أخبار الأونغ خان بهذا، قال: "كيف يمكنكم أن تفكروا

بمثل هذه الأشياء حول ابني تيموجين؟ فنحن حتى الآن امتلكناه داعماً لنا

ومستندنا، وإذا كنا الآن سنحتضن مثل هذه النوايا الشريرة نحو ابني،

سوف لن نكون محبوبين من قبل السماء، ويمتلك جاموقا لساناً ذرياً، فهل

هو محق في الذي يقوله؟ وهل هو صحيح؟"، وعلى هذا كان الأونغ خان

منزعجاً، وأعاد سايبقان توديئين.

وبعث سينغوم إليه رسالة أخرى قال فيها: "عندما يتفوه أي إنسان بفمه
ولسانه بمثل هذه الأشياء، كيف لا يمكن للإنسان أن يصدقَه؟"، وبعث
بالرسائل مرتين، ثم ثلاث مرات، لكنه لم يستطع إقناع الأونغ خان، وأخيراً
ذهب إليه شخصياً، وقال: "إنه حتى الآن، وأنت ما تزال حياً وبوضع جيد،
لا يقيم تيموجين أدنى تقدير لنا، ومن المؤكد أنك عندما ستصل — الذي
أنت أبوه الخان — إلى السن الذي الرجال فيه

يعيشون على مضغ الحليب الأبيض

ويشبعون قانعين باللحم الأسود

هل هو سيسمح لنا بحكم شعبنا — الشعب الذي شكله والدك
قورجاقوس بويروق خان بعد سباق كبيرة، وجعله في هذا العدد الكبير؟
كيف سيدع أي واحد لحكمه؟

وجواباً على هذا الكلام قال الأونغ خان: "كيف يمكنني العمل على
التخلص من طفلي، من ابني؟"، ولأنه حتى الآن كان السند الداعم لنا، فهل
يصح أن نحتضن نوايا شريرة ضده؟، إلنا إذا فعلنا ذلك سوف لن ننال
الحب من قبل السماء".

وتجاه هذه الكلمات أصبح ابنه نيلقا سينغوم غاضباً، فنفخ بعنف باب
الخيمة وغادرها، ولكن الأونغ خان قلق حول فقدان عواطف ابنه سينغوم
نحوه، فاستدعاه وقال له: "من الذي سيعرف إن كنا سوف نحب من قبل
السماء بعد هذا كله؟"، وأنت قلت: كيف يمكننا أن نتخلص من ابننا؟، فقط
افعل الذي تستطيع فعله، فالأمر عائد إليك لاتخاذ القرار".

وإنثر ذلك تحدث سينغوم إلى الآخرين، وقال: "لقد طلب هؤلاء الناس
لنفسهم ابنتا جالور بيكي، ولنقم الآن بتثبيت يوم، ودعونا ندعوهم، ولنناول

الطعام معهم أثناء الاحتفال بالخطوبة، وعندئذ نلقي القبض عليهم، وهم وافقوا جميعاً، وعملوا شيئاً مع أونغ خان، حول هذا الشأن.

وأرسلوا خبراً إلى جنكيز خان، قالوا له فيه: "نحن سوف نجهز جالاًو-بيكي، أقبل وتناول الطعام أثناء احتفال الخطوبة"، وقام جنكيز خان ببناء على هذه الدعوة بالتوجه نحوهم مع عشرة رجال، وهو على الطريق أمضى الليل في خيمة الأب مونغلبيك، ثم قال الأب مونغلبيك: "عندما طلبنا جار أوربيكي، ازدرانا هؤلاء الناس أنفسهم، ورفضوا إعدادها، فما الذي أعد الآن، فعلى العكس هم دعوك لتناول الطعام أثناء حفلة الخطوبة؟ فلماذا أقدم أناس يرون في أنفسهم أنهم مهمين جداً، على دعوتك، وناقضوا أنفسهم، فقالوا الآن: نحن سوف نعدّها ونقدمها؟"، فهل هم صادقين؟ عليك يا بني التصرف بحذر، ودعنا نرسل إليهم رسالة نقدم فيها عذراً، بأن الوقت هو الآن ربيع، وقطعاني ضعيفة، وعليّنا تسمين خيولنا أولاً.

ولم يتابع جنكيز خان السفر، بل أرسل بوقاتاي، وكيراتاي، وأخبرهما أن يقوموا بحضور وليمة الخطوبة في محله، ثم عاد من خيمة الأب مونغلبيك إلى البيت.

وعندما وصل بوقاتاي، وكيراتاي، قال سينغوم والآخرين "لقد تم كشف أمرنا، نحن سنقوم في الصباح الباكر بتطويقهم، واعتقالهم".

وبعدما تعاهدوا، وأعطوا كلمتهم بأنهم سوف يطوقونهم، ويأسرونهم، قال بيكي جيرين Yeke Čeren الذي كان ابن العم (الخال) لأنتان، عندما عاد إلى البيت: "نحن قررنا اعتقال تيموجين غداً في الصباح الباكر، فما نوع الجائزة التي من الممكن توقع نيلها من قبل أي واحد، بوصل رسالة إليها هذه الأخبار إلى تيموجين؟".

وعندما تحدث وفق هذه الطريقة، قالت زوجته ألاق Araq ما هذا الكلام السخيف واللامسؤول الذي تقوله؟، فبعض الناس قد يأخذوه على محمل الجد، وفيما هما يتحادثان هكذا، جاء سانس خيولهما باداي Badai جالياً معه الحليب، فسمع هذا الحديث وانسحب.

وبعدما غادر باداي الخيمة، ذكر لرفيقه سانس الخيول كيسيليق Kisiliq، الكلام الذي تقوه به بيكي جيرين، فقال كيسيليق: "أنا سوف أذهب أيضاً، لأكشف مدى مصداق ذلك، وذهب إلى خيمة بيكي جيرين، فرأى نارين كيئين Narin Ke'en ابن بيكي جيرين جالساً خارج الخيمة يشحذ سهامه، فقال: ما الذي كنا نتحدث حوله قبل وقت قصير مضى؟ إن ذلك يتوجب قطع السنتنا، فقم من يمكننا الآن أن نوقف ونمنعه من إعادته؟".

وبعدما تكلم نارين كيئين هكذا، هو أخبر كيسيليق أيضاً، وكان كيسيليق سانس حصانه، فقال له: "اجلب لي خيولي من المرعى، وأحضر إلى هنا الحصان المركبني الأبيض، والحصان الكستناوي الذي له خطم أبيض، وطول لهما، ففي هذه الليلة سوف نركب عند الفجر، ونخرج إلى القتال"، ولقد كان هذا ما تقوه به، وهكذا تحدث.

وتركه كيسيليق وأخبر باداي قائلاً: "لقد تقصيت حول الذي قلته قبل وقت قصير، فوجدته صحيحاً، والآن سوف يذهب كلانا، ويأخذان الأخبار إلى تيموجين، وبعدما اتفق الاثنان على هذا، جلبا الحصان المركبني الأبيض، والحصان الكستناوي ذي الخطم الأبيض، وطولا لهما، وفي ذلك المساء بالذات ذبحا واحداً من خرفانهما، وطبخاه على نار أخشاب فراشيتهما، ثم ركبا على الحصان المركبني الأبيض، وعلى الحصان الكستناوي ذي الخطم الأبيض، اللذان كانا مطول لهما وجاهزين، وانطلقا ماضيين أثناء الليل.

ووصلوا في تلك الليلة إلى معسكر جنكيزخان، ومن خلف خيمته حكى
باداي، وكيسليق ما كان، ورددا الكلام الذي كان يكي جيرين قد تقوه به،
والكلام الذي كان ابنه نارين كينين قد قاله، وهو جالس يشد أسهمته،
وذلك حين قال: أحضرا، وطولا لاثنين من الخيول، هما الحصان المركبتي
الأبيض، والحصان الكستناوي ذي الخطم الأبيض، فقد روىا لجنكيزخان
جميع الكلام الذي سمعاه، لكي يعرف، كما أن باداي، وكيسليق تكلموا أيضاً
قائلين: "إذا تفضل جنكيزخان ومنحنا نفعه، هو لن يتردد عن القيام بالعمل،
فهم تعاهدوا على تطويقك وأسرك."

الفصل السادس

وبناء على هذه الأخبار وبشأنها صدق جنكيز خان كلام باداي Badai ، وكيسيليقي وأخبر في تلك الليلة نفسها الرجال الموثوقين، الذين كانوا واقفين إلى جانبه، وتخلّى عن أمتعته في سبيل التخفيف عن ركبته، واقلع خارجاً، وهرب في الليل.

واستمر سائقاً عبر طريق الجانب الشمالي من مرتفعات ماو Ma'u ، وترك وراءه جيلمي قوا Jelme Qo'a الذي كان من قبيلة أوريانغقات Uriangqat ، لأنه وثق به، وقد تركه كساقة على الجانب الشمالي من مرتفعات ماو، ووضع دوريات، وتابع تقدمه، وبفعله ذلك وصل في اليوم التالي إلى رمال قالاقالجيت Qalaqaljit ، حيث توقف للراحة ولتناول الطعام، وبانتظار غياب الشمس.

وفي أثناء استراحتهم وتناولهم للطعام، تولى المسؤولون عن قطعان الخيول وهما جيغيدي Cigidei ويادير Yadir من قبيلة أليداي Alciday ، قيادة خيولهم لرعي العشب الطازج هنا، وهناك، وفي أثناء تحركهما في المنطقة شاهدا غباراً مرتفعاً بوساطة قدوم العدو في المطاردة، وأن العدو اجتاز هولآن بورقات Hula'an Borqat ، على الطرف الجنوبي لمرتفعات ماو، فقالوا: "لقد وصل العدو"، وعاد يسوقان الخيول الخائبة أمامهما.

وعندما قيل لهم بأن العدو قد وصل، نظروا ولاحظوا الغبار المرتفع بوساطة العدو العابر لهولآن بورقات، على الطرف الجنوبي لمرتفعات ماو، وقالوا: "إن هذا هو الأونغ خان قادم في مطاردة حامية"، ثم إن جنكيز خان، عندما رأى الغبار، أمر فجلبت مطاياه له، فوضع عليهم أثقاله،

وركب وساق مع أتباعه، ولولا أن هذين السائسين شاهدا في تلك المناسبة وصول العدو، لكان أسر وهو على غير استعداد.

ولدى اقتراب الأعداء كان جاموقا يسوق متقدماً مع الأونغ خان، وفي أثناء تقدمهما نحو هنا ونحو هناك، سأل الأونغ خان جاموقا: "من أولئك الذين مع ابني تيموجين، وهم على استعداد للقتال؟" فقال جاموقا: "إن هناك بني قومه الذين يدعون: الأوروأوت Uru'ut والمانغقوت Mangqut ، وهؤلاء الناس من بني قومه يعرفون في الحقيقة كيف يقاتلون:

ففي كل مرة يحولون بها ويكزون

صفوف قتالهم صامدة ومتماسكة

وفي كل مرة يدورون فيها أيضاً

صفوفهم صامدة ومتماسكة.

وهؤلاء الناس اعتادوا على السيوف والرماح منذ طفولتهم، وهم لديهم رايات سوداء، أو متعددة الألوان، وهؤلاء هم القوم الذين ينبغي أن نقلق بشأنهم".

وبناء على هذه الكلمات قال الأونغ خان: "إذا كان الأمر هو هكذا، فإن قاداق Qadaq القائد الشجاع لأتباعنا من الجيرغين Jirgin هو الذي سيقابلهم ويتصدى لهم، وسيكون لدينا أجيق سيرون Ačiq Sirun من قبيلة التومين توبيغين Tumen Tubegen ليقوم بعد ذلك بالهجوم داعماً للجيرغين، ولسوف نرسل الشجاع أولون دونغقايت Olon Dongqayit ليقوم بالهجوم داعماً للتومين توبيغين Tumen Tubegen ، وقوري سيليمون تايسي Qori Silemun Taisi داعماً لأولون دونغقايت، وهو سوف يقاتل على رأس ألفي — الأونغ خان — من الحرس الشخصي، ودعماً للألف من حرس

الشخصي، سوف تتحرك الكتلة الأساسية من الجيش وتقوم بالهجوم"، وقال الأونغ خان أيضاً: "أيها الأخ الأصغر جاموقا، عليك تعبئة عساكرنا وصفهم ووضعهم مستعدين للقتال".

ولدى سماع جاموقا لهذه الكلمات، انسحب جانباً، وأخبر رفاقه قائلاً: "لقد أخبرني الأونغ خان بأن أتولى تعبئة قواته هذه، وأن أصفها من أجل المعركة، ولكن أنا لم أكن قط قادراً على القتال ضد صديقي بالميثاق، لأن الأونغ خان بقوله لي بوجوب تعبئة هذه القوات وصفها استعداداً للقتال، معناه أنه أقل قدرة مما أنا عليه، وهو ليس برفيق كما ينبغي أن يكون، دعونا نرسل خبراً إلى صديقي بالميثاق ليكون محترساً".

وبناء عليه أرسل جاموقا سرّاً الرسالة التالية إلى جنكيزخان: "لقد سألتني الأونغ خان:

"من هؤلاء الذين مع ابني تيموجين الذين يرجح أنهم سيقاثلون؟"، وجواباً على سؤاله هذا أنا أجبت: "بتقديري أن من سيقاثل أولاً هم الأوروأوت، والمانغوت"، ولقد كانت هذه هي كلماتي، ولذلك صدرت الأوامر إلى قوات جيرغين نفسه بالمضي نحو الأمام كطليعة، وجرى تعيين أجيق سيرون قائد التومين توبيغين ليدعم جيرغين، كما وجرى تعيين أولون دونغقايب ليدعم أيضاً التومين توبيغين، وجرى تعيين قوري سليمان تايي قائد الحرس الشخصي للأونغ خان والمؤلف من ألف رجل ليتولى دعم أولون دونغقايب، ومن أجل مساندته، هم قرروا وجوب قيام الكتلة الأساسية من جيش الأونغ خان، بالاستعداد والجاهزية القتالية، كما وأخبرني الأونغ خان وقال لي: "أيها الأخ الأصغر جاموقا، أنت عليك تعبئة هذه القوات التابعة لي، وأن تضعها جاهزة للقتال، وهو حين قال هذا،

هو اعتمد عليّ، ومن هذا أنركت أنه ليس صديقاً كما ينبغي، فكيف يمكنني أنا أن أتولى تعبئة قواته من أجله، وأن أجعلها جاهزة للقتال؟، فأنا لم أكن قط قادراً على القتال ضد صديقي بالميثاق، والأونغ خان هو أقل مقدرة مني، أيها الصديق بالميثاق لا تكن خائفاً، ولكن كن محترساً، فلقد كانت هذه هي الرسالة التي بعث بها.

وعندما تسلم جنكيز خان هذه الأخبار قال: "دعنا يا عم جورجيدي Jurchedei مقدم الأورواوت Uru'ut أن تقوم أنت بتشكيل الطليعة، فما الذي نقوله؟"، وقبل أن يتفوه جورجيدي بكلمة قال قويلدار سيجين Quyildar Sezen مقدم المانغقوت Mangqut، "أنا سوف أقاتل أمام صديقي بالميثاق، وأما بالنسبة لكيف سلتهم العناية بأبنائي اليتامى، فإن صديقي بالميثاق سوف يقرر"، وعند ذلك قال جورجيدي: "دعونا نحن: أورواوت، ومانغقوت نقاتل كطليعة أمام جنكيز خان".

وما أن قال جورجيدي، وقويلدار ذلك، حتى وضعنا نفسيهما بالجاهزية القتالية أمام جنكيز خان مع قوات * الأورواوت، والمانغقوت"، وما أن وقفا هكذا حتى وصل العدو مع الجيرغين كطليعة، وعندما تقدم العدو نحو الأمام اندفع الأورواوت والمانغقوت ضدهم، وتغلبوا على الجيرغين وقهروهم تماماً، وفي أثناء زحفهم، وسحقهم لهم، حمل أجيق سيرون Aciq Serum مقدم تومين توبيغين، داعماً للجيرغين، وفي أثناء القتال طعن أجيق سيرون قويلدار، وأطاح به ورماه من على ظهر حصانه، وانعطف المانغقوت، ووقفوا حراساً لقويلدار.

ثم مضى جورجيدي في متابعة هجومه مع قواته من الأورواوت، وتغلب على التومين توبيغين، وفي أثناء تقدمه وهو يسحقهم، ويسوقهم طارداً إياهم نحو الخلف، حمل الأولون دونغقايت ضده، ولكن جورجيدي

وقال بوروقول: لقد تحول الغبار الذي ارتفع بواسطة العدو نحو الاتجاه المعاكس، وتوجه نحو هولان بورقات، على الطرف الجنوبي لمرتفعات مآو، وبعدما ارتفع الغبار مشكلاً امتداداً طويلاً، انتقل هذا الغبار متحركاً بالاتجاه المعاكس.

ولدى سماع جنكيز كلام بوروقول هذا قال: "لو قدم يتعقبنا لقاتلناه، وما دمنّا نشهد الآن فرار العدو، فلسوف نعيد تجميع أنفسنا وقواتنا، والقتال فيما بعد"، وبعدما قال هذا، غادر متحركاً نحو الأعلى على امتداد مجرى نهر أولقوي سيلوغيلجيت Ulqui Silugelçit ووصل إلى دالان نيمورغيس Dalan . Nemurges

ثم جاء من الخلف قاداتان دالدورقان Qada'an Daldurqan ، ملتحقاً بجنكيزخان، مخلفاً من بعده زوجته وأولاده، وعندما وصل قاداتان دالدورقان روى كلام الأونغ خان قائلاً أنه: "عندما أصيب سينغوم بن الأونغ خان في إحدى وجنتيه الحمراءتين المشرقتين بسهم يوجوماق Uçumaq ، وسقط من على ظهر حصانه، استدار الكيريت على أعقابهم، ووقفوا يتولون حراسته، ووقتها قال الأونغ خان:

عندما كان من الأفضل

عدم إثارته وتحريكه

نحن أثرناه

وعندما كان الأفضل

عدم إثارته وإغضابه

نحن أثرناه هكذا، يا للأسف

كان هناك ألفين وستمائة رجل، وتحرك جنكيز مع ألف وثلاثمائة رجل،
وسار على امتداد الضفة الغربية لنهر قالقا، في حين تحرك الأورأوت،
والمانغوقوت مع ألف وثلاثمائة رجل على امتداد الضفة الشرقية لنهر
القالقا.

وهم تحركوا وفق الطريقة التالية، حيث كانوا يصطادون أثناء ترحالهم
من أجل الحصول على إمدادات الطعام، وكان عندما قام قوبيلدار - الذي لم
يكن جرحه قد التأم بعد- بالاندفاع وراء الطريدة، وهو فعل ذلك من دون
الإصغاء إلى تحذير جنكيزخان، فانفتح جرحه من جديد ومات، وعند ذلك
دفنه جنكيزخان في كيلتيغي قادا Keltegei Qada ، عند منعطف نهر القالقا،
عند شعب أور Or الجبلي.

وعرف جنكيز أنه حيث يصب نهر قالقا في بحيرة بويور Buyur ،
كان يقيم أونغيرات Onggirat زعيم قبيلة تيرغي إيميل Terge Emel ومعه
آخرين، فبعث جورجيدي Jurchedei إليهم مع عساكر الأورأوت، وعندما
بعث بهم، وقبل أن يغادروا قال: "بأن الأونغيرات، هم من الأيام الخالية:

بفضل بهاء وحسن منظر

حفيدتاتهم

وبفضل جمال بناتهم

وقتها من المؤكد أنهم سوف يخضعون لنا، وإذا قالوا بأنهم سوف
يقفون ضدنا، فسوف نقاتلهم".

وبسبب أنه بعث بهذه الرسالة، خضع الأونغيرات لجورجيدي، ولأنهم
خضعوا سلمياً، لم يلمس جنكيزخان أي شيء مما كان عائداً إليهم.

ثم إنه بعدما حصل على خضوع الأونغيرات، غادر جنكيزخان من هناك ونصب معسكره إلى الشرق من جدول تونغجي Tungge ، وأعطى إلى أرقاي قاسار Arqai Qasar ، وسوغيجي جياون Sugegei Je'un رسالة شفوية لتسليمها إلى الأونغ خان حيث قال لهما: "أخبرا أبي الخان بأننا نصبنا مخيماً إلى الشرق من جدول تونغجي، حيث الأعشاب جيدة، وحصلت خيولنا على القوة"، ثم استطرد يقول: "أبتاه الخان، ما الذي أنا اقترفته، حتى حاولت أن تزوعني؟، وإذا كان لابد لك من أن تزوعني، لماذا لم تزوعني على الأقل وفق طريقة، فيها تدع أولادك المساكين وكناتك ينامون وفق ما يرضي قلوبهم ويشبعها؟

ينزلون الأرائك التي يجلسون عليها
وفقاً لمراتبهم
ويبددون الدخان المتبعث نحو الأعلى
من خيامهم
لماذا أخفتهم، وأرعبتهم إلى هذه الدرجة؟ أبتاه الخان
هل جرى تحريضك
من قبل إنسان ما واقفاً إلى جانبك؟
هل أثرت ودفعت
من قبل واحد ما وقف فيما بيننا؟
أبتاه الخان، ما الذي اتفقنا عليه، نحن الاثنين؟، أولم يقل أحدنا للآخر
في بولدا أوت Bolda'ut التابعة لجورقال قون Jorqal Qun :
إنه إذا ما أقدم شعبان بأنياب سامة
على إثارة عدم وفاق بيننا

دعنا لا ننهار أمام إثارتته
 بالتوضيح فقط فما لقم
 ووقتها سوف يصدق أحدنا الآخر
 أولم نتفق على هذا؟ والآن يا أبي الخان، عندما تخلبت عني
 وهجرتني، هل أوضحت لي فما لقم؟
 وإنه إذا ما حاول ثعبان بأنياب لسممة
 أن ينشر الاقتراء والكذب حولنا
 دعونا لا ننصاع إلى افتراءه وكذبه
 بوساطة التوضيح والشرح وجهاً لوجه
 فوقتها سوف يصدق أحدنا الآخر
 أولم نتفق على هذا؟ والآن يا أبناه الخان، عندما انفصلت عني، هل
 أوضحت وشرحت الأمر وجهاً لوجه؟ يا أبتى الخان، إنه حتى لو كنت أنا
 وأتباعي عددنا قليل، أنا لم أعطك سبباً حتى تسعى للحصول على واحد
 أفضل، وإذا ما انكسر واحد من ذراعي عربة نقل، لا يستطيع الثور جررها
 بوساطة الذراع الثاني، ومثل هذا، أولم أكن أنا أيضاً ذراعك الثاني؟ وإنه
 إذا ما تحطم دولاب من دولابي عربة، لا يمكن لها التحرك بدولاب واحد،
 ومثل هذا أيضاً، أولم أكن أنا دولابك الآخر، وإذا ما أردنا أن نتحدث عن
 الأيام الخالية، نجد أنه بعد أبيك قورجاقوس بويبروق، أنت صرت الخان
 لأنك كنت الابن الأكبر سناً بين أولاده الأربعين، وعندما صرت خاناً، أنت
 قتلت أخوك الأصغر: تاي تيمور تايسي، وبوقاتيمور، وعندما كان أخوك
 الأصغر إيركي قارا، على وشك أن يقتل أيضاً، هو نجا منقذاً لحياته
 ومحافظةً عليها، ولذلك خضع إلى اينانجا بيلغي خان النيمان، ولأنك غدوت
 القاتل لإخوتك الأصغر، تحرك لحملك - أخو أبوك - غورخان ضدك،

وعندما انقض عليك، أنت أنقذت حياتك بالفرار مع مائة رجل، وأنت
نجوت مسافراً مجرى نهر سيلغي هبوطاً، ثم تسللت خلال القارالون
غورغي، ثم عندما أصبحت هناك أعطيت ابنك هوجاأور يوجين Hujaur
Zjin زوجة إلى توقترا مقدم المركبت لكي ترضيه، وعندما خرجت
القارالون غورغي قُدمت إلى عند والدي ييسوغي خان، وهناك قلت له
أنا: أنقذ لي شعبي، واستردهم لي من عمي غورخان، ولأنجائك
ودخولك على أبي وفق تلك الطريقة، أخذ أبي ييسوغي خان معه قونان
Qunan وباقاجي Baqaji من قبيلة التاجينوت قائلاً: أنا سوف أنقذ شعبك
وأردهم إليك، فكان أن عباً قواته وانطلق، وقد طارد غورخان الذي كان
في قوربان تيليسوت Qurban Telesut، وأرسل عشرين رجلاً أو ثلاثين
من أتباعه نحو قاسين Qasin، وأنقذ أتباعك وأرجعهم إليك، ومن هناك
قُدمت إلى الغابة السوداء بوساطة نهر توأولا Ta'ula، وأصبحت أنت يا
أبي الخان صديقاً بالميثاق مع ييسوغي خان، وعند ذلك قلت يا أبي أونغ
خان معبراً عن امتنانك: إنه بالنسبة لشكري على معروفك هذا وعملك
الجيد نحوي، أنا سوف أسدد لك معروفك حتى أولاد أولادك، والآن لنندع
فقط حماية السماء في الأعلى والأرض تقرر كيف سددت، ووفق أي
معيار، وأنت كنت الذي تفوهت هكذا، وكنت ممثناً وشاكراً.

ومن بعد هذا طلب ايركي قارا Erke Qara عساكر من اينانجا بيلغي
Inanya Bilge خان المركبت، وتحرك ضدك، وعندما انقض عليك، أنت
أنقذت حياتك بالتخلي عن شعبك والفرار مع عدد قليل من الرجال، وذهبت
إلى غور خان القارام كيدات Qara Kidat على نهر جوي Cui في منطقة
سارتا أول Sarta'ul، وفي أقل من عام أنت تمردت ضد الغورخان،
وتركته وغادرت من هناك، وأصبحت تعيش في وسط مصاعب قاسية،

نزولاً على امتداد نهر أورونغو Urunggu ، وسحقناه عند بحيرة كيجيل
باس Kijil Bas .

وفي أثناء عودتنا من ذلك المكان صف كوكساو سابراق Kokse'u Sabraq النيماني قواته وعبأها، عند نقطة لقاء النهرين في باييداراق Bayidarag ، وكان جاهزاً للقتال، ولكن مع حلول المساء قلنا: "نحن سوف نقاتل في الصباح الباكر"، وأمضينا الليل على تعبئة وجاهزية قتالية، ثم إنك يا أبي الخان أشعلت النيران في المكان الذي كنت واقفاً فيه، وفي الليل تحركت وسرت على امتداد مجرى نهر قاراسياول، وعندما نظرت وبحثت في الصباح المبكر من اليوم التالي، لم تعد موجوداً في أي مكان، وقد ارتحلت بعيداً، فقلت: من المؤكد أنهم يعاملوننا مثل قرابين للحرق لدى التضحية للموتى، فتحركت أنا أيضاً، فعبرت النهر عند نقطة التقاء النهرين في ابير الثاني، ثم رجعت ونصبت معسكري في سهل ساآراي.

ثم إن كوكسياو سابراق طاردك، وأسر زوجة وأتباع سينغوم، أسرهم جميعاً، واستولى أيضاً على نصف أتباعك، والسلع والأشياء العائدة إليك، والتي كانت موجودة يا أبي الخان عند ممر تيليجيتو، وكان قوتو، وجيلاون، ابنا توقتو المركبتي وأتباعهما معك، ولكن في وقت الاشتباك تخليا عنك، وغادرا، وارتحلا إلى الأراضي المنخفضة لبارقوجين لاللتحاق بأبيهما، ثم قمت يا أبي الخان، فبعثت رسالة إلي قائلاً: لقد سلبت من شعبي من قبل كوكسياوت سابراق، أبعث لي يا بني "فرسانك الأربعة" ومن دون أن أفكر بالطريقة التي أنت تتصرف بها، أنا بعثت إليك بوأورجو، وموقالي، وبوروقول، وجيلاون بأثور، وهؤلاء هم "فرساني الأربعة"، ومن ثم عبأت عساكري، وقبل وصول "فرساني الأربعة"، اشتبك سينغوم

في معركة مع كوكسياو سابراق، عند هولاآن قوت، وأصيب حصانه من
طرفه، وهو نفسه كاد أن يقع بالأمر، وفي تلك اللحظة وصل "فرساني
الأربعة"، وأنقذوا سينغوم، واستردوا أيضاً زوجته مع شعبه، كلهم بلا
استثناء، وأعادوهم إليه، وبناء عليه قلت يا أبي الخان شاكرًا ومعترفًا
بالمعروف: لقد أنقذ ابني تيموجين بإرساله "فرسانه الأربعة" شعبي
المسلوب إلي.

والآن يا أبي الخان، صدوراً عن أي شكوى أو إساءة أنت تلومني؟
ولكي تصف هذه الشكوى ابعت إلي رسلك، وعندما ستُرسلهم، ابعت
قُولباري قُوري Qulbari Quri، وأيتورغين، وإذا لم تُرسلهما معاً، أرسل
إلي على الأقل الأخير."

ولدى سماع الأونغ خان هذه الكلمات قال: "آه، كم أنا شخص آثم
بالتخلي عن ابني ومجره.

أنا تخليت عن الوفاء والأخلاق
وبوساطة الابتعاد عنه والتخلي

أنا ابتعدت عن واجبي وتخليت عنه."

وقال الأونغ خان وهو يشعر بالألم في قلبه: "والآن إذا ما فكرت بالشر
عندما أرى ابني، ليسفك دمي في مثل هذا"، وأدى القسم، وطعن رأس
إصبعه الصغير - الخنصر - بنصل سهمه، وترك الدم يسيل، وصبه في حق
صغير مصنوع من لحاء الشجر، وبعث به مع الرسول قائلاً له: "أعط هذا
إلى ابني."

وبعث جنكيزخان بالرسالة الشفوية التالية إلى صديقه بالميثاق جاموقا:
"بسبب أنك لا تستطيع أن تتحمل رؤيتي، لقد أحدثت صدعاً بين أبي الخان

وأنا، وفي الماضي، كان الذي يستيقظ أولاً بيننا يمكنه أن يشرب من الكأس الأزرق العائد إلى أبي الخان، وبما أنني كنت أول من يستيقظ، ويشرب منه كنت حسوداً لي ويمكنك الآن أن تشرب من كأس أبي الأزرق، ولكن كم يمكنك أن تستهلك أكثر؟

وبعث جنكيزخان الرسالة الشفوية التالية إلى التان، وقوجار: "عندما رفضتماني أنتما الاثنين، هل قلتما بأنكما سوف تتركاني، وذلك بعد ما تشاورتما فقط بينكما نفسيكما؟ يا قوجار، عندما أنا قلت، بأنه من بيننا جميعاً، أنت بحكم كونك الابن للكون تايغي، ينبغي أن تصبح خاناً، أنت رفضت، وعندما قلت: يا التان، بأنك أنت ينبغي أن تصبح الخان، وأن تحكما مثلما كان أبوك قوتولا خان يحكما، أنت رفضت أيضاً، وعندما قلت: أنتما يا ساجا Saça، ويا تايجو Taiçu كونا خانين، لأنهما كانا ابني بارتان بأثور، ولأنهما كانا من سلالة نبيلة، أنا لم أستطع الحصول على موافقتهم، وبسبب حثي لك بأن تصبح خان كان من دون تأثير، عندما أخبرت من قبلكم بأن أكون الخان، أنا حكمت الناس، وهل أصبحت خاناً عندما كنت أنا كطليعة، وقد انطلقت بسرعة خلف عدد كبير من الأعداء، ثم إنه بحق حماية السماء، ألم يحدث أثناء نهب شعب العدو:

فتيات وسيدات بوجنات جميلة

وخيول مع مجموعات جيدة، من أجلكم

أنا كنت سأجلب

عندما أمرت بالماضي قديماً، وأن أطوق

حيوانات برية من أجل الصيد، من أجلكم

ألم أسق الحيوانات من الشعاب

إلى أن احتشدت جموعهم مع بعضها
فمن أجلكم أنا كنت سأسوق الحيوانات خارج
الضفاف المنزلة

إلى أن تزدحم أرجلهم مع بعضها
فمن أجلكم أنا كنت سأسوق حيوانات
السهول

إلى أن تتضغط أحشاؤهم مع بعضها.

وكونوا رفاقاً جيدين لأبي الخان، لأنني أخشى أن الناس يمكن أن
يقولوا أنكم صرتم تعملون بسرعة من أصدقائكم، لا تدعوهم يقولون بأن
إنجازاتكم كان مردها فقط لتأييدي لكم، وأنكم من دوني لا خير فيكم على
الإطلاق، ولا تتركوا أحداً يستقر عند منابع الأنهر الثلاثة، فهذه كانت
الرسالة التي بعث بها.

وبعث جنكيزخان الرسالة الشفوية التالية إلى الأخ الأصغر توأوريل:
"إن السبب من أجل دعوتك أيها - الأخ الأصغر - هو هذا: حدث مرة فيما
مضى أن أوقدا بوأول Oqda Bo'ol جلب كأسير من قبل تومبيناي
Tumbinai ، وجاراقاي لينغقو Čaraqai Lingqu وكان أوقدا بوأول ابن
سوبيغي بوأول، وكان سوبيغي بوأول بن كوكجو كيرسان Kokoču
Kirsā'an، وكان كوكجو كيرسان بن ييغي قونغتاقار Yegei Qongtaqar ،
فأنت يا توأوريل بن ييغي قونغتاقار، وأنت دوماً تمدح الأونغ خان قائلاً:
"أنا سوف أعطيك شعبك"، فأأي شعب، وشعب من؟ فمن المؤكد أن ألتان
وقوجار لن يدعا أي واحد يحكم شعبي، والسبب في دعوتك "أيها الأخ
الأصغر" هو أنك:

عبد العتبة العائدة

لجد جدي الأعلى العظيم

العبد الشخصي لآب

لجدي العظيم

إن هذه هي رسالتي إليك

وبعث جنكيز خان أيضاً بالرسالة الشفوية التالية إلى صديقه بالميثاق سينغوم: "مع أنني كنت ابناً لأبانا، ولدت له وأنا مرتد لثيابي، وأنت ولدت له عارياً، لقد رعانا أبانا الخان، واهتم بنا سواء، ولكن أنت، أيها الصديق بالميثاق سينغوم، طردتني وأبعدتني، لأنك أنت كنت تغار مني وتخشى من إمكانية الوقوف بينك وبين أبانا، والآن لا تسبب الأسى لأبانا الخان، ولا تؤلم قلبه، وفي كل صباح وفي كل مساء إذا ما دخلت عليه أو خرجت من عنده، واسه نوماً وطمناً قلبه، ولا ترعج أبانا الخان، ولا تؤلم قلبه، بالقول — من نون التنازل عن نواياك القديمة — : إنه مادام أبانا الخان ما يزال حياً، إنك لن تصبح خائناً"، وأرسل هو أيضاً هذه الرسالة: "أيها الصديق بالميثاق سينغوم ابعث إلي برسلك، وعندما مترسلهم، أرسل إلي بيلغي بيكي، وتودواين، وإذا لم ترسلهما معاً، فأرسل الأخير على الأقل، وعندما مترسلون رسلاً إلي، ليرسل الأب الخان رسولين إلي، وأنت يا صديقي بالميثاق سينغوم أرسل أيضاً رسولين، وأنت أيها الصديق بالميثاق جاموقا، أرسل أيضاً رسولين، ويا ألتان، أرسل أنت أيضاً رسولين، وأنت يا قوجار أرسل أيضاً رسولين، وأنت أيضاً يا أجيق سيرون، أرسل رسولين إلي، وأنت أيضاً يا قاجياون أرسل رسولين"، وهو تدبر إيصال هذه الرسائل بكلام الفم خلال أرقاي قاسار، وسوغيجي جياون، وبوساطتهما.

وعندما نقلت هذه الرسائل وفق هذه الطريقة، قال سينغوم: ففي أي وقت على الإطلاق هو قال: أبانا إلخان؟ أوليس هو بالحري الذي اعتاد على أن يقول: القاتل العجوز؟، ثم إنه في أي وقت على الإطلاق دعاني بالصديق بالميثاق؟ أوليس هو بالحري الذي اعتاد على أن يقول بأنني مثل توقتوا الشامان أرندي دوماً ذيل شاة تركمانية (إسلامية) بشكل مضحك؟ فأنا أفهم الخطأ خلف هذا الكلام الصادر عنه، إنه الكلام الذي يقود إلى القتال، قوماً يا بيلغي بيكي، ويا تودوين، وارفعوا راية الحرب، وسمنا خيولنا، ليس هناك وقت للتردد.

وهكذا عاد أرقاي قاسار من عند أونغ خان، ولكن بسبب أن زوجة سوغيني جياون وأولاده كانوا مع توأوريل، لم يمتلك سوغيني الشجاعة ليذهب مع أرقاي، وبقي هناك مقيماً، وعندما وصل أرقاي، روى لجنكيزخان كلمات سينغوم تلك.

وعند ذلك غادر جنكيزخان، ونصب معسكراً عند بحيرة بالجونا، وعندما كان على وشك نصب المعسكر، التقى مباشرة هناك بالقورولاس أنجاج جوأوس جاقان، وخضع هؤلاء القورولاس له من دون قتال.

وجاء حسن المسلم من منطقة ألاقوس ديغيت قوري Alaqus Digt Quri من قبيلة الأونغوت، وكان معه جملاً أبيض ويسوق ألف كبش مخصي نزولاً على امتداد نهر إيرغوني Ergune، وكان هدفه شراء جلود الدلق والسنجاب، ولدى اقترابه ليسقي كبشه من ماء بحيرة بالجونا التقى بجنكيزخان.

وكان جنكيزخان يسقي حيواناته أيضاً من بحيرة بالجونا نفسها، ووقتها كان قاسار بترك زوجته، وأولاده الثلاثة: ييغو Yegu، وبيسوغى، وتوقو Tuqu، خلفه مع الأونغ خان، وهو غادر مع رفاقه، وكانوا قلة من حيث

العدد، وكانوا مجردين من كل شيء إلا أجسادهم، وكان يقول لدى مغادرته: "أنا سوف التحق بأخي الأكبر سناً مني، وهو بحث عن جنكيزخان، وقد تسبق شعاب قرأون جيدون Čara'un Jidun ، ولكنه لم يعثر عليه هناك، ولأنه كان في ضائقة شديدة هو أكل الجلود والأوتار، ومضى يبحث، وأخيراً التحق بجنكيزخان عند بحيرة بالجونا.

واستقبل جنكيزخان قاسار، وابتهج، واتفقا على أن يرسل رسلًا إلى أونغ خان وبعث جنكيزخان رسالة بوساطة قاليأودار Qali'udar من قبيلة الجياوريت Je'uret وجاقورقان Gaqurqan من قبيلة الأوريانغقاي Uriangqai، وقال جنكيزخان لقاليأودار، وجاقورقان: "أخبروا أبي الخان بأن هذه الكلمات هن كلمات قاسار، اللاني قالهن:

أنا فتشت عن أخي الأكبر سناً

لكن لم أعثر على أثر منه

أنا بحثت عن آثار ترحاله

ولكن لم أستطع أن أجد أثره

أنا ناديت، ولكن بصوتي

هو لم يسمعه

وأنا الآن أتمدّد محدقاً بالنجوم

متخذاً من كتلة من التراب وسادة لي

إن زوجتي وأولادي هم معك، يا أبي الخان، وإذا تحقق أمني، وحصلت من عندك على إنسان ما يمكن أن يكون رهينة، أنا سوف أعود إلى أبي الخان، وقال جنكيزخان لهما: "أخبراه بأن قاسار قد أرسل هذه الرسالة، وقال هو أيضاً لهما: "نحن سوف نسير عن قرب بعدكما،

ولم سوف نلتقي في أرقال غيوغي Arqal Geugi على نهر كيلورين Keluren،
فإلى هناك عليكما القدوم .

وبعدما اتفق جنكيز خان معهما على وقت ومكان الالتقاء، بعث على
الفور: قاليأودار، وجاقورقان للقيام بمهمتها، وبعث أمامه جورجيدي،
وأرقاي للاستطلاع، وانطلق على الفور من منطقة بحيرة بالجوننا ومع
جيشه، وهم ارتحلوا حتى وصلوا إلى أرقال غيوغي على نهر كيلورين.
ووصل قاليأودار، وجاقورقان إلى أونغ خان، وأعطياه الرسالة الشفوية
التي أرسلت من هنا، قائلين بأنها كانت رسالة قاسار، ونصب أونغ خان
خيمته الذهبية، المصنوعة من قماش صوفي رفيع، وكان يحتفل، ومن دون
أن يرتاب بأي شيء بشأن كلمات: قاليأودار، وجاقورقان، قال: "إذا كان
الأمر هو ذا، ليعد قاسار"، ثم قال: "أنا سوف أعطي إينورغين Irugen
كرهينة" وبعث به معهما.

وفيما كانوا يسرون، ولدى اقترابهم من المكان المحدد في أرقال
غيوغي، شاهد الرسول إينورغين علامات وجود حشود عن بعد، فأدار
ظهره وهرب، ولأن حصان قاليأودار كان أسرع، فقد حاذاه، لكنه لم يتجراً
على المغامرة بإمساكه، وكان يذهب الآن أمامه، والآن خلفه، وبذلك تابع
إعاقة طريقه، وكان حصان جاقورقان أبطأ، وعلى مسافة رمية سهم من
الخلف أصاب السرج الذهبي للحصان الأسود، الذي كان يمتطيهِ إينورغين،
وجاءت الإصابة على كفل ذلك الحصان، ولذلك كبا الحصان على جنبه،
فأخذ قاليأودار، وجاقورقان إينورغين أسيراً، وجلباه إلى جنكيز خان، ولم
يتكلم جنكيز خان إليه، بل قال: "خذاه إلى قاسار، وليقم باتخاذ القرار حول
كيف سيتعامل معه"، وأخذه إلى قاسار، الذي قام من دون أن يتفوه بكلمة
إليه، بقتله وتقطيعه، وإلقاء جسده هنا وهناك.

وقال قالياودار، وجافورقاي جنكيزخان: " إن الأونغ خان غير محترم، وهو قد نصب خيمته الذهبية، وهو الآن يحتفل، دعنا الآن نتحرك بسرعة، ونسوق نحو الأمام من هنا، ولنسافر خلال الليل، ودعنا نهاجمه فجأة ونطوقه."

ووافق جنكيزخان على هذه الكلمات، وبعث جورجيدي، وأرقاي أمامه للاستطلاع، وسافروا أثناء الليل، ووصلوا إلى معسكر أونغ خان، الذي كان عند ممر جير جورغي Jer Gorge في مرتفعات جيچياير Jeje'er، وطوقوه.

وهم تحاربوا لمدة ثلاث ليالٍ، ولكن رجالنا وقفوا صامدين، مطوقين للكيريت، الذين لحقهم الإنهاك في اليوم الثالث فاستسلموا، وهرب أونغ خان وسينغوم ونجوا أثناء الليل، ولكن كيف فعلاً ذلك، فأمر غير معروف، وكان الذي قاتل أطول من الآخرين هو قاداتق بأتور مقدم الجيرغين، وعندما جاء للاستسلام قال قاداتق بأتور: "نحن قاتلنا لمدة ثلاث ليالٍ وثلاثة أيام، وأنا قلت لنفسي: كيف يمكن لي التخلي عن مولاي الشرعي، ولأنني لم أكن قادراً على تركه والابتعاد عنه، ناضلت وتابعت القتال، إلى حد أنه استطاع أن ينجو وينقذ حياته، والآن إذا أرادوا قتلي وموتي، فسوف أموت، ولكن إذا ما منحني جنكيزخان الحظوة، فسوف أخدمه".

ووافق جنكيزخان على كلام قاداتق بأتور قائلاً: "ليس عملاً صحيحاً مقاتلة رجل يقول أنه كان غير قادر على التخلي عن مولاه الشرعي، وتركه ينجو هارباً، وأنقذ حياته، إنه رجل جدير بأن يكون رفيقاً لنا، وأن نرعاه ونكرمه، ولا نسمح بقتله، وبسبب أن قوييلدار Quyildar كان قد فقد حياته، يتوجب على قاداتق بأتور ومائة من الجيرغين أن يخدموا زوجته

قوبيلدار وأولاده، وإذا ما ولد أولاد لهم ينبغي تحويلهم إلى خدمة سلالة
قوبيلدار إلى أولاد أولاده، وإذا ما ولدت بنات لهم، ينبغي على آبائهم عدم
تزويجهم وفقاً لرغباتهم، لأن بناتهم ينبغي أن يكن خادماً ووصيفات
لزوجة قوبيلدار وأولاده، وهو أعطى هذا الأمر تكريماً لقادق بأتور.

وكان بسبب أن قوبيلدار سيجين كان أول من فتح فمه وتكلم أولاً حتى
قبل جورجيدي، كرمه جنكيزخان بالأمر التالي: بناء على خدمات
قوبيلدار، سوف تتسلم سلالة قوبيلدار وصولاً إلى أبناء أبنائه الهبة
المنوطة إلى الأيتام.

٢٦٨

الفصل السابع

وهكذا سحق جنكيز خان شعب الكيريت، وجرّد أفرادهم مما كانوا يمتلكونه، ووزعهم وفرّقهم في جميع الجهات، وهو أعطى تاقاي بالرثور مقدم قبيلة السولدوس مائة من الصيرغين كمكافأة على خدماته، وعلاوة على ذلك أمر جنكيز خان بما يلي: بما أنه كان لدى جاقا غامبو - الأخ الأصغر للأونغ خان - ابنتين، كانت الأكبر بينهما هي إيباقا بيكي، وقد أخذها جنكيز خان لنفسه، أما الأصغر وهي سورققتاني بيكي، فقد أعطاهما إلى تولوي، وكان لهذا السبب يقول بأن جاقا غامبو، والرعايا الشخصيين التابعين له، ينبغي أن يبقوا مع بعضهم، وأن يعمل بمثابة العرش الثاني للعربة الخاصة به، وقد أظهر الحظوة نحو جاقا غامبو، ولم ينتزع شعبه منه.

وأصدر جنكيز خان الأمر التالي أيضاً: " إنه بسبب خدمة باداي وكيسيليق، فإنهما سوف يمتلكان الخيمة الذهبية للأونغ خان تماماً كما هي، مع الطسوت الذهبية، والأوعية الذهبية، وكذلك الناس الذين يتولون رعايتهم وحفظهم، والأونغقوجيت Ongqojit كيريت، كحرس شخصي لهما، ولتتمتعاً أنتما يا باداي، ويا كيسيليق بامتياز أن تكونا حرين، أنتما وأولاد أولادكما، وأنه مسموح لكما بحمل الكائنات، وأن تشربا خمرة الاحتفالات:

وفي أثناء المطاردة السريعة لكثير من الأعداء،

إذا حصلتما على غنائم،

إن ما ستحصلان عليه ستأخذانه أنفسكما.

وفي أثناء حملات الصيد

إذا ذبحتما حيوانات متوحشة

فإن ما ستدبحانه سوف تأخذانه لنفسيكما".

وعلاوة على ذلك هو أمر قائلاً: "إنه بسبب الخدمة الحيوية التي أدت من قبل باداي، وكيسليق، وأنني تحت حماية السماء الخالدة، سحقت شعب الكيريت، وحصلت في الحقيقة على العرش العالي، إنه لذلك، ينبغي في المستقبل على أبناء أبنائي، الذين سوف يشغلون هذا العرش العائد إلي بالتناوب، أن يتذكروا هذين اللذان أدبا مثل هذه الخدمة"، وهو هكذا أمر.

وعندما أخضع المغول شعب الكيريت، وزعوا هذا الشعب بين بعضهم بعضاً، ولذلك ما من أحد أخذ حصّة ناقصة، وهم وزعوا التومين التوبيان، وكلهم أخذوا منهم إلى أصبح لديهم الكثير، وهم جردوا الأولون دونغقايت من مقتنياتهم وجردوهم منها في أقل من يوم، وأما بالنسبة للجيرغين الشجعان الذين اعتادوا على تجريد الأعداء من الملابس الملطخة بالدم ومن مقتنياتهم، فإنهم قسموهم ووزعوهم فيما بينهم، ولكنهم لم يستطيعوا إعطاء بعضهم إلى كل واحد، وبعدما أباد جنكيز خان وفق هذه الطريقة شعب الكيريت هو أمضى ذلك الشتاء في أبجي أكوديغير Abji'a Kodeger.

ونجا أونغ خان وسينغوم بحياتهما، وذهبا بعيداً، غير راغبين بالخضوع لجنكيز خان، وعندما كان أونغ خان يعاني من العطش، ذهب ليشرب من نبع نيكون أوسون Nekun Usun في ديديك ساقال Didik Saqal، مرّ رجل الاستطلاع النيماني قوري سوبيجي Qori Subeči، فاعتقل قوري سوبيجي أونغ خان، ومع أن هذا الأخير أعلن "أنا أونغ خان" لم يعترف قوري سوبيجي به، وذبحه في مكانه.

ولم يذهب سينغوم إلى تبع نيكون أوسون في ديديك ساقال، بل عبر من هناك ودخل إلى صحراء غوبي، وعندما كان يبحث عن الماء نرجل، وطارد بعض الحمر الوحشية التي كانت واقفة هناك، مبتلاة بذياب الخيول، وكان مع سينغوم رفيق هو السائس كوكوجو Kokoču وزوجته معه، وكانا مع سينغوم يشكلون ثلاثة أشخاص، وهو أعطى حصانه كوكوجو السائس ليمسكه له، فاقفاد السائس كوكوجو الحصان بعيداً، وبدأ يهرول عائداً نحو الوطن، وقالت زوجته:

عندما ارتديت ثياباً موشاة بالذهب
وأكلت أطباقاً لذیذة

كان سينغوم يدعوك كوكوجو الخاص بي، فكيف يمكنك الآن أن تذهب بعيداً، وتتخلى وتهجر وفق هذه الطريقة مولاك سينغوم؟، وعندما قالت زوجته هذا، كانت واقفة هناك، وبقيت في الخلف.

فقال كوكوجو: من المؤكد أنك قلت لنفسك: أنا أريد أن اتخذ سينغوم كرجل لي، ورداً على هذه الكلمات قالت زوجته: أنت دعوتني امرأة لها وجه كلب وخائنة، لا فارق لدي، أعطه على الأقل كأسه الذهبي، ودعه على الأقل يسحب بعض الماء ويشرب، وبناء عليه ألقى السائس الكأس الذهبي نحوه قائلاً: خذه، وهرول مبتعداً.

وهو وصل إلينا، ولدى وصول السائس كوكوجو قال لجنكيز خان: أنا قدمت وفق هذه الطريقة، فلقد تركت سينغوم في صحراء غوبي وروى من البداية إلى النهاية كل شيء قد قيل بينه وبين زوجته، وعند ذلك أمر جنكيز خان قائلاً: أنا سوف أظهر نحوه زوجه السائس كوكوجو الحظوة، أما

بالنسبة للسائنس كوكجور نفسه، الذي قدم إلى هذا، وفق هذه الطريقة التي
تخلى بها عن مبدئه الشرعي، من الذي يستطيع أن يثق به الآن، ويتفذه
ووفقاً لما كان منه إلا أن يقره، وألقى بجثته بعيداً.

وقالت غوربيسر Gurbers لم تبالغ خان النمل، كان الأولع خان،
الخان القديم العظيم للأيام الخالية، اجلبوا رأسه إلى هذا، وإذا كان بالفعل
هو رأسه فسوف نضحى له* ولمسكت رسولاً إلى قوري سويجي، فاحتر
رأسه، وجلب عائدًا الرأس معه، فعرفته، فوضعت فوق قطعة من القلبد
الأبيض، وأمرت زوجات أولادها بإقامة الطقوس المعتادة للزوجة ابن،
وأمرت بشرب الخمر الطقوسية، ويلعب لعبة المصلن، وأمسكت للكأس،
وعملت مقدمة للرأس.

ولدى تشريف الرأس وفق هذه الطريقة ضحكك، فقال تالانغ خان: "إنه
بضحك " فدايس عليه ، وسحقه إلى قطع ، وبناء عليه قال كوكسي
لوسانلق : " أنت قطعت رأس الخان، وجلبته إلى هذا، وكان الشيء الثاني
الذي فعلته هو أنك سحقته إلى قطع، وهذا ليس عملاً صحيحاً، فقد
أصبحت أصوات نباح كلابنا تبشر بالويل، وكان إنداجا يلغي Inadja
Bilge قال من قبل:

زوجتي هي شابة، ولكن
لما زوجها أصبحت عجوزاً
وهكذا إني تبالغ
لما أُنجبته من خلال السحر فقط
أه إن إني هذا ولد ضعيفاً
ونشأ ضعيفاً، والصبح عندما كبر مزبلاً

فهل سيكون قادراً على العناية وعلى حكم

شعبي الكبير العدد، المنحط والفوضوي؟

هكذا هو قال، وكانت الكلاب تنبح الآن، ويبدو أن هذا النباح كأنه يخبر باقتراب حلول كارثة، فلقد أصبح حكم ملكتنا غورييسو قاسياً، وأنت يا خاني تورلوق تايانغ Torluq Tayang لين، وأنت ليس لديك من مشاغل لفكرك وبراعتك سوى عمل البيزرم والصيد.

وبعد ما جرى إخبار تايانغ بهذا، هو قال: "أنا سمعت أن هناك قليلاً من المغول بعيداً في الشرق، وهؤلاء الناس مع كناناتهم أرحبوا الخان القديم العظيم للأيام الخوالي، وجعلوه يهجر أصحابه وبهالك، فهل هم يريدون أن يكونوا حكاماً هم أنفسهم؟ وإنه حتى إن كان هناك نوران مشعان، هما الشمس والقمر، ففي السماء في الأعلى فوق يوجد بالفعل كل من الشمس والقمر، ومع ذلك كيف يمكن أن يكون هناك حاكمان على الأرض؟ دعونا نجلب إلى هنا هؤلاء المغول القلة".

وعند ذلك قالت أمه غورييسو: "ما الذي يمكننا أن نفعل بهم، إن رائحة شعب المغول دوماً رائحة فاسدة، وهم يرتدون ثياباً بائسة، وهم يعيشون منعزلين وبعيداً عن ها هنا، دعوهم يبقون هناك، ولكن لعله من الممكن أن نمتلك بناتهم الجميلات، وأن نجلبهن إلى هنا ككنات، ونجعلين يغسلن أيديهن، ولربما سندعهن يحلبن أبقارنا وشياهنا".

وتعقياً على هذا قال تايانغ خان: "إذا كان الأمر على هذه الصورة، فما الذي هو لديهم حتى نقلق بشأنه؟ دعونا نذهب إلى هؤلاء المغول، وبقيناً نحن سوف نجلب معنا لدى عودتنا جعب سهامهم".

يمكن للإنسان أن يفكر بأن الفحول ضعيفة؟ إن خيرولي سعية ١ وكيف
 يمكننا الإقامة عندما نسمع كلمات مثل هذه؟ ثم تكلم بيلغوتي قللاً: "إذا ما
 كان الإنسان قد بقي حياً، وتم السماح لعدو بأخذ جبهة هذا الإنسان، فما هي
 فائدة الحياة؟ لو ليس صحيحاً بالإنسبة إلى أي إنسان مولود، أنه عندما
 يموت أن يتمدد ومعه جبهة سيامة، وفورمه إلى جانب عظامه؛ هذا وشعب
 للتومان شعب مهيج بالخطر، يتباهى بأنه يمتلك بلاداً واسعة، وعدداً كبيراً
 من الناس، وإنا إذا ألسنا الآن للفرصة، فرصة نجحهم التي منحت إلينا،
 ولقلنا بحملة من أهل انتزاع حبباً سيامهم، فهل سيكون هذا صحيحاً؟ وإنا
 إذا ما مضينا نحو الأمام، لوإن نتوقف قطعانهم، وتمكث في الخلف، متقلّة
 بخيولهم الكثيرة العدد، لوإن يقدموا على التخلي عنهم؟ وأولن سوف يهاجر
 كثير من شعبهم يلتصقون للملجأ في الأماكن العالية؟ فكيف يمكننا للوقوف
 والإقامة، والسماح لمثل هذا الشعب الاستمرار بالتفجج وفق هذه الطريقة؟
 دعونا نركب ونسوق ضدّهم على القور، على هذه الصورة هو تكلم.

روافق جنكيز خان على كلمات بيلغوتي نوبان هذه، فعاد من الصيد،
 وانتقل من أيجيقا كوتغير *Abjeiga Kotoger*، ونصب معسكره في كيلتيشي
 قدا *Kaltogei Qada* عند موضع انعطاف نهر قالقا *Qalqa*، وقام في ذلك
 المكان بتعداد عساكره، وشكل وحدات في كل منها ألف رجل، وعين قادة
 الألوف، وقادة المئات، وقادة العشرلوات، وبناء عليه عين كحجاب: نودي
 جيربي *Dodei Čerbi*، وبقولقو جيربي *Doqolqu Čerbi*، وأوغيلي جيربي
Ogele Čerbi، وطولون جيربي *Tolun Čerbi*، وهرجارلن جيربي
Bočaran Čerbi، وسويكيتو جيربي *Soyiketu Čerbi*، وعندما عين هؤلاء
 الحجاب المئة، شكل وحدات الألف رجل، ووحدات المئات، والعشرلوات،

واختار وجدّ ثمانين رجلاً، ليخدموا على قلعة الخدمة كحراس لياليين،
وسبعين رجلاً ليخدموا كحراس نهاريين، وقد جددهم من أبناء قلعة الآلاف
وقلعة المثلث، ومن إخوتهم الأصغر، وكذلك أيضاً من أبناء الناس للعانيين
ولإخوتهم الأصغر، فهو له المختار وجدّ للذين كانوا قنارين، وامتلكوا مظهرأ
جوداً.

وأظهر الخطوة لحو أوقاي قاسار Arqai Qasar ، فأصدر أمره قائلاً :
" دعوه يختار هو نفسه مقاتليه الشجعان من وحدات الآلاف ليقاتل أسمى
في وقت المعركة ، وفي الأيام الأخرى للكثيرة من أيام السلام ، هم
سوف يخدمون كحراس نهاري لي ، وهو قال أيضاً : " لوغولي جيريبي
Ogale Corbi سوف يكون قائداً للسبعين الذين هم للحرس النهاري بالقتال
مع قودوس قلجان Qudus Qalkan ولتعملون معه .

وعلاوة على ذلك أمر جنكيز خان : " إن على الحاملين لحجب السهام،
والحرس النهاري، والوكلاء، وحافظي الأبواب، والساسة أن يتسلحوا
بقائمة الخدمة النهارية، وقبل غياب الشمس هم يقومون بالانضباط ليحل
محلهم الحرس الليليين، ووقتها عليهم الذهاب إلى خيولهم وإحضار الليل
هناك، وفي أثناء الليل يتوجب على الحرس الليلي للتأكد من أن الذين
ولجبتهم الجلوس من حول خيمتنا قد فعلوا ذلك، وعليهم أيضاً أن يضعروا
على لائحة الخدمة الذين من بين رجالهم وظيفتهم للوقوف عند الباب
لحراسته، وفي الصباح التالي عندما تتناول طعامنا يتوجب على حلة
جعب السهام، والحرس النهاري، والوكلاء، والبولابيين، عليهم جميعاً القيام
بواجباتهم المحددة، وأن يأخذوا أماكنهم المعينة، وعندما يكملون أيام
خدمتهم، للمؤلفة من ثلاثة أيام وثلاث ليالي أدوار واجب، وبعد إرضاء

الليالي الثلاث تماماً وفق الطريقة نفسها، هم سوف يفرج عنهم ويستبدلون، ولكن سوف يبقون في الليلة بعد استبدالهم، بالخدمة كحرس ليلي، وسوف يمضون الليل متربصين هناك* وهكذا كان قد أمر .

وكان هكذا ووفق هذه الطريقة قد أنجز جنكيز خان تشكيل وحدات الألوف، وعين الحجاب، وجند ثمانين رجلاً لخدموا على قائمة الحرس الليلي، وسبعين رجلاً لخدموا كحرس نهاري، وهو ترك أرقاي قاسار يختار الرجال الشجعان، وأقلع زاجفاً ضد شعب النيمان من كيلتيغي قادا، عند منعطف نهر قالقا.

وفي سنة الفار، وفي اليوم السادس عشر من أول أشهر الصيف (١٧/أيار / ١٢٠٤) وهو اليوم الذي كان القمر فيه بدرًا، هو ضحى لرايته، وانطلق، وسائر صعوداً مجرى نهر كيلورين Kiluren، وبعث جبه، وقوبيلاي للاستطلاع، وعندما وصلا إلى سهل سآري، كانت طلائع النيمان هنالك من قبل، فوق قمة جبل قانغقارقان Qangqarqan ودخلت طلائعنا وطلائعهم في عملية مطاردة لبعضهم بعضاً، واعتقلت طلائع النيمان واحداً من طلائعنا، وكان رجلاً يمتطي حصاناً أبيض سرجه لم يكن محكم الشد، وعندما أمسك رجال طلائع النيمان ذلك الحصان قالوا بعد ما تشاوروا بين أنفسهم : " إن خيول المغول ضعيفة " .

وعندما وصل جنودنا إلى سهل سآري توقفوا هناك، وتباحثوا حول الذي عليهم عمله، ثم قدم دودي جيربي Dodei Čerbi النصيحة التالية إلى جنكيز خان: " إننا نحن الذين هم أقل من حيث العدد، وبالإضافة إلى إننا قليل عدداً، نحن وصلنا إلى هنا منهكين، ولذلك دعونا بالفعل نتوقف ونقيم معسكرنا، وننتشر فوق سهل سآري هنا إلى أن تكون خيولنا أكلت حتى

شجعت، ولقيم كل واحد منا في كل ليلة بإشغال النار في خمسة أماكن مختلفة، لطيف العدو بجميع نيران المسكر هذه، وهم قالوا بأن شعب النيمان حده كبير، ولكنهم قالوا أيضاً بأن خاتمهم ضعيف، وهو لم يخرج بعد من خيمته، ففي الوقت الذي نقيم فيه مرتابين حول نيراننا تكون حيواننا قد أكلت وشجعت، وعندما تكون حيواننا قد شجعت، لسوف نطرد رجال طلائع النيمان، ونضغط بشدة عليهم، ونجعلهم ياضمون إلى الكتلة الأساسية للجيش، وفيها إذا ما اشتبكنا بهم أثناء تلك القوضى، أو لن نتمكن من الانتصاف منهم؟.

وبعد ما وثق جنكيز خان على كلمات النصيحة هذه التي صدرت عن دودي جيربي، أعلن الأمر التالي: "ليكن الأمر هكذا، دعوهم يشعلوا النيران"، وأعلن هذا كثقون التجرد، وهكذا نصبوا معسكراً نشروء فوق سهل سألراي، وأشعل كل واحد نيراناً في خمسة أماكن مختلفة.

وفي أثناء الليل، عندما شاهد رجال طلائع النيمان النيران الكثيرة المشتعلة، شاهدوها من فوق قمة جبل للتخترقان قالوا: "لولم نقل بأن المغول هم في عدد قليل فقط؟ ولكن نيران معسكرهم أكثر عدداً من النجوم" وهم أرسلوا إلى تايانغ خان الحصان الصغير الأبيض مع المرسج الذي كان بالحري باتسأ، وهم دعوا به الآن مع الرسالة التالية: "لقد نصب جنود المغول معسكراً كبيراً جداً، إلى حد أنه غطى سهل سألراي كله، ويظهر أن المغول يزدادون يوماً، ونيرانهم هي أكثر عدداً من النجوم".

وعندما وصلت هذه الأخبار تايانغ خان من رجال طليعته هو كان عند مياه فلجير لوسون Qačir Uzun في جبال قانتقاي Qangqai، وأتتها بعث رسالة إلى لوله خوجرلوك Qačuhak خان كال فيها: "إن جيول المغول

ضعيفة، ولكن رجال طليعتنا يقولون بأن نيران معسكرهم أكثر عدداً من
النجوم، وبناء عليه إن المغول هم أكثرهم:

ونحن إذا اشتبكنا معهم وقاتلناهم حتى النهاية
أولن يكون من الصعب فكك أنفسنا عنهم؟
وإننا إذا ما اشتبكنا معهم وقاتلناهم حتى النهاية،
هم سوف لن يغمضوا عيونهم السود
فهل من المفيد لنا

أن نقاتل هؤلاء المغول الأشداء
الذين لا يحجمون حتى ولو طعنت وجنائهم وخرقت
وتدفقت دماءهم السوداء وسالت؟

ولقد أخبرونا بأن خيول المغول ضعيفة، دعونا نتحرك، ونسحب شعبنا
عبر الأتاي، ووقتها سوف نعيد تنظيم قواتنا، ونستدرجهم للسير خلفنا في
أثناء انسحابنا.

ولسوف نرحف إلى أن نصل إلى السفوح الجنوبية لجبال الأتاي، ونحن
نقاتل على شكل اشتباكات، وعندما ستكون خيولنا سميكة، وعندما نكون قد
جعلنا أبدان خيول المغول هزيلة، وأنهكناها، سوف نستدير ضدهم،
ونضربهم في وجوههم وندمرهم"، وقد أرسل بهذه الرسالة.

وتعليقاً على هذه الكلمات قال لغوجولوك: "مرة أخرى إنها تلك المرأة
تايانغ، إنه تفوه بمثل هذه الكلمات لأنه فقد الشجاعة، فمن أين يمكن لمثل
هذا العدد الكبير من المغول قد أتى؟ إن معظم المغول هم مع جاموقا، وهم
هنا الآن معنا، وإن تلك المرأة تايانغ:

هو الذي لم يتجرأ على السير أبعد
 مما تسوره امرأة حامل عندما تمضي الكبول
 وهو الذي لم يغادر قط بلاذهاب أبعد
 من ذهاب عجل صغير مربوط إلى دولاب، ليتناول حلقه
 إنه قد لقد شجاعته، حتى أرسل لي هذه الرسالة، أو ليس كذلك؟
 ومن خلال الرسول أوصد خوجولوك كلماته هذه، ونقلها إلى أبيه
 فزعه ويؤلمه ويجعله يائساً، فمبرجب هذه الكلمات كان تلويح قد تكلم
 وتصرف مثل امرأة وتعني على هذا الكلام قال تلويح خان: "أمل بأن لا
 يفتد خوجولوك القري الكبير، كبريائه في اليوم الذي سوف نلتقي به على
 أرض المعركة، ويذبح أحدنا الآخر ونحن عندما سنلتقي على ميدان
 المعركة ونتحارب حتى النهاية، من المؤكد سيكون من الصعب الانفكاك
 بأنفسنا".

وإلى سماع هذا، الكلمات قال قوري سوبجي Qori Subeji، وكان
 موظفاً عالي المكافأة شغل القيادة تحت تلويح خان، قال موجهاً كلامه إلى
 تلويح خان: "لم يدع لوالده لينالجا بولغي خان Inancha Bilge Qan قط الحد
 يرى ظهر رجل، أو ظهر حصان، أي عو كان تدأ له، والآن كيف يمكنك
 أن تفقد شجاعته، ولوقت ما يزال هو الصباح الباكر؟ ولو أننا عرفنا بذلك
 سوف تفقد للشجاعة وفق هذه الطريقة وبهذه الدرجة، كان من الأفضل لو
 أننا جلبنا لك غوريسو، وإن كانت هي مجرد امرأة، وأصلوبناها امرأة
 الجيش؟ ولكم هو مؤلم، يا للأسف أن كوكسي لوسبراق أصبح عجوزاً
 متقاعساً كثيراً بالنسبة، وأن انضباط جيشنا ونظامه بات مهلاً جداً، ومن

المؤكد أن هذا هو الوقت المواتم، وهو قدر المغول الذي تقرر من قبل السماء والأرض، نحن قد انتهينا، أه يا تايانغ الضعيف، فأنت تبدو وكأنك من دون قوة تماماً، وبعدها قال هذا، ضرب جعبة سهامه، ولكز حصانه وهزول مبتعداً، ومضى في طريقه الخاص،

وأمام هذا كله أصبح تايانغ خان غاضباً وقال: "الحياة تعني أن نموت، ومعنى الجسد المعاناة، وإنه المصير نفسه للجميع، وإذا كان المصير نفسه هو للجميع، فدعونا نقاتل"، وتحرك من قاجير أوسون Qačir Usun، وسار نزولاً على امتداد نهر تامير Tamir، وعبر الأورقون Orqon، وجاز على طول الجانب الشرقي لشعب ناكو Naqu، إلى أن وصل إلى جاكير ماأوت Čakirma'ut، حيث رآه رجال طليعة جنكيز خان وهو يقترب، فبعثوا رسالة إلى جنكيز خان قال: "لقد وصل النيمان، وهم الآن يقتربون".

وعندما وصلت الأخبار إلى جنكيز خان قال: "مع العدد الأكبر تكون الأضرار الأكبر، ومع الأعداد الأقل تكون الأضرار أقل"، وركب وساق ضدهم، وبعد ما طرد طليعتهم عباً جنوده وصفهم، وقرر مع قادة الجيش الزحف وفق تشكيلة شجيرة القرغانة Caragana والوقوف في "البحيرة" بالتعبئة القتالية، وأن يكون القتال وفق طريقة الإزميل.

وبعدما تكلم جنكيز خان هكذا، تولى بنفسه تشكيل المقدمة، ووضع قاسار مسؤولاً عن الكتلة الأساسية من الجيش، وأوتجيغين نويان Otigin، مسؤولاً عن الخيالة الاحتياط، وانسحب النيمان من جاكير ماأوت Čakirma'ut، واتخذوا موقعاً لأنفسهم إلى الجنوب من شعب ناكو، على امتداد أطراف الجبل، ثم وصل رجال طليعتنا فطردوا رجال طليعة

الذين، وطردوهم إلى أن اشبهوا مع الكتلة الأسابية من جيشهم جنوب
شعب القو.

وشاهدتهم تبالغ خان يصلون هكذا في مطاردة حامية، وفي ذلك الوقت
تطلق جاموفا أيضاً مع قوته، وتقدم مع الذين، وعندما كان هناك سأل
تولغ خان جاموفا: "أي نوع من الناس أولئك الذين هم مثل الذئاب، التي
تقدم مطاردة لتطبع من الأغنام، حيث تتابع مطاردته حتى وصوله إلى
حظيرة الأغنام؟ وأي نوع من الناس هم هؤلاء الذين يقتربون في مطاردة
حامية مثل هذه؟".

فقال جاموفا: "كل صدوقي بالمهلق تيموجين بطعم أربعة كلاب
ويغذيها على لحوم البشر، وهو رابط لهم بسلاسل من الحديد، إن هؤلاء هم
الذين يقتربون في مطاردة لطيفتنا:

وهؤلاء الكلاب الأربعة،

جهاهم من حمار قاس،

ولديهم أزاميل من أجل لثوبهم،

ولهم قلوب من حديد

ومسيوف من أجل السباط

وهو يتكلمون وهم يتخونون من الندى

ويركبون على للريح

وفي يوم القتل

هم يأكلون لحوم البشر، إن هؤلاء

هم الذين في يوم المعركة

يعملون لحوم البشر ليتخذوها

مؤناً لهم على الطريق، إنهم هؤلاء

قد أطلق سراحهم من سلاسلهم الحديدية، التي من المؤكد أنها كانت تضبطهم — وهم الآن في بهجة كاملة، وهم لدى اقترابهم هكذا

يسيل اللعاب من أفواههم، ثم قال: ولكن من هم هؤلاء الكلاب الأربعة؟ إنهم: جيه، وقبلاي، وسوبيتاي، وجيلمي، هؤلاء هم أربعة".

فقال تايانغ خان: "على هذا دعنا نقف بعيداً عن طريق هذه المخلوقات الشريرة" وتراجع بسرعة، واتخذ موقفاً لنفسه فوق الجبل.

وعندما رآهم تايانغ خان يقتربون من الخلف، ويطوقونهم، وهم يقفزون مسرورين، سأل جاموقا: "أي نوع من الناس هؤلاء الذين يشبهون مهرة أطلق سراحهم في الصباح، ذلك أن الميرة يقومون بغد رضاعهم لحليب أمهاتهم بالوثوب مرحاً من حولهن؟ ولماذا هم يقتربون، ولماذا هم يطوقوننا وفق هذه الطريقة؟".

وقال جاموقا: "هؤلاء يدعون الأوروأوت Unu'ut والمانغقوت Mangqut:

إنهم يندفعون وراء الرجال مسلحين بالرماح

وهم يجردونهم من ثيابهم المطلخة بالدم

ويركضون خلف الرجال المسلحين بالسيوف

وهم يسقطون فيقتلونهم

ويستولون على أشياءهم الثمينة وعلى ملابسهم

أو ليسوا هم الآن كلهم بهجة يقتربون، وهم يثبون هكذا لشدة فرحهم؟".

وبناء عليه قال تايانغ خان: "إذا كان الأمر كذلك، فدعنا نقف بعيداً عن طريق هؤلاء المخالمات الشريرة"، فالتخذ لنفسه موقفاً أعلى، حيث تراجع مع صعود أكثر للجبل.

ومرة أخرى سأل تايانغ خان جلموقا: "من هو هذا القادم مقترباً من الخلف، مقبلاً نحو الأمام على رأس الجيش، وهو يقترب مثل نسر شرس، جائع؟".

وقال جلموقا: "إن هذا الإنسان الذي يقترب منا هو صديقي بالميتاق تيموجين:

الذي فوق جسده كله

ليس هناك شق واحد

حيث يمكن لمفرز من النحل دفع رأسه

لا ولا شق واحد

حيث يمكن لإبرة مصنوعة من الحديد

أن تتخلل رأسها للحاد.

إن صديقي بالميتاق تيموجين، هو بالفعل قائماً مقترباً، لعله سأل هكذا مثل نسر جشع، هل رأيته؟ فأنتم يا أصدقائي النيمان اعتكتم على القول، أنكم إذا ما رأيتم المخلول، سوف لن تتركوا لهم حتى جلد ظلف جدي صغير، انظروا الآن إليهم".

وتعقيباً على هذه الكلمات قال تايانغ خان: "إن هذا بكل بساطة مرعب، دعونا نتخذ موقفاً أبعد في الجبل" فاصعدوا للجبل وتسلقوه واتخذوا موقفاً لأنفسهم.

ومرة أخرى سألت ذواتي خاناً جليوفاً: "ومن هو ذلك الشخص الذي
يقترّب من الخلف وكأنه كتلة مدهوكة؟" فقال جليوفاً: "ريت الأم لوالدين
هذا الشخص من أولادها حتى أكل لحم البشر!"

إن طول جسمه ثلاثة أذرع،

وهو يتغذى على شاة صرهما ثلاث سنوات.

ويؤكدي سبعة مبطنة ثلاث مرات

وهو يجري جره في عربة من قبل ثلاثة ثورين.

وهو عندما يقطع رجلاً كاملاً مع جعبة سيهامه،

هو لا يقف في بلعومه ولا يغيب به،

وهو عندما يزد مبطناً رجلاً كاملاً

هو لا يملأ معدته.

وعندما يكون غاضباً ويوتر قوسه

ويطلق سهاماً نصله متشعب

إنه يطلق فيخرق حشرة أو عشرين رجلاً

من الذين هم وراء الجبل،

وعندما يوتر قوسه، ويطلق،

سهماً رفيعاً طويلاً المدى،

هو يطلق ويمضي خلوفاً خلال أعدائه،

الذين هو يقوى قتالهم،

والذين هم وراء السهل.

وهو عندما يرمى، ويشد وتر قوسه إلى أقصى حد

هو يسطي تسميئة ذراع

وهو عندما يرمى، ويشد وتر قوسه قليلاً فقط

هو يسطي خمسة ذراع

هو يختلف عن جميع الرجال الآخرين

هو ولد لقي - تين مضطرب

إن اسمه هو جوجي قاسار.

إنه هو هذا. فقال تايانغ خان عند ذلك: "إذا كان الأمر هكذا، دعونا
تناضل في سبيل تسلق الجبل، وأن نصعد نحو الأعلى أكثر، فتسلقوا نحو
المزيد من أعلى للجبل، واتخذوا مواضعهم.

ومرة أخرى سأل تايانغ خان جاموقا: "من هو هذا الذي جاء مقرباً
من بعد؟" فقال جاموقا: "إنه أصغر أبناء الأم أولون، وهو يدعى أرتجين
Origin، أي المنسب بسهولة، فهو ينام باكراً، ويهض باكراً، ومع ذلك:

هو لم يتخلف قط ولم يبق بالخلف، عندما يكون الجيش في تحفة
كاملة،

هو لا يبقى في الخلف عندما يكون الجيش قد اتخذ موقفه.

فقال تايانغ خان: "إذا كان الأمر هكذا، دعونا نذهب إلى قمة الجبل".

وبعدها تفوه جاموقا بهذا الكلام الذي قاله لتايانغ خان، انفصل عن
القيمان، ومضى مبتعداً لوحده، وبعث رسولاً ليوصل إلى جنكيز خان
رسالة شفوية قال فيها:

" أخبر بهذا وقلة لصديق الميثاق " ثم إنه قال:

" لدى سماع تايانغ خان لكلامي لقد وعيه

وتسلق وهو مرعوب نحو العالي

وكان خائفاً حتى للموت من الكلام الذي تلوته به

ولذلك تسلق إلى أعلى الجبل

يا صديقي بالميثاق، انتبه وكن متيقظاً

إلى الأعلى هم ذهبوا متسلقين للجبل

وقد فقدوا كل إرادة بالمقلومة

ولما بالنسبة لي، فلما انفصلت عن الليمان"، ولقد كانت هذه هي

الرسالة التي أرسلها.

وفي وقت متأخر من النهار طوق جنكيز خان جبل جرف نازا، واتخذ

موقعه مع جنوده وأمضى لليل هناك.

وانتقل الليمان من موقعهم وجاولوا النجاة، فتسلقوا نحو الأسفل من

أعلى جرف نازا، وتكدسوا فوق بعضهم بعضاً، وتكسرت عظامهم أثناء

سقوطهم، وماتوا من سحق أحدهم الآخر إلى أن صاروا مثل أكوام جنوع

لشجار مهترئة.

وفي الصباح التالي انتهى جنكيز خان حياة تايانغ خان، وأما غوجولوك

الذي كان يقيم منفصلاً عن البقية، فقد انتقل من هناك مع عدد قليل من

الرجال، متخلياً عن أصحابه، وعندما التقى المغول به هو نصب مصكراً

مستكبراً، عند نهر تامير Tamir، ولكن لأنه لم يكن قادراً على المحافظة

على ذلك المصكر، ألقى تايانغ، وهرب إلى مكان أبعد.

وهزم جنكيز خان شعب قبيلة الليمان هزيمة تامة، وقهره على السفوح

للجنوبية لجبال ألثاي، كما أن قبائل الجادرين Jadren، والقاتاغين Qatagin،
والمالجيأوت Salgiut، والنوريين، والتاجيأوت، والأوغيزات Onggizat،
مع أناس آخرين كانوا مع جاموقا، فقد انضموا في تلك المناسبة.

ولمر جنكيز خان بجلب خوريسمر لم توافج إليه، وقال لها: "لست أنت
التي اعتدت أن تقولين بأن المغول لهم رائحة كريهة، ألوم تقولين ذلك؟
لماذا على هذا قسمت الآن؟" ثم اتخذها جنكيز خان كزوجة.

وفي تلك السنة، التي هي سنة الفلار (١٢٠٤) تحارب في الغرب
جنكيز خان مع توتقوا بيكي Toqto'a Beki مقدم المركيت عند نبع قارادال
Qaradal، وقد انتكعه من هناك، وألغى قبيلته وجميع شعبه في سهل
ساراي، وقد تمكن توتقوا مع ولديه: قودو Qudu، وجيلان Cilaun
وغيره من الناس، وكانوا مجردين من كل شيء إلا من أجسادهم، تمكنوا
من النجاة، بواسطة القرون.

وعندما جرى إخضاع شعب المركيت وفق هذه الطريقة، أخذ دايير
لوسون Dayir Usun من قبيلة القوقس Qo'as من شعب المركيت، ابنته
قولان Qulan خاتون معه، وجاء ليقيمها إلى جنكيز خان، وأصحب وهو على
الطريق من قبل بعض الجنود، والتقى بدايا نويان Nayan's Noyan من قبيلة
بالرين Ba'arin، وقال دايير لوسون له: "لما على طريقي لأقدم لهن في هذه إلى
جنكيز خان، فاحتجزه، ثم قال ندايا نويان له: "دعا لأذهب مع بعضنا لتقديم
ابنتك؟" وعندما كان محتجزاً له قال: "في وقت الفوضى هذا، إنك إذا ما
ذهبت لوحده، من المؤكد أن الجنود الذين هم على الطريق، أن يبقوك
حية، وسوف تعاني ابنتك من كثير من المشاكل"، وقد احتفظ بدايير لوسون
لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليال.

وبعد ذلك أخذ نايا أنويان قولان خاتون، ودابير أوسون، وجلبهما معاً إلى جنكيز خان، فقال جنكيز خان عند ذلك: "لماذا يا نايا احتجرتكما؟" وغضب غضباً شديداً، وأمر باستجواب نايا بقسوة وبكل دقة، وجعل هذه القضية مسألة قانونية، لمعالجة أمثالها في المستقبل.

وعندما كانوا يستجوبونه ويحققون معه قالت قولان خاتون: "قال نايا لأبي، أنا ضابط عالي المرتبة عند جنكيز خان، دعونا نذهب مع بعضنا لنقدم ابنك إلى الخان، ذلك أن الجنود على الطريق يثيرون الاضطراب، وبناء عليه هو حذرنا من الذهاب لوحدها، والآن لو أننا تواجهنا مع عساكر آخرين، مما لاشك فيه كان نايا سيجري اعتراض سبيله، وكنا سنواجه المصاعب، ولعل حظنا بالاجتماع بنايا هذا كان لصالحنا، وكان جيداً، والآن وقد جرى استجواب نايا، من الممكن للخان أن يتلطف بفحص جسدي الذي حمله أبي وأمي بإرادة السماء" وهي قد تمكنت من نقل هذه الرسالة إلى جنكيز خان.

وعندما جرى استجواب نايا هو قال: "أنا ليس لدي وجهاً آخر غير الوجه الذي هو معروف لدى الخان بالإخلاص والوفاء له".

فأنا كنت كلما مررت بفتيات وسيدات

من الشعب الأجنبي لهم وجنات جميلة

وبخيول لها أكفال جميلة

أنا أقول دوماً: هؤلاء عائدين للخان ولانقين له.

ولو أنني فكرت قط بغير هذا، دعوني أموت

ووافق جنكيز على شهادة قولان خاتون، ثم إنه في ذلك اليوم بالذات،
هو فحوصها كما ينبغي، ولقد تبين تماماً أن قولان خاتون كانت كما أعلنت.
وأظهر جنكيز خان الخطوة والاهتمام نحو قولان خاتون، وأحبها، وأما
بالنسبة لثايلا فقد جرى تثبيت صحة كلامه، ووافق جنكيز خان عليها،
وأظهر الخطوة نحوه أيضاً قائلاً: "إنه رجل صادق وموثوق، أنا سوف
أعيد إليه في المستقبل بوظيفة مهمة."

الفصل الثامن

وبعدما أخضع جنكيز خان شعب المركيت، قام فيما يتعلق بزواجتي قودو Qudu الابن الأكبر لتوقتوآ بيكي: توغي Togeï ودوريغين Dorgene، هو أعطى دوريغين إلى أوكتاي خان.

وثار نصف شعب المركيت، وحصنوا أنفسهم في معقل تايقال Taiqal، وعند ذلك أعطى جنكيز خان أوامر، بوجوب وضع جيمباي Čimbai بن سورقان سيرا في منصب القيادة، ليحارب المركيت المتحصنين بوساطة الجناح الأيسر.

وكان توقتوآ مع ابنه قودو، وجيلاؤن غير راضين بالخضوع، وكان معهم قليلاً من الناس فقط، وقد هربوا ناجين بأرواحهم فقط، فطاردهم جنكيز خان، وأمضى الشتاء جنوب جبال ألثاي.

وفي ربيع سنة الثور (١٢٠٥) هو ألقع وعبر سلسلة الألاي Alai، وكان غوجولوك خان النيمان قد رفض الخضوع، بعدما جرى أسر شعبه من قبل جنكيز خان، ولذلك ذهب مع أصحابه، وكانوا رجالاً عددهم قليل، وصنع تحالفاً مع توقتوآ، مقدم المركيت، فقتلوا مع بعضهما إلى منبع بوقدورما Buqdurma، الذي هو مصدر نهر إيرديس Erdis وصفا قواتهما.

وعندما وصل جنكيز خان تحاربوا، وأصيب توقتوآ هناك بسهم طائش فسقط، ولم يستطع أولاده دفنه، كما أنهم لم يتمكنوا من أخذ جسده وإبعاده والذهاب به، ولذلك قطعوا رأسه، وأخذوا ذلك الرأس معهم، ومن بعد هذا أصبح النيمان والمركيت غير قادرين — حتى مع قواتهم المتحدة — على

الاستمرار بالقتال، وهربوا، وعندما تحركوا مبتعدين، وعبروا الأيرديس، سقط معظمهم في النهر وغرقوا، وكان لعدد القليل من الليمان والمركيت الذين تمكنوا من العبور منفصلين، قد ذهبوا بالتجارات مختلفة، وكان ذلك بعد إكمالهم عبور نهر الأيرديس، وذهب ضجولوك خان، خان الليمان مبتعداً، وبعدما عبر خلال منطقة الأويأور Uir والقلارلوت Qarlut، التحق بغور خان، خان القراكيدات Qarakidat، الذي كان عند نهر جوي Čui في بلاد السارتالول Sarta'ul (المسلمين)، وذهب المركيت الذين كانوا تحت قيادة: قودو Qudu، وإل Qai، وجيلأون Čila'un، أبناء توكتوا مقدم للمركيت، وعبروا منطقة القانقلين Qanqlin والكيمجالوت Kimča'ut.

وبعد هذا استدار جنكيز خان عائداً، وعبر نهر الألاي، واستقر في معسكره الأساسي، وكان جيمباي قد ألحق هزيمة كاملة بالمركيت الذين كانوا متحصنين في معقل ثابت، ثم إنه بالنسبة لهؤلاء للمركيت، أمر جنكيز بقتل الذين يتوجب قتلهم، وأما البقية فجري تجريدهم وسلبهم من قبل الجنود.

وكان المركيت الذين خضعوا من قبل قد قاموا مرة أخرى بثورة وحاولوا الخروج من المعسكر الأساسي، ولكن خدماً في المعسكر أخضعوهم ووضعوهم تحت السيطرة، وعند ذلك تكلم جنكيز خان قائلاً: "أنا كنت قد قلت بولجوب إيقائهم مع بعضهم كقبيلة واحدة، ولكن هؤلاء الناس أنفسهم قد ثاروا الآن، فأمر بتوزيع المركيت هنا وهناك وتشتيتهم حتى آخر رجل منهم!"

وفي ذلك العام نفسه، وهو عام الثور (١٢٠٥) أمر جنكيز خان سوبيتاي، الذي سلفه تزويد بحربة حديدية، بأن يطارد أبناء توكتوا، الذين

كان يرأسهم: قودو، وقال، وجيلاون، وعندما بعث به جنكيز خان في مهمته، أمر بإيصال الرسالة الشفوية التالية إلى سوبيتاي: "لقد غادر أبناء توقتو، وعلى رأسهم: قودو، وقال، وجيلاون، وهربوا مسرعين، ثم إنهم استداروا عائدين، وتبادلوا الرمايات معنا، ثم إنهم مضوا فارين مثل حمر وحشية يجرون الوهق، أو مثل غزلان برية أصيبت بسهام في أجسادها، وإنهم لو نبتت لهم أجنحة وطاروا في السماء، أو لن تتمكن أنت يا سوبيتاي من الطيران مثل صقر واعتقالهم؟ وإنهم إذا ما تحولوا إلى مراميط Marmots، ونزلوا إلى باطن الأرض بوساطة مخالبهم، أولن تصبح عصا حديدية تحفر الأرض بحثاً عنهم، ومن ثم التنازل معهم؟، وإنهم إذا ما تحولوا إلى أسماك وغاصوا في بحر تينغيس Tenggis، أولن تصبح أنت يا سوبيتاي شبكة صيد، تصطادهم، وتخرجهم بغرفهم من الماء إلى الخارج؟ ومرة أخرى أنا أرسلتك لتعبر ممرات الجبال العالية، ولتخوض الأنهار العريضة، ويتوجب عليك توفير خيول الجيش قبل أن تصبح ضعيفة، وعليك ادخار مؤنك قبل أن تنفد، وإذا كانت الخيول منهكة، سوف لن يكون من المفيد توفيرهم، وإذا ما نفدت مؤنك بالكامل، كيف يمكنك توفيرهم وإنقاذهم؟ وسوف يكون هناك الكثير من الحيوانات البرية على طريقك، وعندما تمضي، فكر نحو الأمام، ولا تدع جنودك يسوقون خيولهم ويعدون وراء الحيوانات البرية لصيدها، ولا تدعهم يعملون دوائر للصيد من دون حدود، وإذا ما عملت حلقة صيد لمن أجل مؤن إضافية لجنودك فليكن صيدك باعتدال، ولا تدع جنودك ولا تسمح لهم بتثبيت السفر (المذيلة) وربطه بالسر، ولا أن يضعوا اللجام إلا في أعمال صيد محدودة، والذي عليك هو أن تدع الخيول تمضي بأفواه حرة، وإذا ما كان الجنود ملتزمين

بالانضباط والنظام بأنفسهم سوف لن يكونوا قادرين على العمل بسرعة
على الطريق، وبناء عليه، أجل هذا بمثابة قضية قانونية، وكل من يخرق
القانون، سوف يجري اعتقاله، ويضرب، وينبلي لرسائل الخارقين لأمرنا
إذا ما ظهر أنهم معزولون من البناء، وبالنسبة للكثيرين غير المعروفين من
البناء، فقط قطعهم وأحدهم في مكانهم على الفور:

وقما وراء القهر

أنت لربما ستفقد الشجاعة

ولكن تابع تقدمك

ورفاق للطريقة نفسها

فيما وراء الجبال

أنت لربما ستفقد شجاعتك

ولكن لا تفكر بأي شيء سوى مهمتك

وإذا ما منحك السماء للخلادة المزيد من القدرة والقوة، واعتقلت أبنائك
توقوا، ليست هناك حاجة بالنسبة لك لجلبهم معك أحدهم، ألق بهم بعيداً
هنا وهناك وعلى هذه الصورة هو لصدر امرء .

وعلاوة على ذلك قال جنكيز خان لمويناوي: "إني مرسل بك بهذه
العملة، لأنني عندما كنت صغيراً، أُرعبت من قبل الأودوييت Uduyit، من
قبل قادة المركبت الثلاثة، فبرت حول جبل بورقان ثلاث مرات، فلقد ذهب
هؤلاء الأعداء المميّزون مرة أخرى يسمون الأيمان ويتعاهدون ضدي،
ولذلك ستصل في أثناء مضيك:

إلى أبعاد الحدود

إلى قعر الأعماق

وهكذا أمر جنكيز خان في عام الثور بصنع عربة حديدية لمطارنتهم حتى النهاية، وهو قد أرسل سويكتاي للقيام بهذه الحملة العسكرية، مع التعليمات المكتوبة: "إذا فكرت يوماً أننا وإن كنا بعيدين عن نظارك، فكر بنا وكأننا مشاهدين من قبله، وأننا وإن كنا بعيدين عنه، تصور أننا قريبين منه، فالت سوف تكون أيضاً محبباً من السماء في الأعلى".

وعندما لود جنكيز خان القوس، والمركبت، كان جملوقا مع الليمان، وقد انتزع شعبه منه في تلك المناسبة، وبقي جملوقا بعد هذا مع خمسة مرافقين فقط، وأصبح مشرداً لا قيمة له، وقد صعد إلى جبال تانغو Tangia، وقتل شاة برية، وشولها، وعندما حل الوقت من أجل أكلها، كان جملوقا هنا وهناك يقول لرفاقه الخمسة: "بناء من، نلتوا في هذا اليوم شاة وحشية، وهم يأكلونها هكذا؟ وعندما كانوا يأكلون لحم تلك الشاة البرية، لقي رفاقه الخمسة القبض على جملوقا، واعتقلوه، وحملوه إلى جنكيز خان.

وعندما جلب جملوقا إلى هناك، أخبر أحدهم أن يقول لصديقه بالميتاق الخان:

لقد ذهب الغربان السود بعيداً جداً وتمادوا
إلى حد أنهم ألقوا القبض على لينة برية،
ذهب نور البشرة السوداء والعبيد بعيداً جداً وتمادوا
إلى حد أنهم رفعوا أيديهم ضد سيدهم
أيها الخاقان يا صديقي بالميتاق
كيف يمكن لك أن تكون مخطئاً؟
إن اللبهاء السود ذهبوا بعيداً وتمادوا

إلى حد أنهم لمسكوا بطة بريّة
المعبد وللخدم ذهبوا بعيداً جداً وتملأوا
إلى حد أنهم اعتكفوا سيدهم
طوقوه وتأمروا ضده

يا صديقي العاقل بالميتاق

كيف يمكن لك أن تكون مخطئاً؟

وتعقياً على كلمات جاموقا هذه قال جنكيز خان: "كيف يمكن لنا أن ندع على قيد الحياة رجالاً رفعوا أيديهم ضد مولاهم الشرعي؟ قلن من الناس يمكن أن يكون هؤلاء الرجال أصحاباً؟ مرقومهم حتى أبناء أبنائهم، وأبناؤهم هؤلاء الناس الذين رفعوا أيديهم ضد مولاهم الشرعي؟ وهكذا هو أمر، والناس الذين ألقوا بأيديهم على جاموقا جرى تعذيبهم بحضرتة بالذات.

ثم إن جنكيز خان قال: "أخبروا جاموقا: نحن الآن قلان قد اتحدنا، دعنا نكون صديقين، إننا إذا ما أصبحنا معاً نحن الاثنان سيكون كل واحد منا واحداً من ذراعي العربة، فهل يمكنك أن تفكر بفصل نفسك عني، وأن تكون منفرداً لوحده؟" وطالما نحن الاثنان الآن مع بعضنا من جديد مرة أخرى:

دع كل واحد منا يذكر الآخر بالذي كان قد فسيه،
دع كل واحد منا يوقف الآخر الذي ذهب في نوم عميق،
ومع ذلك انفصلت عني
وذهبت في طريق مختلف
لست ستبقى صديقي بالميتاق السعيد والمبارك

ففي اليوم الذي تحارب فيه أحدهما مع الآخر، من المؤكد
أن قلبك تألم من أجلي.

ومع أنك انفصلت عني ومضيت في طريق مختلف
في اليوم الذي قاتل فيه أحدهما الآخر،
تألمت رنتاك وقلبك من أجلي.

ومتى كان ذلك؟ إنه عندما لحاربت أنا شعب الكيريت عند رمال
Qalaqaljit أنت أخبرتني بالذي قلته للأب أونغ خان، وكانت
تلك خدمة أسديتها أنت لي، ثم كانت حقيقة أنك أرسلت لي رسالة مع
الأخبار بأنك أرعبت شعب النيمان:

فأنت ذبحتهم بكلماتك

وقتلهم بقمك

وقلت لي أنني يمكن أن أحدهم هكذا مرعوبين مقتولين، وتلك كانت
خدمة أخرى أسديتها لي.

وبعدما أنهى جنكيز خان كلامه، قل جاموقا: في الأيام الماضية،
عندما كنا صغيرين، في وادي قورقوناق Qorqonaq اتفقت أنا مع صديقي
الخان أن نصيح صديقين بالميثاق:

مع بعضنا أكلنا طعاماً غير قابل للتحلل

وتوجه أحدهما نحو الآخر بكلمات

سوف لن بطوبيا الشبان

ونمنا مع بعضنا تحت غطاء واحد

تشاركناه فيما بيننا، ولكن

نمت إناثنا من قبل واحد ما

جاء ووقف فيما بيننا
نحن نفرقنا من قبل واحد ما
وقف على الجانب فباعد بيننا
فافترقنا ولم نلتق ثانية
قائلاً لنفسي بأننا
تبادلنا كلمات ثقيلة
إن جلد وجهي الأسود
قد سلخ من الحياء
وهكذا كنت أنا أعيش
غير قادر على الاقتراب منك
غير قادر على رؤية الوجه الصديق
العائد إلى صديقي بالميثاق الخان.
قائلاً لنفسي بأننا،
قد تبادلنا كلمات إلا يمكن نسيانها،
فجلدة وجهي الأحمر،
انسلخت من الخجل،
وهكذا أصبحت أعيش،
غير قادر على رؤية الوجه الصحيح،
لصديقي بالميثاق مع ذكريات طويلة،
والآن أظهر صديقي الحظوة نحوي، و
قال: دعنا نكون رفاقاً، ولكن عندما كان الوقت موائماً،
لنكون رفاقاً، أنا لم أكن رفيقاً له، والآن يا صديقي بالميثاق،

قد جلبت الهدوء إلى جميع شعبنا،
وقد جمعت شمل جميع الناس الآخرين ووحدهم ،
وعهد بعرش الخاتية لك، والآن وقد أصبح العالم كله تحت تصرفك،
فأي فائدة ستكون مني، في أن أكون رفيقاً لك، على العكس، يا صديقي
بالميثاق:

أنا سوف أنطفئ فأقتحم أحلامك في الليل المظلم
ولسوف أتسبب بالاضطراب إلى قلبك في النهار المشرق
ولسوف أكون خنفسة في قلبك
ولسوف أكون شوكة في الطبقة الداخلية من معطفك.

وأنا لذي الكثير من الجدات من جهة الأبوة، وعندما أصبحت غير
مخلص لصديقي بالميثاق اقترفت خطأ، والآن في هذه الحياة — إنه بالنسبة
لصديقي ولي — انتشرت شهرتي من مشرق الشمس إلى مغربها، وأنت يا
صديقي بالميثاق، لديك أماً حكيمة، وأنت ولدت بطلاً، ولأن لديك إخوة
أصغر منك، ورفاقاً شجعاناً، وثلاثة وسبعين حصاناً مخصياً، فأنت على
هذا يا صديقي بالميثاق متفوق علي، وأما بالنسبة لي، فأنا فقدت والذي
عندما كنت صغيراً، وليس لدي إخوة أصغر مني، وزوجتي امرأة سليطة،
ورفاقي لا يمكن الوثوق بهم، ولهذا السبب أنت كنت متفوقاً علي يا صديقي
بالميثاق، فأنت قد تقرر مصيرك ورسم من قبل السماء، وإنك إذا ما أردت
أن تصنع معروفاً بالنسبة لي يا صديقي بالميثاق، دعني أموت بسرعة،
فيصبح قلبك مستريحاً وتشعر بالاطمئنان، وإنك إذا ما تفضلت ووافقت
على إعدامي، اجعلهم يقتلونني من دون إراقة لدمي، وعندما أتمدد ميتاً،

ينبغي دفن عظامي في مكان عالي، وبذلك سأكون إلى ابد الأبدين حامياً
لك، ومباركاً لأبناء أبنائك.

ومن حيث الأصل، أنا من نسب مختلف، وبناء عليه أنا فُهِرت من قبل
الروح العظيم لصديقي بالميثاق، الذي هو صاحب نسب رفيع، لا تنسى
الكلام الذي قلته للتو لك، فكر حوله مساء صباحاً، ورددته مع نفسك، والآن
تخلص مني بسرعة".

وعلى هذا الكلام عقب جنكيز خان قائلاً: "مع أن صديقي بالميثاق
انفصل عني، وكان يحشد الحشود ضدي، أنا لم أسمع على الإطلاق أنه
تآمر ضد حياتي، وهو رجل ينبغي أن يتعلم من التجربة، ولكنه غير راغب
بفعل ذلك، وأن أقتله فإن ذلك لا يتمشى - على كل حال - ولا يتوافق مع
القال الجيد، وأن أحرمه من حياته من دون سبب جيد، ليس عملاً صحيحاً،
فهو رجل له مكانة عالية، ولربما عليك أن تعطيه السبب التالي: فيما مضى
عندما سلب جوجي دارمالا Čoži Datmala وتايچار Taičar أحدهما من
الآخر قطعان خيولهما، أنت يا جاموقا أيها الصديق بالميثاق، أثرت بصورة
شريرة الثورة ضدي، ونحن نحاربنا في دالان بالجوت Dalan Baljut،
وأنت أرغمتني على الالتجاء في شعب جيرين Jerene، وأنت أرعبتني
آنذاك، أولم تفعل ذلك؟ والآن عندما أقول: دعنا نكون أصدقاء ورفاق، أنت
ترفض، وعندما عرضت عليك توفير حياتك، أنت رفضت، أخبره بذلك،
وأخبره أنه تماشياً مع طلبك، أنت ستموت من دون إراقة دمك".

وأمر بقتل جاموقا من دون إراقة دمه، وأن جسده ينبغي ألا يترك في
العراء، بل أن يمنح دفناً لائقاً، وقد تدبر إعدام جاموقا هناك، مع دفن جسده
كما جرى الترتيب.

وهكذا عندما جرى إخضاع شعب الخيام التي جدرانها من اللباد، وأدوا واجبات الولاء في سنة الثمر (١٢٠٦) هم اجتمعوا كلهم عند نبع نهر لونان، ورفعوا الراية البيضاء مع الذبول للقسمة، وهناك أعطوا جنكيز خاتن لقب خان، ثم إنهم أعطوا لقب أمير دولة (غوي لونغ *gui ong*) إلى موغلي، وفي تلك المناسبة أيضاً جرى إرسال جبه في مهمة حربية، لمطاردة غوجولوك خان، خان التبت واعتقاله، وبعدما أكمل جنكيز خان تنظيم شعب المنغول، قال: "إن الذين وقتلوا إلى جانبي عندما كنت أتولى تلميس أمنا، سوف أعير عن لفتائي، وبما أنني شككت وحداني الآلات، سوف أعينهم قاذة للآلات، فبهذا كان قد أمر، وعين الثانية أسماؤهم بمرتبة قاذة كوف: (١) الأب مونخليك. (٢) بولورجو. (٣) موغلي. غوي لونغ. (٤) أوجي. (٥) أيلوشي *Ilushi*. (٦) جورجودي. (٧) فونان. (٨) قبلاي. (٩) جيلمي. (١٠) توغي. (١١) ديفي. (١٢) غوجو. (١٣) قنور. (١٤) بهرلختي. (١٥) بوروقول. (١٦) سيني فونوقو *Sigi* *Qutuqu*. (١٧) غوجو *Qutu*. (١٨) كوكوجو. (١٩) فونوشون. (٢٠) هوسون. (٢١) فويلدار. (٢٢) سيلوثاي. (٢٣) جيني. (٢٤) نلقاي. (٢٥) جلقان فوا *Caq'an Qo'a*. (٢٦) آلق. (٢٧) سورقلن سيرا. (٢٨) بولوقلن. (٢٩) قاجار. (٣٠) كوكوجوس. (٣١) سويكوتو *Suyikotu*. (٣٢) نليا. (٣٣) جونغوي *Jungai*. (٣٤) غوجوهر. (٣٥) بالا. (٣٦) لوروناري. (٣٧) أونارتال. (٣٨) موغي. (٣٩) بوجير *Bujir*. (٤٠) مونغولور *Mongghu'ur*. (٤١) دولو لداي *Dolo'adai*. (٤٢) بوغين. (٤٣) فونوس *Qudus*. (٤٤) مارال *Maral*. (٤٥) جيكي *Jebke*. (٤٦) بوروقلن. (٤٧) كوكو. (٤٨) جبه. (٤٩) لوندوتاي. (٥٠) بالاجيريني.

(٥١) كيتي Kete. (٥٢) سوبيئاي. (٥٣) مونكو قالجا Mongko Qalja. (٥٤) قورجاقوس. (٥٥) غيوغي Gengi. (٥٦) باداي. (٥٧) كيسايي. (٥٨) كيتي. (٥٩) جالورقاي Ca'uqqai. (٦٠) أونغيران. (٦١) توقوت تيمور. (٦٢) ميغيئو Megetu. (٦٣) قادان. (٦٤) موروقا. (٦٥) دوري بوقا. (٦٦) ايدو قاداي Iduqadai. (٦٧) سيراقول. (٦٨) دالون. (٦٩) ناماجي. (٧٠) فالوران. (٧١) ألجي. (٧٢) توبساقا. (٧٣) تونغويداي. (٧٤) توبوقا. (٧٥) أجيئاي. (٧٦) تويديغير Tuyideger. (٧٧) سيجياور Seče'ur. (٧٨) جيدير. (٧٩) أولار غويغن Olar Guregen. (٨٠) كينغيبياداي Kinggiyadai. (٨١) بوقا غوريغن. (٨٢) قوريل. (٨٣) أسيق غوريغن. (٨٤) قاداي غوريغن. (٨٥) جيوغو غوريغن. (٨٦، ٨٧، ٨٨) ألجي غوريغن حيث سيتولى ثلاثة آلاف من الأونغيرات. (٨٩، ٩٠) بوتو غوريغن حيث سيتولى قيادة ألفين من الأيكيريس. (٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥) آلاقوس دغيث قوري غوريغن Alaqus Digit Quri Guregen مقدم قبيلة الأونغوت، على أن يتولى خمسة آلاف من الأونغوت، ليس فيهم شعب الغابة، وعلى هذا كان عدد قادة الألوف من المغول، الذين جرى تعيينهم من قبل جنكيز خان خمسة وتسعين.

وكان هؤلاء الخمسة والتسعين قائداً للألوف، الذين أنا ذكرتهم، وعلاوة على ذلك كان هناك الأنساء أصهار جنكيز خان، فإلى هؤلاء عهد جنكيز خان بأن يكونوا على رأس وحدات الألوف، ثم أعلن جنكيز خان: "أنا سوف أمنح الجوائز إلى الذين بينهم يستحقون ذلك كثيراً" وقال بأن على القادة الذين على رأسهم بوأورجو، وموقالي التقدم، وفي ذلك الوقت كان سيغي قوتوقو في داخل الخيمة، وعندما أخبره جنكيز خان قائلاً: "اذهب

وأحضرهم" قال سيغي قوتوقو: "هل كان بولورجو، ومرغالي أعظم عرباً
من الآخرين؟ وإلك إذا ما أردت أن تمنح جولاز، من المؤكد لكلي لم أكن
لكل فائدة، ومن المؤكد لكلي لم أقدم خدمة لكلي؟".

فمن الوقت الذي كنت أنا فيه في المهد
ونشأت وكبرت عند عتبتكم للنبيلة
إلى أن تمت هذه اللحية فوق لكلي
لم أفكر بأي واحد إلا بك أنت
ومن الوقت الذي كان فيه لدي ميولة عند مغرج سالي
وأنا عند عتبتك الملكية، وهناك أنا نشأت وكبرت
إلى أن تمت هذا اللحية وانتشرت فوق لكلي
فأنا لم اتخذ خطوة زللفة واحدة.
إنها هي (الأم أولون) قد تركتني أنام عند كدميها
وربتي وكلتي لبتها
هي تركتني أنام، إلى جانبها
وربتي وكلتي الابن الأصغر
بين أولادها.

والآن ما غو نوع المكافأة التي سوف تعطيني ياها؟
وتعقياً على كلمات سيغي قوتوقو هذه قال جنكوز خان: "لو لست أنت
أخي السادس الأصغر؟ فألوك يا أخي الأصغر الذي ولد متأخراً الجائزة:
أنت سوف تمنح الحصنة نفسها مثل الإخوة الأصغر، وعلاوة على ذلك أنت
- بسبب خدمتك - أن تعاقب إلى أن تكون القزفت تسع جرائم، وعلى
هذه الصورة أصدر أمره.

لأراد الخان أن يكافلي، دعه يقرر لصالح منحي الناس الذين هم من البلاد
التي لها أسوار مصنوعة من التراب المجهول، ولقد كان هذا ما طلبه،
وتعجباً على كلامه المثل جنكيز خان: "إنك أنت الذي قررت حصتك
وحدتها، وإله أقرارك".

وبعدها جعل سيدي قوتلو جنكيز خان يكلفه هكذا، خرج ودعا القادة
مع بولورجو، وموقالي على رأسهم، وتركهم يدخلون إلى الخيمة.
وعند ذلك خاطب جنكيز خان الأب مونجليك وقال: "أيها الرجل
المحتلوظ والمملوك:

الذي ولد وقت ولادتي ومعى،
وعندما كبرت، كبر معى،

كم من المرات أنت ساعدتني وحملتني؟ وبين هذه الأوقات كانت
المناسبة عندما دعاني الأب لونغ خان، وصديق الموثق سينغوم خداعاً
لحضور احتفال الخطوبة، فعلى الطريق أنا لمضيت الليل في خيمة الأب
مونجليك، لو لست أنت أيها الأب مونجليك الذي ألتحتني آنذاك بعدم
الذهاب؟

فلولاك لكنت ذهبت مباشرة
إلى جوف المياه العميقة،
إلى داخل النار العميقة،

وعندما يتذكر الإنسان خدمتك هذه فقط، كيف يمكن لأي واحد أن
ينساها حتى لو ولد لولاده؟ ومتكرراً تلك الخدمة، أنا سوف أدعك منذ الآن
فصاعداً تشغل المقعد الموجود في البداية على هذا الجانب من خيمتي،
وسرياً وشهيراً أنا سوف أفتشور معك، وسوف أعطيك هدايا وأخصك
بمكافآت، فلأنا سوف أرفعك إلى لولاد لولادك، فقد كان هذا ما أعطته.

وعلاوة على ذلك توجه جنكيز خان بكلامه نحو بواورجو قائلاً:
عندما كنت صغيراً سألته ثمانية رؤوس خيل، هي الخيول المخصصة
الكمينة الفاقعة اللون، وقد أمضيت ثلاثة أيام وثلاث ليال على الطريق
أتعقبهم، وعندما كنت ماضياً في هبيلي التقينا أنا وأنت، ثم إنك قلت لي:
إنك قدمت لأنك تعاني من المشاكل، وأنا سوف أنضم إليك كرفيق لك، ومن
دون أن تقول كلمة حتى لأبيك في الخيمة، قمت أنت الذي كنت تحلب
المهرة، بإخفاء قربتك المصنوعة من الجلد، وكومت عليها الحشائش،
وجعلتني أترك حصاني الكستائي الطويل الشعر، وأركبتي على حصان
أبيض له ظهر أسود، وامتطيت أنت نفسك مهرة سريعة لونها كميت داكن،
وأنت تركت قطيعك من الخيول من دون موجه، وغدوت بسرعة رفيقي
في السهوب، ومرة أخرى نحن أمضينا ثلاثة أيام وثلاث ليال في تعقب
للصوص، قبل أن نصل إلى المعسكر المستدير، الذي كانت فيه الخيول
المخصصة ذات اللون الكميّ الباهت، فقد كانوا واقفين على طرف
المعسكر، فاستولينا عليهم، وسقناهم بعيداً، وأعدناهم، نحن الاثنين معاً،
وكان والدك هو ناقر بايان Naqu Bayan، وكنت أنت ابنة الوحيد، فما الذي
عرفته عني، عندما أصبحت رفيقي؟ فلقد أصبحت رفيقي بسبب قلبك
الشجاع، ومن بعد ذلك أنا حافظت على تذكرك والتفكر بك، وعندما
أرسلت إليك ببلغوتي للاتحاق بي مرة أخرى كرفيق لي:

أنت قفزت على ظهر حصانك الكستائي ذي الظهر المنقوس،

ووضعت معطفك الصوفي الرمادي خلفك،

وقدّمت للاتحاق بي، وعندما

جاء المركب الثلاثة ضدنا ودرنا

ثلاث مرات حول بورقان فاللون
ذلك الجبل، أنت أدت معي حوله.

وعندما من بعد ذلك، نحن أمضينا الليل في دالان ليمور دوس Dalan
Nemurges مع صاكرنا وقد وقفوا أمام صاكر شعب المغول، تدفق المطر
وهطل بغزارة وبواصل لولاً ونهاراً، وقفت قتلاً بلن علي أن أحصل على
رائحتي اللبلة، فخطبتني بمعطاك المصنوع من اللباد، وبذلك كان من خير
الممكن للمطر أن يتساقط علي، ووقفت خلال الليل إلى جانبي، ورفعت
قدمك مرة واحدة فقط، ولقد كان هذا بالطريقة علامة على شجاعته، وعدا
عن ذلك، أية أعمال شجاعة من أصاكرنا علي أن نذكر؟ لنما الاثنان
بورلورجو، وموقالي:

فلنما اللذان حراضتماني على صنع ما هو صحيح،
وانتصماني إلا لقل الذي كان غداً.

وبهذه الطريقة جعلتني أبل هذا العرش، فلنما سوف تجلسان أعلى
من الآخرين، ولن تعاقبا إلى أن تقترقا تسع جرائم، وسوف يكون بورلورجو
مسؤولاً عن عشرة آلاف رجل الذين يشكلون الجناح الأيمن، الذي امتد
غرباً حتى جبال ألتاي، فقد كان هذا ما أمر به.

وعلاوة على ذلك قل جنكيز خان لموقالي: "عندما أصبحنا معسكراً
قرب الشجرة الكثيفة الأوراق في وادي قورقوناق Qorqonag، التي حولها
اعتاد قوتولاخان أن يرقص، وبسبب الكلمات التي أخبرت بها العلامة
السماوية مسبقاً إلى لموقالي، حيث أنها كانت بوضوح مهمة، أنا كنت بين
لونة وأخرى أفكر إليه عرلون قوا Gu'um Qa'a، فعهدت بكلمتي إلى

موقلي، ونهياً لهذا هو سوف يجلس من الآن فصاعداً على مقعد فوق جميع الآخرين، وسوف يكون أمير دولة على جميع الناس ، وسيبقى هذا حتى لولاد لولاد موقلي" وقد أعطاه لقب أمير دولة، وأصدر أمراً: "ليكن أمير الدولة موقلي مسؤولاً عن عشرة آلاف رجل، الذين يشكلون الجناح الأيسر، الذي يمتد شرقاً إلى جبال قرالون جيدون Qara'unlidun".

وقال جنكيز خان قورجي: "أنت في إحدى المرات صلت نبوءة حولي، ومنذ الوقت الذي كنت أنا فيه صغيراً حتى الآن، أي منذ مدة طويلة:

عندما كن هناك بللاً،

أنت عانيت من البرد معي،

وعندما كن هناك برداً،

أنت عانيت من البرد معي.

وفي الحقيقة كنت يوماً نالماً لي، وفي ذلك الوقت قلت أنت يا قورجي: إنه إذا ما تحققت النبوءة، وجرى تنفيذها من قبل السماء، وفقاً لرغبتك، سوف تدعني املاك ثلاثين امرأة، والآن بما أنها تحققت، أنا سوف أرضيك وأعطيك طلبك، انظر إلى النساء الجميلات، والفتيات الحسان من الناس الذين خضعوا لنا، واختر من بينهم ثلاثين امرأة، وقد كن هذا ما أمر به.

وعلاوة على ذلك أصدر أمره قائلاً: "إنه بالنسبة للثلاثة آلاف رجل من الباتارين Ba'arin ، الذين على رأسهم ويتولى قيادتهم: قورجي مع تلقاي Taqai وأسيق، سوف يضاف إلى عدهم ما سيوصلهم إلى عشرة آلاف

كاملين، مع الجبلين Cinna من الأدلوكين Adarkin والثراولوس Tololos،
والقويناوت Telangus، وسوف يكون قورجي قلائد، وسوف يمتلك
الحرية في نصب معسكره على امتداد نهر إيرديس Erdis حتى الوصول
إلى شعب الغابة، وسيميل قورجي في مجيل جلب شعب الغابة إلى الطاعة،
وسكون مسؤولاً عن عشرة آلاف، وأمر: "لا يجوز لشعب الغابة أن
يتصرف وفق هذه الطريقة أو تلك من دون موافقة قورجي، ولذين سوف
يتصرفون ويعملون على دون موافقة، يذبحي قتلهم من دون تردد".

وعلاوة على ذلك قال جنكيز خان لجورجدي Jorcede لقد كانت
خدمته الأعظم أهمية في الوقت الذي كنا نتحارب فيه مع الكيريت في
رمال قالا فالجيت Qalagajit، وكنا قلقين حول مصير المعركة، وعندما
أدى صديق الميثاق قوييلدار Qoyildar بمناء، وتكن لت يا جورجدي، تمت
بتنفيذ هذا العمل، وفي تنفيذ هاجم جورجدي وتطلب على الجيرجين
Jirgin، والقويونين Tobegen، والدونغاييت Dinggayit، والقوري
سليمون (تايي taizi) Quri Silemun، ووصل ألف من الحرس
لشخصي (الذين كانوا أفضل القوات، الأفضل بينهم جميعاً) إلى الكفة
الأساسية من جيشهم ولت أطلقت سهماً ثالثاً، خربت به الوجنت الصراء
للبرقة سينغوم، ولهذا السبب فتح الباب، وأرخت الأعنة، وكان ذلك
بالنسبة لي بواسطة السماء الخالدة^(١)، ولو أن سينغوم لم يجرح، ما لذي
كان سيحدث لنا؟ ولقد كانت هذه بالفعل الخدمة الأعظم والأكثر أهمية، فلم
بها جورجدي.

١ - لي تمت السماء الطريق أمام دجاج جنكيز خان.

وعندما انفصل علي، وتحرك فزولاً على امتداد مجرى نهر فالقا Qalqa ، أنا فكرت يوماً حول جورجيجدي، وكله كان ملجأ جرى تقديمه من قبل الجبل العالي، ثم إنه غادر، وذهب — في مهمته إلى الأوغيرات Onggirat — ونحن وصلنا إلى بحيرة بالجون Baljuna لسقاية حيواناتنا، وعندما ألقنا مرة أخرى من بحيرة بالجون، مضى جورجيجدي في تلك الأيام لنقوم بالاستطلاع، ثم أخذنا الميدان ضد الكيريت، وتمكنا بقوتنا التي ازدادت بوساطة السماء والأرض من هزيمة شعب الكيريت تماماً، ومن إخضاعهم، وبحكم أن الشعب الذي كان هو الأكثر أهمية قد جرى تمزيقه، فقد النيمان والمركيت للشجاعة، ولم يعد من بعد هذا القتال، وتفرقوا.

وفي الصراع الذي جرى فيه طريق للمركيت والنيمان، جرى السماح لجاقا غامبو Jaga Gambu الذي كان من الكيريت بالبقاء مع شعب رعيته كمجموعة كاملة، وذلك بسبب لئيمته، ولكن عندما أصبح للمرة الثانية هو معادياً، وانفصل عنا، استكرجه جورجيجدي بالخدعة، وعندما اعتقله وضع نهاية أبدية لجاقا غامبو، الذي نكث عهده معنا، فللمرة الثانية. نحن محققا ونهينا شعب ذلك المدعو جاقا غامبو:

ومن المؤكد أن هذه كانت الخدمة الثانية لجورجيجدي،

بسبب أنه في اليوم الذي يقتل فيه الإنسان، هو يقتل

من دون اهتمام بحياته وتقدير لها،

بسبب أنه في اليوم يواجه به الإنسان الموت كله

هو يقتل حتى الموت.

وكافأ جنكيز خان جورجودي، ولحفظه لديه أعطاه إيباقا بيكي
كزوجة؛ فهو قال : (إيباقا أنا لا يمكنني القول أنك تمتلكين أخلاقاً سيئة،
وأنت في مظہرك أنت قبيحة، فأنت دخلت إلى قلبي وجوالحي، وإن
يستطيع أحد منائي إلى أن يحل مكانك في المراقبة بين زوجاتي الرئيسات،
وأنا ألكمك لجورجودي إذعنا إلى المبدأ العظيم، الذي بموجبه تمتحق
خدمات جورجودي المكافأة الثلاثة، ذلك أن جورجودي:

هو كلن في اليوم الذي قاتلنا فيه

ترسنا الوثلي

وهو الذي كلن ضد شعب الأعداء،

هو ماوتنا وملجانا،

هو وحد الفلن ولم شلمهم،

وهم الذين أصبحوا منقسمين،

هو وحد الشعب،

الذي كلن مفترقاً.

وأنا أعطيتك إليه، لكوني كنت متذكراً لمبدأ مكافأة هذه الخدمات التي
أداها، وفي المستقبل عندما يجلس أبنائي على عرشنا وأعين متفتحين لمبدأ
الخدمات التي جرى مكافأتها تقديمها، يتوجب عليهم عدم رفض أوامر،
ويتوجب عليهم جيلاً بعد جيل من إنشاء أبنائي عدم إلغاء المكان الشرعي
لإيباقا في البلاط بين زوجاتي؛ ومكافأة كلن قد أمر.

وعلاوة على هذا قال جنكيز خان لإيباقا: "كان والدك جاقا غامبو
أعطاك مائتي خادم كصداق، وهو أعطاك أيضاً القهرمان أسيق Asiḡ ،
والقهرمان الحقيق Aḡaḡ ، وأنت الآن ستذهبين إلى شعب الأوروأوت
Uruḡ ، ذهبي، ولكن أعطيني مائة من خدمك، والقهرمان أسيق".

ونحدث جنكيز خان مرة أخرى إلى جورجيدي، وأظهر الخطوة نحوه،
وأعطاه الأمر التالي: "إنني أعطيتك إيباقا العائدة لي، وبالنسبة للأربعة
آلاف من الأوروأوت، أنت سوف تكون المسؤول عنهم، أو إن تكون
أنت؟".

الفصل التاسع

زد على هذا قال جنكيز خان لقبلاي: من اجلي، اسحق واخض:

رقاب الأشخاص القديرين،

وأرداف الأشخاص الأقوياء،

وأنت يا قبلاي، ويا جيلمي، ويا جبه، ويا سوبيتاي، أنتم يا كلاب

صيدي الأربعة، عندما أبعث بكم، وأوجهكم إلى مكان ما، أنا يكون في

ذهني:

عندما أقول: عليكم الوصول إلى هناك،

عليكم سحق الحجارة الموجودة هناك،

وعندما أقول: هاجموا،

عليكم تمزيق الصخور.

عليكم تحطيم الحجارة المشعة،

عليكم شق المياه العميقة.

إنني عندما أرسلكم يا: قبلاي، وجيلمي، وجبه، وسوبيتاي، أنتم يا

كلاب صيدي الأربعة، إلى مكان أكون قد عينته، وإذا كان بوأورجو،

وموقالي، وبورو قول، وجيلاون بأتور — هؤلاء الفرسان الأربعة،

العائدين لي — إلى أجنبي، وعندما يحل يوم المعركة، ويكون أمامي

جورجيدي، وقوييلدار، واقفين مع عساكرهم من الأوروأوت، والمانغوت،

آنذاك سوف يكون ذهني مرتاحاً تماماً، أو لن تكون يا قبلاي مسؤولاً عن

جميع الشؤون العسكرية؟ وهكذا كان أمره، وحباه بحظوته.

وعلاوة على ذلك هو قال: "إن بسبب عناد بيدوان Bedü'ün، أنا لم
أكن راضياً عنه، فلم أحمله وحدة ألف، وأنت للشخص الموائم لمعالجته،
فأنت سوف تكون قائد الألف معهم، ولأننا سوف تمضيان بالتشاور أحكما
مع الآخر، ثم أضاف "ولمن من بعد هذا سوف نتفحص سلوكه
وتصرفاته".

وزد على ذلك قال جنكيز خان لقونان Qunan مقدم قبيلة الغينيغيس
Geniges: "إنه بالنسبة لك ستكون لك القيادة على القادة الذين هم مع
بواورجو، وموقالي، وأنت ستكون لك الحجابة (أي أنت ستكون للباور)
على نودي Dodei، ودوقولكو Doqolqu وعلى آخرين: لأن قونان هذا
كان مثل

ذهب ذكر في الليلة للظلماء
وغرب أسود في النهار للمشرق
فعندما تكون متحركين هو لا يتوقف
وعندما تتوقف هو لا يزال مكانه.
ومع الخريب لا يغير وجهه فيظهر بوجه آخر
ومع العدو المميت
لا يظهر بوجه آخر مختلف

لا تصرف ولا تعمل من دون الاتفاق مع قونان، وكوكو جوس Koko
Cos وأعمل فقط بالتشاور معهما، فلقد كان هذا ما أمر به.
وهو قد أمر أيضاً قتلًا: "إن أكبر أبنائي هو جوجي، وقونان على
رأس الغينيغيس، هو سوف يكون قائد عشرة آلاف تحت إمرة جوجي،
وفيما يتعلق بقونان، وكوكوجوس، وديغودي، وللعجوز أوسون Usun، إن

هؤلاء الأربعة هم الأربعة الذين لم ينفوا علي قط ما رآوه، ولم يمتروا علي ما سمعوه.

وعلاوة على ذلك قال جنكيز خان لجيلى: " قدم العجوز جارجي أوداي Jargi Uday وهو يحمل منفاخه الكبير على ظهره، عندما كان جيلى ما يزال في المهد، وهو وصل نازلاً من بورخان قالدون، وأعطى قساطاً من فرو السمور، عندما أنا ولدت في ديلباون بولدق Delhun Boldaq على نهر أولخان، ومنذ ذلك الوقت هو أصبح رفيقي، وصار جيلى:

حد عتبة بيتي

والعبد الشخصي لبابي

ومحلمن جيلى كثيرة، ومحتوظ ومبارك هو جيلى،

الذي عند ولادتي قد ولد معي،

والذي عندما كبرت، كبر ونشأ معي،

وهو الذي رفاقته معي تعود بأصلها إلى القساط للمصنوع من فرو السمور، وهو سوف أن يعاقب إلى أن يكون قد اقترف تصع جرائم، وهكذا هو أصدر أمره.

وعلاوة على ذلك قال جنكيز خان لطلولون: لماذا لا تكونا أنتما أباً ولبناً، كل واحد منكما مسؤولاً ومتولياً لألف خاصين به؟، فعندما جمعت أنت للناس - كنت أنت يا طولون الجناح الأول بين جناحي أبيك - أنتما ناضلتما مع بعضكما، ومع بعضكما جمعتما الناس، وإله لهذا السبب بالحقيقة أنا أعطيتك لقب حاجب (ياور) ، والآن، لو أن تقوم بتشكيل ألفك من الشعب الذي حصلت عليه لتصلك، ومن ثم تؤسس إرثك الأسروي

الخاص به، وأن تعمل بالتشاور مع توروقان Turuqan، وكان هكذا هو
لهم.

وعلاوة على ذلك قال جنكيز خان للقهرمان أونغور Onggur : أنتم
التوقور أوت Toqura'ut، والخمسة التارقوت Tarqut، وأنت يا أونغور، ابن
المونغيتو كيآن Monggetu Kiyan، مع الجانغسيأوت Canga'ut، واللبايأوت
Baya'ut اللذين لك، قد شكلت معسكراً واحداً من أجلي، فأنت يا
أونغور:

لم تفقد طريقك وتضل في الضباب
وأنت لم تنفصل عن الآخرين في القتال.
وعندما كانت الأجواء مظيرة وكان هناك بلل
أنت عانيت من ليل مميتة
وعندما كانت الأجواء باردة
أنت عانيت من البرد مميت.

والآن، ما هو نوع المكافأة التي ستأخذها مني؟، وعلى هذا أجاب
أونغور قائلاً: "إذا سمحت لي باختيار مكافأتي، بما أن إخوتي اللبايأوت
Baya'ut هم متفرقون بين جميع مختلف القبائل، بمعروف منك دعني أجمع
إخوتي من اللبايأوت مع بعضهم".

وبناء عليه أمر جنكيز خان قائلاً: نعم، لوكن الأمر هكذا، لجمع إخوتك
اللبايأوت مع بعضهم، وقم أنت بأخذ إمرة ألف رجل، وعلاوة على ذلك
هو قال: "عندما قمتما أنتما للقهرمانين: أونغور، ويورولول، بتوزيع الطعام
إلى جانبي اليمين واليسار

لم تجعلوا هناك نقصاً،
بالنسبة إلى الذين وقفوا أو جلسوا،
على الجانب الأيمن، ولم تجعلوا هناك نقصاً
بالنسبة إلى الذين جلسوا في الصف -
أو الذين لم يجلسوا - على الجانب الأيسر.

وإذا ما وزعنا الطعام وفق هذه الطريقة، لن يفتن بلعومي، وسوف
يكون ذهني مرتاحاً، والآن لركبا يا لغور، ويا بوروقول، ولخرجا لتوزيع
الطعام على الجمهور، وكان أن أمر هكذا، وأشار إلى مقدميهما وقال:
"عندما تجلسان على مقعديكما، طوكما للجلوس هكذا، حتى تتمكننا من
مراقبة توزيع الطعام على الجانب الأيمن، وعلى الجانب الأيسر، لمناضد
للقمز، ولجلسا مع طولون ومع الآخرين في وسط الخيمة، في مواجهة
لشمال".

ومرة أخرى توجه جنكيز خان بالخطاب إلى بوروقول Boroqul قائلاً:
"إنه بالنسبة لسيفي قوتوقو، وبوروقول، وغوجو Guču، وكولوجو، أنتم
الأربعة، أسي:

على الأرض العارية وجنتكم

في معسكرات الآخرين

وهي وضعتكم إلى جانب رجليها

وهي علمتكم وكلتكم أولادها

وربتكم بكل عناية

ومدت أظفاركم

وجعلتكم تصيرون بالذين

ومدت أكتافكم

وجعلتكم تسبحون رجالاً

ومن المؤكد أنها ربكم من أجل أن جعلكم رفاقاً لنا نحن أولادها، فمن
الذي يعرفكم من أصل المعروف والخدمات التي أصبتم إلى أي مقابل
معروفها في أيها ربكم، فليكن يا دوروهول خدمت ربي، و

عندما صلتا غارات سريعة في أيها معطرة

لم تجعلكمي أضمن الليل مع

أعناء فرجة

وعندما كنا منشغلين في القتال مع العدو

لم تترككمي أضمن الليل من نون حواء

ومرة أخرى، نحن سقنا شعب القتل، الذي امتلأ بالهتزاز

والكرامية، ودمر أبائنا، وأجدادنا، وفي الوقت الذي عندما

كنا نقوم به بالانتقام

وكنا ننقم للجرائم

بوساطة قتل شعب القتل حتى آخر رجل، حيث جرى قتلهم على

عرش عربة، وفي أثناء القيام بنبحهم، نجا فارغول سيرا، الذي كان من

القتل، وأصبح مقتولاً منبوذاً، وعندما صار يعاني من البلاء وبنت في

ضائقة المعاناة من الجوع، رجع ودخل إلى الخيمة وقال إلى أبي: "أنا

مقبول"، وعند ذلك قيل له: "إذا كنت متوسلاً، اجلس هناك"، فجلس على

نهاية مقعد على الجانب الأيسر من الخيمة، على مقربة من الباب الداخلي.

وفي تلك اللحظة، وصل تولوي الذي كان في الخامسة من عمره، إلى

الخيمة من الخارج، ثم إنه هرب خارجاً منها مرة أخرى، ونهض فارغول

سيراً، وأمسك بالطفل، وضغط عليه تحت ذراعه، ثم إله خرج، وفيما هو ذاهب يتقدم نحو الإمام شاكراً طريقه، وهو شاهر لمسكته، كانت ألتاني Altani زوجة بوروقول جالسة على الجانب الأيسر من خيمة أمي، وعندما صرخت الولادة لقد خطف للطفل وسوف يقتل، لحقت بها ألتاني، وركضتا معاً، واشتبكت وإياها مع قارغيل سيراً، وأمسكت باليد الأولى صفائر شعراء، وأمسكت باليد الثانية يده الحاملة للسكين المشهورة، وشدتها بقوة وعزم فأسقط السكين، وفي تلك اللحظة بالذات، كان إلى الشمال من الخيمة: جيتي Jete، وجيلمي Jelme بقومان بنبح ثور أسود من دون قرنين، من أجل المزاولة، ولدى سماعهما صراخ ألتاني هرعاً يركضان، وهما يحملان سكين الذبح وفأساً، وقبضتاها لونهما أحمر من دم الحيوان، وبالفأس والسكين قتل قارغيل سيراً التتاري، في عين المكان.

وعندما أخذت ألتاني، وجيتي، وجيلمي بالتشاجر فيما بينهم حول من يعود له الفضل الأساسي في إنقاذ حياة الطفل، قال جيتي، وجيلمي: لولا أننا كنا هناك، وركضتا مسرعين، ووصلنا في الوقت المناسب، وقتلناه، ماذا كان باستطاعة ألتاني، التي هي امرأة، أن تفعل؟ لقد كان باستطاعة قارغيل سيراً حرمان الطفل من حياته، وبناء عليه إن الفضل الرئيسي يعود إلينا، فقالت ألتاني: لولا أنكما سمعتما صراخي، كيف كان باستطاعتكما القنوم، وأنا عندما ركضت وتشابكت معه، وأمسكته من صفائر شعراء، وجنبت ليد التي كان ممسكاً بها السكين المشهورة، ثم لولا أن السكين كانت قد سقطت من يده، أو لم يكن باستطاعته قتل الطفل قبل وصول جيتي، وجيلمي؟، وعندما أنهت كلامهما تحقق الفضل وتعين لألتاني، بموجب الموافقة العامة، وأصبحت زوجة بوروقول الذراع الثاني للعربة، بالنسبة لبوروقول، وكانت مفيدة في إنقاذ حياة تولوي.

ومرة أخرى عندما كان بوروقول يقاتل معنا ضد الكيريت عند رمال
قالا قالجيت، أصيب أوكتاي بسهم لي وريد لي رقبته، وسقط من فوق
صهوة حصانه، ترجل بوروقول من على ظهر حصانه، وأوقفه، ومص
الدم المتجلط بفيه، وأمضى الليل معه، وفي الصباح التالي، وضعه على
ظهر حصان، ولكن أوكتاي لم يستطع الجلوس، فركبا معاً، وترادفا،
وأمسك بوروقول أوكتاي من الخلف واستمر يمتص الدم المتجلط، ولذلك
بانت زاويتا فمه حمراوان من لون الدم، وهكذا وصلا جالبا أوكتاي،
ومعيداً إياه وهو حي وسالم، وفي مقابل معاناة أمي في تربيته وتنشئته، هو
بالحقيقة خدم خدمتين في إنقاذ حياة ولدي الاثنين، ولقد كان بوروقول رفيقاً
لي، وهو لم يتلصق قط

لدى إيمائي إليه ودعوته

ولدى سماع صوتي وصداه وإذا ما اقترب بوروقول إلي حد تسع
جرائم هو سوف لن يعاقب"، فلقد كان هذا ما أمر به جنكيز خان.

وعلاوة على ذلك قال جنكيزا خان لأوسون العجوز: "إن أوسون،
قونان، وكوكوجوس، وديغي، هؤلاء الأربعة، قاموا من دون إخفاء أوستر
بإخباري دوماً، والحديث إليّ حول ما رأوه وسمعوه، وأخبروني دوماً
بالذي اعتقدوه، وفهموه، وجرت العادة في التقاليد المغولية أن تصبح
الشخصيات ذات المراتب العليا تحمل لقب "بيكي"، وأنتم منحدرون من
الأخ الأكبر البأرين Ba'aren، وإنه بالنسبة لمرتبة "بيكي" إنك أنت يا
أوسون العجوز، الذي هو من بيننا، وسيد بالنسبة لنا، سوف تصبح "بيكي"،
وعندما تجري ترقية إنسان إلى مرتبة "بيكي":

هو سوف يرتدي ثوباً بيضاء،
وسيمتطي حصاناً مخصواً أبيض،
وسيجلس على مقعد عالي،
وسكون محاطاً بالخدم.

وعلاوة على ذلك، لما سوف أتناهى معك سنوياً، وشهرياً، والتكاش
في سبيل الحصول على نصيحتك، وليكن هذا كما أريد، ويجري تفضله،
وهكذا كان هو قد أمر.

وزد على هذا قال جنكيز خان: "إنه بسبب خدمة صديق الميثاق
قوييلدار Quyiladar في أنه كان أول من فتح فمه، وتكلم في وقت للمعركة،
دون أن يعبا بحياته، لينسلم لولاده حتى لولاد أولاده الأعطية الممنوحة
للإتامي، وكان هكذا هو أمر.

وعلاوة على ذلك قال جنكيز خان مخاطباً نارين توأوريل Narin
To'oril ابن جلقان قوا Čaqan Qo'a : كان أبوك جلقان قوا يقاتل بغيرة
وحملات أمامي في معركة دالان بالجوت وذلك عندما قتل من قتل من قبل
جاموقا، والآن يا توأوريل، إنه بسبب خدمات أليك، أنت سوف تتسلم
الأعطية الممنوحة للإتامي، وعلى هذا عقب توأوريل قائلاً: "إنك إذا شئت
أن تصنع معروفاً معي، ليكن معروفاً هو جمع إخوتي من اللنيغوس
Negus ، بحكم أن إخوتي من اللنيغوس هم موزعون متفرقون بين جميع
مختلف القبائل، وبناء عليه أمر جنكيز خان: "إذا كان الأمر كذلك، ستكون
بعد جمعك لإخوتك من اللنيغوس مع بعضهم، مسؤولاً عنهم وأمرأ لهم إلى
بناء أبنائك، لو أن تكون كذلك؟"، وكان هكذا هو أمر.

وفضلاً على هذا قال جنكيز خان لسورقان سيرا: "في الوقت الذي كنت أنا فيه صغيراً، عندما صدوراً عن الحسد اعتقلت من قبل تارقوتاي كيريلتوق من قبيلة التايجينوت مع إخوته، آنذاك كنت أنت يا سورقان سيرا غيوراً علي، وجعلت أنت وإبنك جيلأون Cila'un ، وجيمباي Cimbai ابنتك قادآن Qada'an تعتي بي، وتخفيني وفيما بعد تطلق سراحي، ولقد أرسلتني مغادراً.

ولقد كنت يوماً متذكراً خدمتك الجيدة تلك

في الليلة الظلماء، في مناماتي

وفي النهار المشرق في قلبي

وبكل تأكيد أنا حافظت على ذكرى ذلك، ولكن أنت وصلت إلي متأخراً من التايجينوت، وإني إذا ما أردت الآن إظهار حظواتي لك، فأني نوع من الخطوة أنت تريد وترغب؟"

وقال سورقان سيرا الذي كان مع ابنيه جيلأون، وجيمباي: "إنك إذا أردت أن تصنع معروفاً إلي، دعني أستخدم بحرية أراضي المراعي، ودعني أستقر وأستخدم بحرية أراضي المركيت على نهر سيلينغي، وبالنسبة لأعمال الخطوة الأخرى، بالإضافة إلى هذه، الأمر لجنكيز خان ليقرر."

وجواباً لهذه الكلمات قال جنكيز خان: "استقر على ديار المركيت على نهر سيلينغي، واملك بالفعل حرية الاستخدام لأراضيها الرعوية، وأنت سوف تكون رجلاً حراً، مسموحاً لك بحمل جعبة سهام، والشرب من كأس الاحتفالات إلى أولاد أولادك، وسوف لن تقال عقوبة إلى أن تقترف تسع جرائم، وهكذا كان هو قد أمر.

وعلاوة على هذا ألتير جنكيز خان الخطوة نحو جيلاون، وجيباي،
وأعطى الأمر التالي: "إنه بناء على تنكري الكلمات التي ظهروا بها مرة
يا جيلاون، وجيباي، كيف ستكونوا راضين؟ يا جيلاون، ويا جيباي،
إنكما إذا أردتما أن تقولاً الذي هو في ذهنكما، أو تريدان أن تطلباً شيئاً
أنتما تحتاجان إليه، لا تخبرا وسطاً حوله، أنما شخصياً، من خلال
لسبكما، أخبرني أنما بفسبكما بالذي فكرتما به، وطلباً ملي لفسبكما الذي
تحتاجان إليه".

وعلاوة على ذلك، هو أعطى الأمر التالي: "أنتم أيها الرجال الأحرار،
يا سورقان سيرا، وبداي، وكوسيليق، أنتم أيضاً كرجال أحرار:
عندما ستطاردون أعداء كثيرين بسرعة
إنكم إذا حصلتم على غنائم
ما ستحصلون عليه ضموه جانياً وخذوه
وفي أثناء حملات الصيد
إذا لمسطنتم حيوانات برية
إن ما سوف تبحونه سوف تأخذونه لأنفسكم.

ولما بالنسبة لسورقان سيرا، هو كان مجرد خادم للتاجيولوت، وكان
بداي، وكوسيليق مجرد راعيين لخيول الجيرين Cerin ، والآن بتايردي
تمتعوا بالمشاة إن يكونوا رجالاً أحراراً، مسموحاً لهم بحمل جعاب السهام،
والشرب من خمرة الاحتفالات الرسمية.

وعلاوة على ذلك قال جنكيز خان لنايا Naya's "عندما قام المعوز
سيرهوتو Singotu معكما لولديه: آلق، ولولاي) باحتفال تاروقتاي كيريلتوق،
وكان على طريقته متابعاً السير نحونا، وصل إلى منصرف نهر قوتوقول،

قال نايآ: كيف يمكننا متابعة الذهاب، ونحن معتقلين ومبيعين لمولانا الشرعي، ولأنك لم تكن قادراً على التخلص منه، والاستمرار في اعتقاله، أنت أطلقت سراحه، وأرسلته ليذهباً بحال سبيله.

وعندما وصل العجوز سيرغوتو معكما [ولديه: آلاق، ونايآ] آنذاك قال نايآ بيليأور: نحن ألقينا القبض على مولانا الشرعي تارقوتاي كيريلتوق، وكنا قادمين إلى هنا، غير أننا لم نكن قادرين على الاستمرار باعتقاله، فأطلقنا سراحه، وتركناه يذهب في حال سبيله، ووصلنا لنقدم خدماتنا لجنكيز خان، وكنا نحن قد قلنا لأنفسنا، لو أننا وصلنا ونحن معتقلون لمولانا الشرعي، لسوف يقال عنا: إن أناساً ألقوا القبض على مولاهم الشرعي، كيف يمكن الوثوق بهم في المستقبل؟، ولذلك نحن لم نكن قادرين على الاستمرار باعتقال مولانا الشرعي.

ثم إنه بسبب أنهم لم يكونوا قادرين على الاستمرار باعتقال مولاهم الشرعي، كانت الحقيقة المائلة في ذهننا حول التمسك بالمبدأ الكبير [المتعلق بالعلاقة المتبادلة والتواجبات بين السيد والرعية] أننا وافقت على كلامه وقلت: إنني سوف أعيد إليه بوظيفة مهمة، والآن سوف يكون بوأورجو مسؤولاً عن عشرة آلاف العائدين للحناف الأيسر، سأعطيه لقب أمير دولة، والآن سوف يكون نايآ مسؤولاً عن عشرة آلاف العائدين للمركز، وهكذا كان هو قد أمر.

وعلاوة على ذلك فإن جنكيز خان: سوف يكون حجة، وسوبيتاي، أي كل واحد منهما قائداً لألف، وستوليا للعديد الكثير من الناس، الذين استطاع كل واحد منهما الحصول عليهم لنفسه، وشغلهم على أنهم الخاضعين لأسوته وسلافته الخاصة به.

وعلاوة على ذلك جعل جنكيز خان قراي ديهي يجمع مع بعضهم
الحواشي غير المسجلين، ووضعه مسؤولاً عن ألف.

وعلاوة على ذلك قال جنكيز خان: "بحكم أن النجار هوجوخور
Gubugur ليس لديه ما يكفي من الرعية حتى يشكل وحدة ألف، ليتم جمع
هؤلاء من هنا وهناك، ومن ثم يعطون إلي، ربما أنه من بين الجندران
Jadran كان مولقالتق Mulqalqu رفيقاً كاملاً بالنسبة إلي، ليقيم هوجوخور،
ومولقالتق، يتولي معاً إمرة ألف، وليتشاور أحدهما مع الآخر.

وجعل جنكيز خان قادة للألوف الذين أسسوا للدولة معه، والذين عاينوا
معه، وقد شكل وحدات الألوف وعين قادة: للألوف، والمئات، والعشرات،
وشكل وحدات عشرة آلاف، وعين قادة لعشرات الألوف، وبالنسبة لقادة
عشرات الألوف، وقادة الألوف الذين ظهروا موثمين لمنحهم جوائز، هو
منحهم جوائز، والذين ظهروا موثمين لتولية القيادة، هو ولاهم قادة،
وأعطاهم الأمر التالي: "كان لدي من قبل ثمانين رجلاً ليعملوا على لائحة
للخدمة كحرس ليلى، وسبعين ليعملوا كحرس نهاري، والآن بواسطة قوة
السماء الخالدة ازدادت قوتي، وبواسطة السماء والأرض أخضعت جميع
القبائل وجعلتهم يقدمون لولاء لي، وأن يصبحوا تحت حكمي الفردي، وبناء
عليه قوموا الآن باختيار رجال ليعملوا على لائحة الخدمة كحرس نهاري
من مختلف الآلاف، أو تجنيدهم من أهلي، وعندما ستجنديهم، وتكونوا قد
امتلكتم حرساً ليلاً، ورجالين لحجب السهام، وحرساً نهائياً مسجلين،
جندهم واستمروا بذلك إلى أن يبلغ عددهم عشرة آلاف بالكامل، وهكذا
هو كان قد أمر.

وعلاوة على ذلك أعلن جنكيز خان الأمر التالي موجهاً إلى مختلف
الآلاف، حول ما تعلق باختيار الحرس وتجنيدهم: "عندما سيجري تجنيد
الحرس من أجلنا، لسوف يدخل في خدمتنا أبناء قادة عشرات الألوف،
والآلاف، والمئات، أو أبناء الناس العاديين، إن الذين سيجري تجنيدهم
سيكونوا من القادرين، ولهم مظهر حسن، والذين ينظر إليهم على أنهم
موثمين للخدمة إلى جانبنا، وعندما ستجندون من أبناء قادة الألوف، على
كل واحد منهم أن يجلب معه عشرة مرافقين، وأخ واحد أصغر، وعندما
ستجندون من أبناء قادة المئات، على كل واحد منهم أن يجلب معه خمسة
مرافقين، وأخ واحد أصغر، وعندما ستجندون من أبناء قادة العشرات، أو
من أبناء الناس العاديين، على كل واحد منهم أن يجلب معه ثلاثة مرافقين،
مع أخ واحد أصغر، وهؤلاء سوف يزودون بمطايا كاملة التجهيز،
وسيكون التزويد من قبل الوحدات التي يعودون إليها بالأصل، وعندما
سيجري على هذا الشكل تقوية عدد الذين سيوضعون للخدمة إلى جانبنا، إن
المرافقين العشرة، الذين سوف يعطون إلى كل واحد من أبناء قادة الألوف،
ينبغي سحبهم من وحدات الآلاف، ومن وحدات المئات، التي جاءوا منها
بالأصل، وسواء أكانوا، أو لم تكن لهم حصة في السلع المعطاة من قبل
آبائهم، وبصرف النظر عن عدد الرجال والخيول المخصصة التي حصلوا
عليها شخصياً، وعدت كملكية أسروية خاصة بهم، سوف يجري فرض
ضريبة - مستقلة عن حصتهم الشخصية من السلع - وتحصيلها من
المطايا والرجال، وفقاً للعدد المثبت من قبلنا، وسوف يعطون الرجال
والمطايا المعدة من الذين جرى تحصيلهم بموجب الضريبة، وفق هذه
الطريقة، وتاماً وفق الطريقة نفسها، سوف يعطى لكل واحد من أبناء قادة

المئات، خمسة مائة، وثلاثة مائة لكل واحد من أبناء قلعة
المشروعات، ومثل ذلك إلى أبناء الناس العاديين، وهكذا كان هو قد أمر.

وأمر كذلك: أنه بالنسبة لقلعة الأتوك، وقلعة المئات، وقلعة
المشروعات، والأعداد الكبيرة من الناس العاديين، الذين تسلموا أمراً هذا،
أو الذين سمعوا، إن أي واحد سيخرقه، سيهدد مذبذباً، وسيكون عرضة
للعقوبة، وأما بالنسبة للناس الذين جرى تجديدهم للخدمة على لائحة الخدمة
لدينا، إذا كان أي واحد منهم غير موافق للواجب، لأنه يتهرب منه، عاداً
الخدمة إلى جانبنا صعبة جداً، نحن سوف نجلد آخرين ليعطوا محظهم،
ولسوف نعاقب هؤلاء الناس، وسنرسلهم إلى مكان بعيد، بعيداً عن نظريتنا.
وقال هو أيضاً: من الناس الذين حكموا علينا من أجل أن يتعلموا الخدمة
في داخل الخدمة إلى جانبنا سوف إن يعاقبوا.

وبما أن جنكيز خان كان قد أسحر امرأة قضى باختيار حرس من
وحدات الألف، ووفقاً للأمر نفسه، لاختيار الأبناء من قلعة المئات،
والمشروعات، فعندما قدم هؤلاء، وبما أنه كان هناك من قبل ثمانين كحرس
ليلي، هو لوصول الآن عددهم إلى ثمانمائة، كما أنه قال: "على رأس
الثمانمائة، لنضيفوا العدد إلى أن تجعلوه ألفاً كاملاً".

وهو قد أمر قللاً: من الذين يريدون إدراج أسمائهم في الحرس الليلي
سوف إن يعاقبوا، وهو أمر أيضاً: "سوف يكون ييكي تيلورين Yeko
No'mto قلداً للحرس الليلي، وسوف يكون متولياً لامرأة ألف رجل".

وكان من قبل جرى اختيار أربعمائة من حملة جماب السهام، ثم جرى
اختيارهم من جديد، أمر قال: "سوف يكون ييسون تيلي Yisun Te'o بن

جيلمى، قلنداً لحمة جعاب السهام،^١ ولسوف يحمل بالتشاور مع بوغيدى Bugidei كقائد لإحدى مجموعات حملة الجعاب، وسيلتحق هورقوداق Horqodaq كقائد لإحدى مجموعات حملة الجعاب، وسيلتحق لابلاقا Lablaqa كقائد لإحدى مجموعات حملة جعاب السهام، ولسوف يجعل هؤلاء الأربعة أتباعهم من حملة جعاب السهام يلتحقون بمختلف مجموعات الحرس النهاري لحمل الجعاب، ولذلك يصيروا قانتهم، ولسوف يضيف ييسون ثياري إلى حملة جعاب السهام ليجعل عددهم يصل إلى ألف ثلماً، وسيتولى قيادتهم جميعاً.

وأوصل جنكيز خان عدد الحراس النهاريين الذين كانوا مسجلين من قبل مع لونغيلي جيربي Ogele Cerbi إلى ألف كمل، وقال: "سوف يكون لونغيلي جيربي الذي هو من أسرة بوأورجو Bo'orçu، مسؤولاً عنهم وأمرأ لهم"، وقال أيضاً: "إنه بالنسبة لألف واحد من الحرس النهاري، سوف يكون بوقا Buqa من أسرة موقاتي، مسؤولاً عنهم وأمرأ لهم"، وقال أيضاً: "سوف يكون ألبيداي Albidai من أسرة إيلوغى Ilugei مسؤولاً عن ألف من الحرس النهاري وأمرأ لهم"، وقال أيضاً: "سوف يكون دودي جيربي Dodel Cerbi مسؤولاً عن الحرس النهاري وأمرأ لهم، ودوقولوقو Dugolqu Cerbi مسؤولاً عن ألف من الحرس النهاري وأمرأ لهم"، وهو أمر أيضاً: "سوف يكون جاتاي Canai من أسرة جورجيدى Jurgedei مسؤولاً عن ألف من الحرس النهاري، وأمرأ لهم، وسيكون أقبوتاي Aquai من أسرة ألجي Alci مسؤولاً عن ألف من الحرس النهاري، وأمرأ لهم، وسيكون أرقاي قاسار Arqai Qasar مسؤولاً عن ألف من الحرس النهاري وأمرأ لهم، ولسوف يكون هناك أيضاً ألفاً مختارين من المحاربين الشجعان،

سيخدمون في أيام المسلم لكثيرة كحرس نهاري، وسيبقون في أيام القتال أمامي، وسيكونوا مقاتلين شجعان".

وهكذا بات هناك ثمانية آلاف من الحرس النهاري، جرى لتخليبهم من مختلف الآلاف، وكل من هناك أيضاً ألفين من الحرس الليلي مع جعب سهام، وسيكون هناك ما مجموعه عشرة آلاف من الحرس.

وأمر جنكيز خان : سوف تجري تقوية الحشرة آلاف من الحرس المرتبطون بناء، وسوف يصبحون الكتلة الأساسية للجيش، وكل من هذا ما أمر به.

وعلاوة على ذلك عندما أصدر جنكيز خان الأمر بتعيين الذين سوف يكونوا للقادة الأربعة الكبار، للمجموعات الأربع من الحرس النهاري، الذين سيكونوا على جدول للخدمة، قال : سوف يكون دوقا مسؤولاً عن إحدى مجموعات الحرس، وسيكون قائداً لها، وسيؤدي دوره في الخدمة، وسيكون الجيداي مسؤولاً عن إحدى مجموعات الحرس، وسيكون قائداً لها، وسيؤدي أداء دوره في الخدمة، وسيكون دودي جيربي مسؤولاً عن إحدى مجموعات الحرس، وسيكون قائداً لها، وسيؤدي أداء دوره في الخدمة، وسيكون دوقوقو جيربي مسؤولاً عن واحدة من مجموعات الحرس، وسيكون قائداً لها، وسيقوم بدوره في الخدمة، وعلى هذه الصورة هو عين القادة الكبار للمجموعات الأربع على جدول للخدمة.

وأعلن جنكيز خان الأمر حول أداء أدوار للخدمة ونشره بقوله : إنه عندما يأخذ قائد الجماعة دوره في أداء الخدمة، عليه للقيام بنفسه بحدد الحرس الذين سيخدمون حسب جدول للخدمة، ومن سيؤدي مسؤولية

دوره، وبعد إمضائه ثلاثة أيام وثلاث ليالي مع الحرس، يقوم بإزاحتهم، وإذا تقاعس عضو في الحرس عن أداء دور خدمته، فإن الحارس الذي تقاعس سيعاقب انضباطياً بثلاث ضربات بالعصا، وإذا ما تقاعس الحارس نفسه للمرة الثانية، وتخلف عن القيام بدوره في الخدمة، سيعاقب انضباطياً بسبع ضربات بالعصا، وإذا ما حدث مرة أخرى وتقاعس الرجل نفسه، ولم يكن مريضاً بجسده، ولم يكن أخذاً موافقة قادة المجموعة، وكانت هذه المرة الثالثة التي لم يَقم بها بدوره في الخدمة، وبذلك عدّ الخدمة التي يقوم بها إلى جانبنا صعبة جداً، سوف يعاقب انضباطياً بضربه سبعاً وثلاثين ضربة بالعصا، ومن ثم إرساله إلى منطقة نائية بعيداً عن ناظرينا، ولقد كان هذا ما أمر به.

وهو أمر أيضاً: "إن على كبار القادة في الجماعات إعلان هذا الأمر للحراس في كل دور ثالث للخدمة، وإذا لم يعلن كبار القادة هذا الأمر، سوف يكونوا مذنبين وعرضة للعقوبة، وعندما يكون الحرس قد سمعوا الأمر، وجحدوه، وتقاعسوا عن أداء دورهم بالخدمة، وفقاً للأمر سوف يكونوا مذنبين، وعرضة للعقوبة"، ولقد كان هذا ما أمر به.

وقال أيضاً: " لا يجوز لكم أيها القادة الكبار للجماعات تأنيب حراسي بقسوة ولا تعنيفهم من دون إذنني، ذلك أن الذين جرى تسجيلهم كحرس هم مساوون لكم، فلا يجوز لكم إهانتهم على أساس مراتبكم العالية، وإذا ما خرق أحدهم القانون أخبروني، فالذين سيكونوا مستحقين للإعدام، من المؤكد سوف يجري إعدامهم، والذين يستحقون الضرب، من المؤكد أنهم سيرغمون على التمدد على الأرض، وسيجري ضربهم، وإذا ما أقدم أي واحد منكم، من باب فرض السيادة بمدّ اليد على حراسي، وضربهم

بالعصا، سوف يجري القصاص منهم بالضرب بالعصا، ومن أجل الضرب
ببعضات اليد، سوف يكون القصاص بضربات اليد.

وعلاوة على ذلك أمر جنكيز خان: "إن حراسي هم أعلى مكلفة من
قادة الآلاف في الخارج، وخدم حراسي هم أعلى مقاماً من قادة المئات
والعشرات في الخارج، وإذا ما عدَّ قادة الآلاف أنفسهم كمسلمين
ومضارعين لحراسي، وتخلصوا معهم، نحن سوف نعاقب الأشخاص الذين
هم قادة الآلاف، وهكذا هو الأمر.

وعلاوة على ذلك أصدر جنكيز خان الأمر التالي، ونشره وأعلم به
قادة مختلف الجماعات: "عندما يقوم حملة جعاب السهام، والحرس
النهارى، والوكلاء بتفقد دورهم في الخدمة سوف يقوم كل واحد منهم
بتفقد واجبه في مركزه المحدد، وعندما تغيب الشمس سوف ينسحبون لكي
يجري إيداعهم بالحرس الليلي، ولدى مضربهم إلى الخارج هم سوف يقضون
الليل هناك، وفي أثناء الليل، سوف يمضي حراس الليل، الليل إلى جانبنا،
وسيفانر حملة جعاب السهام، وسيحولون جعاب سهامهم، والوكلاء
طسوتهم وأتيتهم، ويسلموها إلى الحرس الليلي، وفي الصباح التالي، سوف
يبقى حملة جعاب السهام، والحرس النهارى، والوكلاء، الذين أمضوا الليل
في الخارج، في محطة الخيول، وذلك أثناء تناولنا لحسانتنا، ومن بعد ذلك
سيحولون محل الحرس الليلي، وعندما تكون قد فرغنا من أكل حسانتنا
للمصباحي، سوف يعود حملة جعاب السهام إلى جعاب سهامهم، والحرس
النهارى إلى مكانهم المحدد، والوكلاء إلى طسوتهم وأتيتهم، ويتوجب على
الذين تولوا دورهم حسب جدول الخدمة أن يتصرفوا جميعاً هكذا، تماماً
وفق الطريقة نفسها تبعاً لهذا الأمر، ولقد كان هذا ما أمر به.

وقال: "إن أي شخص يتحرك معولاً للعبور من خلف أو من أمام القصرنا بعد غياب الشمس، سوف يجري اعتقاله، وسوف يحتفظ به الحرس الليلي معقلاً خلال الليل، وفي الصباح التالي، سيُقوم الحرس الليلي باستجوابه، وعندما يجري منح الجماعة الاستراحة، سوف يقوم الحرس الليلي الأتي بتسلم مواقعهم، واقتداً عندئذ يأتي ويتسلم دوره في الخدمة، وعندما يجري منح الاستراحة للحرس الليلي المتبقية خدمتهم هم مثل ذلك سيستلمون مواقعهم ويغادرون".

وقال : "يقوم الحرس الليلي كله بالتريص أثناء الليل حول القصر، ويتوجب عليكم أيها الحراس الليليون، الذين يقفون يحرسون قباب، التفتيح أولاً لرباً أية أشخاص يدخلون أثناء الليل، إلى أن تكون رؤوسهم قد مزقت، واكتفهم أصبحت أجزاء، ثم يرموهم بعيداً، وإذا ما جاء أية لشخص أثناء الليل مع رسالة مستعجلة، عليهم تذكر ذلك إلى الحرس الليلي، ومن ثم يُصلال لرسالة لي، وذلك أثناء وقوفهم مع بعضهم مع الحرس الليلي عند مؤخرة الخيمة.

ولا يجوز لأحد أن يجلس في مكان بين الحرس الليلي والخيمة، ولا يجوز لأحد أن يدخل إلى فناء الخيمة من دون إذن من الحرس الليلي، ولا يجوز لأحد أن يسير وراء الحرس الليلي، ولا يجوز لأحد السير بين الحرس الليلي، ولا يجوز لأحد أن يسأل عن عدد الحرس الليلي، وسوف يقوم الحرس الليلي باعتقال الناس الذين يسيرون وراءهم، وسوف يعتقل الحرس الليلي الناس الذين يسيرون بينهم، وفيما يتعلق بأي شخص سوف يسأل الحرس الليلي عن عديم، على الحرس الليلي الاستيلاء على الحصان الفصلي الذي كان ذلك الشخص مستطياً له في ذلك اليوم بالذات،

مع السرج واللحام، وكذلك مع الملايس التي كان مرتدياً لها، ولقد كان هذا
ما أمر به.

ومع أن إيلجيدي كان شخصاً موثقاً به، هو جرى اعتقاله من قبل
الحرس الليلي، عندما كان في المساء يسير خلفه، أو لم يحدث ذلك؟.

۳۳۴

الفصل العاشر

قال جنكيز خان:

" القادة الكبار للحرس الليلي، الذين هم في الليلة الثالثة
متربصين كامنين حول خيمتي التي لها " روزنة "
ضامنين متأكدين من أنني نمت بهدوء وسلام
أنتم جعلتموني أنال العرش

حرسى الليلي المبارك، هو الذي في الليلة لكثيرة النجوم
هم كلهم متربصون كامنون حول قصر خيمتي
ضامنين متأكدين من أنني في فراشي من دون خوف
أنتم الذين جعلتموني أنال العرش لعلني
حرسى الليلي الشجعان حقاً هم في دولة،
للعاصفة الثلجية،

وفي البرد القارص، وفي المطر المنهمر، لا يلجأون إلى الراحة
بل يقفون جميعاً حول خيمتي المشبكة
جالسين للسلام إلى قلبي.

أنتم جعلتموني أنال عرش البيهة هذا،
حرسى الليلي الموثوقين، هم الذين في وسط
الاضطراب يجمعون العدو، لا يغمض عينا،
يقفون جميعاً حول خيمتي المصنوعة من اللباد،
صامدين أمام مهاجميهم،

لقراد حرسى الليلي المتيقظين، هم الذين عندما يسمعون قفقة،

جماي سهام العدو المصنوعة من لحاء خشب البتولا،
ينتصبون والذين من دون تأخير،

حرسى الليلي السريع الحركة هو الذي لدى سماعه
جماي سهام

العدو المصنوعة من خشب الجوز وهي تقع،
ينتصب ولقاً من دون تأخير للحظة واحدة

من الآن فصاعداً يا حرسى الليلي المبارك

رجلك سوف يدعون أنفسهم قادة الحرس الليلي وشيوخهم*.

والسبعين من الحرس النهاري الذين تسجلوا مع أوهولي جنرسي

Ogole Cerbi سوف يدعون الحرس النهاري العظيم، والمقاتلين الشجعان

لدى أرقاي قاسار، سوف يدعون قادة المقاتلين الشجعان وشيوخهم*،

وحاملي سهام السهام يوسون ثياري، ويوغيدي، مع الآخرين سوف يدعون

"الحملة الكبار لجماي لسهام"، ولقنا كان هذا ما أمر به.

وقال جنكيز خان: "إنه بالنسبة لعشرة آلاي، الذين هم حرسى

الشخصي، الذين قدموا للخدمة في حضرتي، وجرى اختيارهم لخدمتي

الشخصية، من الخمسة والتسعين ألف رجل، أتم يا أولادي، الذين سوف

يجلسون فيما بعد على العرش إلى أبناء أبنائي، قدروا هؤلاء الحراس، وفاء

لي وحفظاً لسمعتي وصوناً لكرامتي، لا تعطوهم سبباً لعدم الرضاء، بل

اعتنوا بهم خير عناية، أوليس هؤلاء العشرة آلاف حارس هم الذين سوف

يدعون بأرواحي المصنعة*.

وعلاوة ذلك قال جنكيز خان: "سوف يكون الحرس الليلي مسؤولاً عن

الخدمات من الإناث التابعات للقصر، وعن أبناء أرباب ورياث البيوت،

وعن الجمالة، وعن البقرة، وسوف يتولون المنية بعربات القصر، وسوف يتولى الحرس الليلي المنية بالأعلام، وبالطبول، وبالرماح الصعدة تحتهم، وسيتولى الحرس الليلي المنية بالزبادي والطاسات والأنية، وسوف يشرف الحرس الليلي على شربنا وطعامنا، وسيتولى الحرس الليلي الإشراف على اللحوم غير المقطعة، وعلى طبخها، وعلى الأطعمة أيضاً، وإذا كان هناك نقص بالشراب والطعام سوف يطلبهم من الحرس الليلي، الذين عهد إليهم بالإشراف عليهم، كما أنه قال: "عندما يوزع حملة جند السهام للشراب والطعام، عليهم عدم توزيعهم إلا بعد الحصول على الإذن من الحرس الليلي المشرف عليهم، وعندما يوزعون الطعام، عليهم أن يبدؤوا أولاً بالحرس الليلي"، وقال هو أيضاً: "ينبغي تنظيم الدخول إلى خيمة القصر والخروج منها من قبل الحرس الليلي، وعدد الباب سوف يقف اللياليون من الحرس الليلي بعد الخيمة مباشرة، وسيدخل اثنان من الحرس الليلي إلى الخيمة ويتفقدون لباريق القمر الكبيرة، وهو قال أيضاً: "يُترجى على معلمي المسكرات من الحرس الليلي المضى قبلاً، من أجل نصب خيمة القصر"، وهو قال أيضاً: "عندما نذهب لصطاد باليزاة، أو نذهب للصيد، سوف يذهب الحرس للصيد باليزاة، والصيد معنا، ولكن قطعاً نصفهم سوف يبقون في العربات".

وعلاوة على ذلك قال جنكيز خان: "إذا نحن لم نذهب شخصياً في حملة عسكرية، فيوجب على الحرس الليلي عدم النزول إلى الميدان من دوننا"، ولقد كان هذا ما قلناه، وأعطى الأمر التالي: "إننا بعد إصدار هذه التعليمات من قبلاً، إن الحجاب المتولين لمسؤولية قيادة الحساكر، الذين سيخراقون الأمر، وصحوراً عن الغيرة من الحرس الليلي، سوف يرسلونهم

في حملات، سيكونوا مذنبين، وعرضة للعقوبة، وقال هو أيضاً: "لنتم
 نقولون: لماذا لا يجري إرسال الجنود من الحرس الليلي في الحملات؟ إن
 الحرس الليلي هو الذي يتولى السهر على حياتي الملكية للأهمية وحراستها،
 وعندما أذهب أنا للصيد باليزاة، أو للصيد، سوف يتبعون معي لكونهم
 مسؤولين عن إدرة القصر، وسواء أكان هذا القصر ثابتاً أو متحركاً، هم
 المكلفون بالإشراف على العربات والاهتمام بها، فهل هو أمر سهل إضفاء
 الليل بالسير لحراسة شخصي؟ وهل هو شيء سهل الإشراف على
 عربات الخيام والاعتناء بها، عندما يكون المعسكر الأساسي متحركاً أو
 مستقراً؟ وسبب قولنا لنهم ينبغي عدم نزولهم لوحدهم إلى الميدان من
 دوننا، هو قولنا لأنفسنا: هم مكلفون بكثير جداً من الواجبات المتميزة تماماً،
 ومباشرون للقيام بها".

وعلاوة على ذلك أعطى جنكيز خان الأمر التالي: "سوف يقوم بعض
 من الحرس الليلي بالمشاركة باتخاذ القرارات حول مسائل قضائية مع
 سيغي قوتوقو Sigi Qutuqu"، وقال أيضاً: "سوف يتولى بعض من الحرس
 الليلي العناية بجعل السهام، والأقواس، والدروع، والأسلحة، وهم سيتولون
 توزيعهم، والمسؤولية عن بعض الخيول المخصصة، فهم الذين سيتولون
 تحميل شباك الصيد عليهم"، وقال أيضاً: "سوف يتولى بعض من الحرس
 الليلي مع الحجاب توزيع الحرير السلتي"، وهو قال أيضاً: "عندما يكون
 حملة جباب السهام، والحرس النهاري رفعوا تقريرهم حول نصب
 المعسكر، سوف يتولى حملة جباب السهام مثل: ييمسون تيأي، وبوليدي،
 والحرس النهاري مثل: أنجيداي، وأوغولي، وأقوتاي، الواجب على الجانب
 الأيمن [أي الغربي] من القصر"، وقال أيضاً: "سوف يتولى الحرس
 النهاري مثل: بوقا، ودودي، وجيربي، ونقولغو جيربي، وكاناي مهمة

واجب الجانب الأيسر - أي الجانب الشرقي - للقصر، وقال: سوف يتولى المقاتلون الشجعان الثمانية لأورقاني مهمة مواجهة - أي الجانب الجنوبي - للقصر، وقال: هما أن الحرس الليلي تولى العناية بممرات غيام القصر، هم سوف يتولون أيضاً المسؤولية عن المنطقة المجاورة للقصر من الجانب الأيسر - الشرقي -، وقال: سوف يشرف دودي جيزي باستمرار على القصر، وعلى جميع الحراس الذين هم من الحراس الداهريين، ومن حول القصر، وعلى إنهاء بطلقة القصر وخدمته، وعلى رعاية الخيل، ورعاية الأغنام، وعلى الجمالة، وعلى البقارة، وهو حيكه وأعطاه الأمر التالي: سوف يتولى دودي جيزي ويجب أن يكون موجوداً دائماً في المؤخرة، أي في الجانب الشمالي، من القصر.

وهو بكل الفضائل المثبتة،

ويحرق ثروث المجفف.

وبعث جنكيز خان قبلاي نويان للقتال ضد القارلوقات Qarlui، فجاء أرسلان خان مقدم القارلوقات ليخضع لقبلاي، وأخذ قبلاي نويان أرسلان خان معه وهو عاقده وجعله يقدم الولاء إلى جنكيز خان، ولأن أرسلان خان لم يبد المقلومة، أظهر جنكيز خان الحظوة نحوه، وقال: "إني سوف أعطيه ابنة بالزواج".

وفي عام الأرباب الثري (١٢٠٧) أرسل جنكيز خان جوجي مع عساكر الجناح الأيمن في حملة ضد شعب القباة، وذهب معه بوقا ليعمل كدليل، ولحم قودوقاييكي مقدم الأويرات ليخضع، وكان على رأس ثومين أويرات، هو وصل، وعمل كدليل قائد جوجي إلى أرض الثومين أويرات، وجعلهم يخضعون عند نهر سوغيت Sogit (أوسيسغيس Sogis) وجلب

جوجي: الأويرات، والتوريات، والبارقون، والأورموت، والقلاناس
Qabqanas والقلاناس Qangqas والتوباس Tubes ليكونوا تحت الطاعة.

وعندما وصل إلى أراضي التومين الكيرغيسوت Tumen Kirgiz ،
جاء قادتهم: بيدي إينال Yedi Tnal ، وأدي إير Aldi Er ، وأوربيك دينين
Orebek Digin ، لقد جاء قادة الكيرغيسوت موالاء، لتقديم الطاعة، جالبين
هدايا معهم صقور صيد بيضاء، وخيول مخصصة بيضاء وجلود فراء سمور
سود، وقدموا الولاء لجوجي.

وبعد ما أخضع جوجي شعب الغابة من السيبير Sibir ، والكيسديم
Kedem ، والتبايت Bayit ، والتوقاس Tuqas ، والتيناريك Tenlek ،
والتوليس To'eles (أو التولوس) والتاس Tas ، والتاجييت Bajigit ،
لمتكدأ حتى هذا الجانب، وعد جالبا معه قادة العشرة آلاف، وقادة آلاف
للكيرغيسوت، وقادة شعب الغابة، وجعلهم يقدمون الولاء والطاعة إلى
جنكيز خان، مع صقور صيد بيضاء، وخيول مخصصة بيضاء، وجلود فراء
سمور سود.

ورحب جنكيز خان بقودوقا بك Quduqa Beki مقدم الأويرات، قتلأ
هو جاء ليخضع قبل الآخرين، وهو بقود معه للتومين لويرات، وأظهر
الحظوة، وأعطى جوجييين Cöçeyigen إلى ابنه إينالجي Inalji ، وأعطى
قولويقان Qoluiqan ابنة جوجي إلى تورولجي Torolai الذي كان الأخ
الأسن لإينالجي، وأعطى ألتاييكي إلى حاكم الأونغوت.

وأثنى جنكيز خان على جوجي قتلأ: "أنت يا جوجي أسن أولادي،
الذي غادر الوطن الآن للمرة الأولى، وأنت كنت معظوظاً، ذلك لك ذهب

دون أن تسبب الأذى إلى إنسان أو حصان مخصص في الأراضي التي ذهبت إليها، وأنت عندما عدت كنت قد أعضمت شعب الغابة المحظوظ، وإنك لنا سوف أعطى هؤلاء الناس إليها، وهكذا كان قد أمر.

وعلاوة على ذلك هو أرسل بوروقول نويان Borotai Noyan ليقاقل ضد شعب القوري تومات Qori Tumat ، ذلك أنه عندما مات داينوقول سوقور Daiduqi Sogor الذي كان قائد شعب التومات، باقت زوجته بوئوقوي تارقون Botoqui Tarqun في المحكمة لهم، ولدى الوصول إلى أراضيهم، قام بوروقول مع اثنين آخرين -أي ثلاثة رجال مع بعضهم - بالانطلاق بعيداً عن الجيش الأساسي، وذلك بهدف السير أمامه، وفي السماء عندما كانوا يسيرون على امتداد أثر مر في الغابة الكثيفة، وكانوا من دون حراسة، هبت مهاجمتهم من الخلف، من قبل طلائع التومات وكشافتهم، الذين قطعوا الممر، وجرى أسر بوروقول نويان وقتله.

وعندما علم جنكيز خان بأن التومات قتلوا بوروقول، غضب غضباً شديداً، واستعد ليتحرك شخصياً ضدهم، ولكن بولورجوا، وموقلي رجوا، حتى التمتع بالحوار، وبناء عليه هو عين دوربي دوربين Dorbei Dorgin مقدم الدوربيت Dorbei : وأصدر أمراً إليه هكذا: "ضع الجيش تحت نظام دقيق، وتوجه بالدعاء إلى السماء الخالدة، وناضل في سبيل إخضاع شعب التومات".

وعباً دوربي الجيش، وقبل أن يتحرك عمل مناورة خادعة، على امتداد الممرات، والتدروب، والمعاير التي كان من المتوقع للجيش للزحف خلالها، والتي كانت كثافة العدو مديمة المراقبة لها، ثم مضى يسير فوق الممرات المصنوعة بسير الثور الأحمر عليها، وأصدر أمراً إلى محاربيه

مع جميع رجال الجيش : إنه إذا ما يخاف أي واحد، ورقض متابعة الزحف عليهم ينبغي ضربه، وجعل كل رجل يحمل عشرة حصي من أجل هذه الغاية، وأمر أيضاً بإعداد : فؤوس، وشوالمير، ومنشير، وأزميل، وأسلحة للرجال، وعلى امتداد للممرات المصنوعة بسير الثور الأحمر، هو نجر الأشجار، وقطعها، ونشرها، جميع الأشجار التي ولقت في الطريق، وهكذا صنع طريقاً للجيش ليعبر عليه.

وهم صعدوا إلى أعلى، وانقضوا على شعب التومات، وكلهم ساقطين من قومات مدخن الخيام، وكان التومات مشغولين يحتفلون، فأخذهم يعمل للمطاعة، ونهبهم.

ومن قبل هذا كان قورجي نويان، وقودوقايكي قد أسرا من قبل التومات وكانا هناك مع بوتوقوي تارقون، وكانت الطريقة التي أسر بها قورجي هي كما يلي: عندما قاتل جنكيز خان: "بن قيات شعب التومات جميلات، دعوه بأخذ ثلاثين زوجة من بينهم"، ذهب قورجي عازماً على أخذ الفتيات من شعب التومات، ولكن هؤلاء الناس الذين كانوا قد خضعوا من قبل، هم ثاروا الآن، واعتقلوا قورجي نويان.

وعندما علم جنكيز خان بأن قورجي قد اعتقل من قبل التومات هو قال: "قودوقا يعرف الطرق وأخلاق شعب الغابة"، وأرسله إليهم، ولكن قودوقا اعتقل أيضاً.

وبعدها أخصع جنكيز خان شعب التومات بالكامل، أعطى بسبب موت بوروقول مائة من التومات إلى امرأته، وأخذ قورجي ثلاثين فتاة، وأعطى جنكيز خان بوتوقوي تارقون إلى قودوقا بيكي.

ورسم جنكيز خان بأنه سوف يوزع شعب الرعية بين أمه، والأولاد، والإخوة الأصغر، وبعدها أعطاهم حصصهم هو قال: "إن الإنسان الذي

تعب أكثر من غيره في جمع الناس كانت الأم، وإن الأسن بين لولائي هو جوجي، وإن الأصغر بين إخواني هو لوتجيداي، وإلى أمه أعطى مع حصه لوتجويين ألفاً من الناس، ولكن كانت الأم غير راضية، معتقدة أنهم كانوا قتلين كثيراً، ولكنها لم تشكي.

وإلى جوجي أعطى تسعة آلاف من الناس، وإلى جالداي Ča'dai هو أعطى ثمانية آلاف من الناس، وإلى أوغودي Ogodei هو أعطى خمسة آلاف من الناس، وإلى تولوي هو أعطى خمسة آلاف من الناس، وإلى قاسار هو أعطى أربعة آلاف من الناس، وإلى الجيداي Aklidai هو أعطى ألفين من الناس، وإلى بيلغوتي هو أعطى ألف واحد وخمسمائة من الناس. وهو قد قال: "لقد التحق داريناي بالكبريت، لنا سوف أزيله من أمام نظري"، وحول ذلك تكلم بولورجو، وموقالي، وسيغي قوتوقو قاتلين: سوف يكون هذا العمل

مثل إطفاء الإنسان لفار موقده

ومثل تدمير الإنسان لخييمته

إن الذي بقي من ذكرى أبيك الصالح عمك آخر أبيك، فقط، كيف يمكنك أن تبعده وتغيبه؟ هو عمل من دون تفكير، لذلك دعه ووفره، واسمح للأخ الأصغر من أبيك الصالح مع شعبه، في سبيل ترك دخان معسكرهم يتصاعد نحو الأعلى، اوناقتشوه إلى أن تحرك واستجاب منفعلاً.

وتنفس بصوت مسموع، وكأنه كان

هناك دخان في أنفه

وقال: "صحيح"، وتذكر أبيه الصالح، فهذا واستكان أمام كلمات بولورجو، وموقالي، وسيغي قوتوقو.

وقال جنكيز خان: إنما أصليت حشرة الآل من الناس إلى الأم وإلى
 لوتجينين، ومن أجلهم أنا حيث القادة الأربعة: خوجو Guju ، وكوكوجو
 Kokotu ، وجونساي Jungsei ، وفورقاسون Qorqasun ، ومن أجل جوجي
 أنا حيث القادة الثلاثة: فودان Quman ومونكيور Mongke'ur ، وكيتي
 Kete ، ومن أجل جانداي Candai أنا حيث القادة الثلاثة : قاراجار
 Qaralar ، ومونكي Mongke ، ولغووداي'.

وصلوة على ذلك قال جنكيز خان : إن جانداي عديد متصلب، وهو
 بالطبيعة حريص على الشكليات، وسوف يبقى كوكي جوس Koke Cos
 إلى جانبه صلباً ومساء، وهو سوف يخبره بلذني يراه ويعتقده نصيحة
 له، ولقد كان هذا ما أمر به.

وبالنسبة لأوغودي Ogodei هو عين كل من إيلوغي Iuge ، وديغي
 Degel، وهما يختص بتولوي هو عين كل من : جيدي Jedel ، وبالا Bala ،
 وبالنسبة لقاسار هو عين جيكي Jekke ، ومن أجل الجيداي Aldai هو
 عين جالورقاي Qarqai .

وكان عدد أبناء الأب مونجليك مقدم القونغوتان Qongqotan سبعة،
 وكان الأوسط بينهم كوكوجو Kokotu نائب تتجري Teb Tenggeri ،
 وتحزب هؤلاء وقرروا ضرب قاسار Qasar .

وعندما كان قاسار راكباً أمام جنكيز خان ولخيره بأنه قد ضرب من
 قبل السبعة القونغوتان، الذين كانوا قد تحزبوا ضده، كان جنكيز خان
 غاضباً حول مسائل أخرى، وعندما كان قاسار ما يزال يتكلم، قال له
 جنكيز خان وهو غضب : أنت في الماضي لم تصنع شيئاً، سوى الإذعان

بأنك لن تهزم من قبل أي كائن حي، فكيف الآن قد هزمت؟، وتجاه هذا
بكى قاسار، ثم نهض وأغار.

وكان قاسار منضجاً ولذلك لمدة ثلاثة أيام متوالية لم يمثل أمام جنكيز
خان.

ومن بعد هذا قال ثيب تنجوي لجنكيز خان : لقد تحدثت من قبل
قرارات السماء الخالدة حول الحاكم بوساطة علامات مساوية هي كما يلي:
هم قالوا مرة بأن توموجين سوف يملك الأمة، وقالوا مرة بأن قاسار سوف
يملكها، وإنك إذا لم تضرب قاسار بشكل مفاجئ، ما من أحد يعرف ما
الذي سيحدث.

وبناء على سماع هذه الكلمات ركب جنكيز خان وذهب في تلك الليلة
بالذات، واعتقل قاسار، وكان عندما غادر قام غوجو Guču ، وكوكوجو
Kokoču بإعلام الأم – أولون – بأنه قد ذهب لاعتقال قاسار، وعندما
سمعت الأم هذا، قامت على الفور – وكان الوقت ما يزال ليلاً – بشد
جمل أبيض إلى عربتها، وانطلقت في عربتها السوداء المغطاة، وبقيت
مسافرة طوال الليل.

وعند وصولها وقت إشراق الشمس، كان جنكيز خان قد ربط الأكماء
للمفتوحة لقاسار، وانتزع قبعته وحزامه، وكان يستجوبه، وفوجئ جنكيز
خان بهبوط أمه عليه، وصار خائفاً منها.

وكانت الأم غاضبة، وما أن وصلت إلى هناك وترجلت من العربة،
حتى قامت شخصياً بفك أكماء قاسار، وهي الأكماء للمفتوحة التي كانت قد
ربطت، وأعادت إليها قبعته وحزامه، وكانت الأم غاضبة كثيراً إلى حد أنها
لم تكن قادرة على لجم لفعالاتها، فقد جلست ووضعت رجلاً فوق أخرى،

وأخرجت شبيها ووضعتهما فوق ركبتيها وقالت: "هل رأيتهما، هما اللذان
للذان أُرغمتهما، وهذان هما اللذان اللذان لذلما صاخرين عن رخصي؛
والختملفتها واحتكرتهما بعد ولائكما،

وقطعت حل ولائكما

ما الذي فعله قاسار؟ فقد اعتاد تيموجين أن يرضع الحليب من
ضربي الأول هذا، في حين أن قاجلون Qajlan ، ولوتجيجين Oxtigla ،
لم يتمكنوا كلاهما من الرضاعة حتى من ضرع واحد، ولما بالنسبة لقاسار،
فهو وحده الذي رضع من ضربي كلاهما ثامناً، وجلب الراحة لي، إلى
أن لوتجى صخري ولستراح، فهو وحده الذي اعتاد أن يجعل صخري
يرتخي ويرتاح، وبناء عليه:

إن ابني تيموجين لم يتمكن

امتلاك براعة الذهن

وامتلك قاساري البراعة في الرماية

والمقدري ولذلك هو اعتاد

أن يرمي وأن يخضع

جميع الذين أثناء القتل، يرمون عليه

وهو قد اعتاد بلساهم البعيدة المدى

أن يرمي وأن يخضع

جميع الذين يولجونه أثناء القتل، وذلك خوفاً منه.

ولكن الآن، وقد قلت بذلك نمرت جميع الشعوب للمعادية، لم تعد تطيق

النظر إلى قاسار، بلقد كان هذا ما تكلمت به.

وبعدما تمكن جنكيز خان أخيراً من تهدئة الأم، هو قال: "أنا كنت خائفاً من أن تصبح الأم غاضبة إلى هذا الحد، وفي الحقيقة أنا أصبحت مرعوباً، وأنا شعرت بالخجل، وأنا بالفعل مرعباً، ثم استطرد يقول: "دعونا لنسحب"، واتسحب وذهب إلى البيت، ولكن من دون أن تعرف أمه أخذ سرّاً رعية قلسار، وترك قلسار يمتلك فقط ألفاً وأربعمئة من الناس لا غير، وجعل هذا الأم عندما عرفت، جعلها تفكر ما تفكر، وتصاب بخيبة أمل كبيرة، وعند ذلك غادر جييكي Jebke مقم الجلائر وهو خائف، وهرب إلى الأرض المنخفضة للبارقوجين Barqujin .

ومن بعد هذا اجتمع "الناس من قبائل القونغوثان التسعة" تحت قيادة تيب تجري، وقرر الكثير من محطات خيالة جنكيز خان الاجتماع تحت قيادة تيب تجري، وعندما اجتمع الناس على هذه الصورة قام الناس الذين كانوا رعية لوتجيين بالالتحاق بالتيب تجري، وعند ذلك بعث لوتجيين نويان رسوله، الذي حمل اسم سوقور Soqor ، ليطالب عودة الشعب الذي غادر من عنده، وقال تيب تجري للرسول سوقور: "أنا ممن لك ولأوتجيين [قال هذا استهزاء بعد ما سلبه حصانه] ثم بعد ما ضربه، أعاد الرسول سوقوراً يسير على قدميه، وأرغمه على حمل سرج حصانه على ظهره.

وتأثر لوتجيين كثيراً لضرب رسوله سوقور، ولإعادته يسير على قدميه، وقام لوتجيين نفسه في اليوم التالي فذهب إلى تيب تجري، وقال له: "أنا أرسلت رسولي سوقور إليك، ولكنك ضربته وأعدته وهو يسير على قدميه، وأنا جئت الآن لأطالب بعودة شعبي".

وبناء على ذلك التفت السبعة القونغوتان من جميع الجهات حول
لوتجينين قائلين: "كنت محقاً بإرسال رسولك سوقور"، وعندما رأى
لوتجينين أنه جرى للتعامل معه وعلى هذه الطريقة، وخوفاً من أن يضرب
من قبلهم قال: "لنا كنت مخطئاً بإرسال رسولتي"، وعندما قال السبعة
للقونغوتان: "إن كنت قد أخطأت، فاركع وكفر عن خطأك"، وجعلوه يركع
خلف تيب تتجي.

ولم يعب لوتجينين شعبه، وفي اليوم التالي، عندما كان جنكيز خان لم
يستيقظ بعد، وكان ما يزال في فراشه، ذهب ودخل إلى خيمته، وبكى
وركع على ركبتيه، وقال: "بحكم أن شعب قبائل التونغوس اتسع قد
احتشدوا تحت قيادة تيب تتجي، لنا بعثت رسولتي المدعو سوقور يطلب
من تيب تتجي إعادة الناس للخاضعين لي، فضربوا رسولتي، وأرسلوه
عائداً يسير على قدميه، وعندما ذهبت لنا شخصياً لأطلب عودة شعبي
جرى تطويقي من قبل القونغوتان السبعة، الذين أرغموني على طلب
الغفران، وجعلوني أركع خلف تيب تتجي"، وبكى.

وقيل أن يتمكن جنكيز خان من أن يتلفظ بصوت، انتصبت السيدة
بورته واقفة في الفراش، وهي مغطية لثدييها بطرف الغطاء، ولما رأت
لوتجينين يبكي، هي نفسها سكبت دموعها وقالت: "ما الذي يفعله هؤلاء
القونغوتان؟ هم تحزبوا كعصابة مؤخراً وضربوا قاسار، والآن لماذا
جعلوا لوتجينين يركع خلفهم؟، أي نوع من السلوك هذا؟ وهم الآن بشكل
مقنع ألحقوا بالضرر هؤلاء الذين هم إخوتك الصغار، الذين هم مثل أشجار
المرو، والصنوبر، ومؤكد، فيما بعد

عندما سيكون جسدك، مثل شجرة كبيرة عجوز

أيلة المسقوط

بوساطة من هم سوف يدعون شعبك وتحكم

شعبك الذي هو مثل قنب مجذول؟

عندما جسدتك، مثل قاعدة حجرية لعمود

سوف يسقط

بوساطة من هم سوف يدعون شعبك وتحكم

شعبك الذي هو مثل سرب من الطيور

كيف يمكن لأتلس إلحاق الأذى بشكل مقلع بإخوتك الصغار وفق هذه

الطريقة، إخوتك الذين هم مثل أشجار السرو، والصنوبر، فكيف على

الإطلاق أن يسمحوا لثلاثتي أو أربعتي الصغار لولادي المتلعين بأن

يحكموا، بينما هم لا يزالون ينمون؟، ما الذي يفعله هؤلاء للقونخوتان؟،

والآن وقد تركتهم يسيئون معاملة إخوتك الصغار وفق هذه الطريقة، كيف

ترى أنت هذه الأشياء وتنتظر إليها؟، وكان هكذا قد تكلمت السيدة بورت،

وسكبت دموعها.

وبناء على كلمات السيدة بورت هذه، قال جنكيز خان لأوتجيجين: "إن

ثيب تتجري قائم الآن أقبل به ما تريد، وما هو في حدود مقدرتك، وإن

الأمر عائد إليك لتقرر"، وبناء عليه نهض أوتجيجين ومسح دموعه، وذهب

إلى خارج الخيمة، والوقف على استعداد ثلاثة رجال أقوىاء.

وبعد وقت قصير وصل الأب مونطليك، مع أبنائه السبعة، ودخل

السبعة جميعاً إلى الخيمة، وعندما جلس ثيب تتجري على الجانب الأيمن

من موائد آنية القمز، أمسك أوتجيجين باقة ثيب تتجري قائلاً: "في البارحة

أنت أرغمتني على التكفير والاعتذار، دعنا الآن نقبل أن أحداً مع الآخر،"

وتابع إمساكه من يافته وسحبه نحو الباب، وعند ذلك واجه ثيب تتجري
لوتجيين وأمسكه من يافته، وتصارخ معه، وعندما كلا بتصارعا،
سقطت قبة ثيب تتجري أمام موقد النار، فأمسكه الأب مونغلوك قبعته
وشمها، ووضعها في صدره، وقال جنكيز خان: "أخرجنا وتباروا أحكما مع
الأخر بقوتكما وقدرتكما".

وسحب لوتجيين ثيب تتجري إلى الخارج، وواجه الرجال الثلاثة
الأقوياء — الذين كانوا منذ وقت مبكر واقفين جاهزين عند عتبة الباب —
ثيب تتجري، فلمسكوه وسحبوه مسافة أبعد، وكسروا ظهره، ورموه عند
نهاية خط الحربات على الجانب الشرقي الأيسر.

وعاد لوتجيين إلى الخيمة وقال: "ثيب تتجري أرغمني على التكفير
والاعتذار، وعندما قلت: دعنا نتبارى أحدا مع الآخر، هو لم يكن راغباً
بالمصارعة، وتمدد متظاهراً أنه لا يستطيع أن ينهض، فهو ظهر أنه خصم
ضعيف، وبالفعل هو كذلك".

وفهم الأب مونغلوك، وسكب الدموع وقال: "لنا كنت رفيقك:

منذ أن كانت الأرض البنية،

فقط بحجم كتلة تراب،

ومنذ أن كان البحر والأنهار،

فقط بحجم جنول صغير".

وما أن فرغ من كلامه هذا، حتى أغلق الأبناء القونخوتان الستة
الباب، وصفوا أنفسهم حول موقد النار، وعندما شمروا لكمامهم، أصبح
جنكيز خان خائفاً، ولأنه تضغط عليه من قبلهم، قال: "افتحوا الطريق، أنا

ذاهب إلى الخارج"، وما أن غطا إلى الخارج، حتى أحاط حملة جملاب
للسهام والحرس النصارى بجنكيز خان، ووقفوا جامزين مستعدين.

ورأى جنكيز خان أنه بعد كسر عظام ثوب تجري، لاقوا به عدد نهاية
خط العربات، فأمر أنجلب خيمة رمادية من الخلف، ويضعها فوق ثوب
تجري قاتلاً: "شدوا طولكم للعدة إلى العربات، نحن سوف نتحرك"،
وتحرك وانتقل من هناك.

وكانوا بعدما غطوا فتحة الدخان العائدة للخيمة التي وضعوا فيها ثوب
تجري، وأغلقوا الباب، وضعوا أناساً للحراسة، وفي الليلة الثالثة عدد
الفجر، فتح ثوب تجري فتحة الدخان العائدة للخيمة، وخرج بجسده من
خلالها، وعندما فتشوا بنقعة، لقد تأسس حقاً بأن ثوب تجري كان هو الذي
شود في ذلك الجزء من الخيمة.

وقال جنكيز خان: "إله بسبب أن ثوب تجري اعتدى على أخوي
الصغيرين، ونشر إشاعات مؤامرات كاذبة لا أساس لها بينهم، من أجل أن
يزرع عدم الرفاق، هو لم يعد محبوباً من قبل السماء، فأخذت حياته مع
جسده بعيداً".

ثم توجه جنكيز خان بالتوبيخ نحو الأب مونظوك قاتلاً: "لأنك لم
تضبط طبيعة أولادك، ولأن أولادك بدلوا يعتقدون أنهم مساوين لي، دفعت
ثم هذا بحياة ثوب تجري، ولو أنني عرفت أنك يمثل هذه الطبيعة،
لتعاملت معك مثلما تعاملت مع جاموقا، وألتان، وقوجار، والآخرين"،
وعلى هذه الصورة كان قد وبخ الأب مونظوك.

وعندما فرغ من توبيخه، قال علاوة على ذلك: "عندما يتراجع الإنسان
في السماء، عن الذي قاله في الصباح، ويتراجع في الصباح عما قاله

الإنسان في المساء الماضي، من المؤكد أن الإنسان سوف يتعرض للنقد إلى أن يجري تحليله بالعار، وأنا كنت في الوقت السالف قد أعطيت وعدي وكلمتي إليك، وأذلك يكفي حول هذه المسألة، وهذا غصية، وأظهر حظوته نحوه مرة أخرى، وقال: "لو أنك ضببت طبيعتك الطموحة، من الذي بين أولاد الأب مونغلينك، كان سيتجراً على أن يعد نفسه مساوياً لي؟"، وعندما سحق تيب تنجري وأزيل من الوجود، خمدت ربح غطرسة القونغوتان، ولم يعد يقام لهم تقدير بالكامل.

الفصل الحادي عشر

(التكملة الأولى)

ومن بعد هذا، أُلح جنكيز خان في عام الفشة (١٢١١) منطلقاً ضد شعب الكيتات Kitat، وأخذ طريق فوجيو Vujin، وعبر فوق هونيين دابآن Hunegen Daba'an ثم أخذ طريق سونديفو Sondivu، وأرسل جبهه، وغويغونيك بالتور Guyigunek Ba'stur كطلائع.

ولدى وصوله إلى جابجيبال Cabtibal، وجد ممر جابجيبال مدافعاً عنه، وعند ذلك قال جبهه: "نحن سوف نثيرهم، ونجعلهم يتحركون، ومن ثم يأتون بعدنا، وعلى هذا دعونا نعرضهم للاختبار"، وما أن قال هذا حتى استدرك متراجعا، وعندما اكتشفت عساكر الكيتات، بأنه استدرك متراجعا، قالوا: "دعونا نطاردهم"، ومضوا بطاردتهم حتى امتلأت لوديان والجبال تماماً بهم، ولدى وصولهم إلى رأس سونديفو Sondivu، انعطف جبهه، واندمج ضد الأعداء، الذين كانوا يصلون في أمواج متوالية، وضغط جنكيز خان بالكتلة الأساسية من الجيش، وأقطع الكيتات من مواقعهم، وسحق القوات المتجاعة والحرينة لجويين Juyin، والقرا - خطاي، والجورجيت Jurcet، وذبهم إلى أن أصبحوا مثل أكوام من جذوع الأشجار المهترئة، واستمر يقتل فيهم وصولاً حتى جابجيبال.

واستولى جبهه على باب جابجيبال، وعندما استولى على الممرات واجتازهم، نصب جنكيز خان معسكراً في سيرا ديغور Sira Degur.

وشن هجوماً على جندو Jungdu، وأرسل عساكر إلى مختلف البلدات والمدن، وأمرهم بمحاربتهم، وبعث جبهه للهجوم على مدينة دنغجانغ

Thungtsang ، ووصل جبهه إلى مدينة دنغجانغ ، لكنه لم يستطع الاستيلاء عليها بقوة بهجوم صاعق، فلكس فجاءاً، وسار مسافة وصلت إلى حد ستة أيام زحف بعداً عن هناك، ثم — والتدو غير متتبه وحارف — عاد، وزحف خلال الليل، وكان كل جندي يقود حصاناً إضافياً يده إلى جانبه، ووصل في الساعة التي لم يكن العدو فيها مستعداً، وبذلك استولى على مدينة دنغجانغ.

وبعدما استولى جبهه على مدينة دنغجانغ، عاد والتحق بجنكيز خان.

وعندما كانت جنغزو تحت الحصار، أصبح موظف كبير هو أونجينج جنغسانغ Ongging Cingang الأتكان خان، ذلك أنه كان تابعاً للأتكان خان، وخاطبه كما يلي: "إن هذا هو المقدر والوقت الموائم الذي تقرر من قبل السماء والأرض، فهل يا ترى حزم الوقت الذي سينقل فيه الخرش العظيم إلى حاكم جديد، فالمغول قادمون بقوة هائلة، فهم قد سحقوا عساكرنا للنخبة الشجعان لجورين وعساكر للقرا — خطاي، والجورجيت، ونهجوم إلى أن صرروهم بالكامل، لا بل حتى مر جابجيزال، الذي كنا نعتمد عليه، قد استولوا عليه، وانتزعوه منا، وإذا ما قمنا الآن بتعبئة عساكرنا وبعتناهم للقتال، إنهم إذا ما سحقوا مرة أخرى من قبل المغول، هم من دون شك سيتصرفون ويعودون إلى مدنهم المختلفة، وإننا إذا ما حشدناهم على الرغم من إرادتهم، هم سوف يتحولون ضدنا، ولن يكونوا من بعد هذا أصدقاء لنا، وإليك إذا ما سمحت يا ألتان لجان، دعنا نخضع، ونقوصل إلى اتفاق استسلام لحاكم المغول، وإيه إذا ما وافق المغول على الانسحاب، إننا بعد انسحابهم ستتاح لنا الظروف لا تخلا رأي آخر، حيث أنه يقال بأن رجال المغول وخيولهم المخصصة وجدوا بلادنا غير مواتمة، ووقعوا ضحايا

للطواحين، ودعونا نأخذ أسيرة إلى حاكمهم، ودعونا نرسل إلى رجالات الجيش: ذهباً، فضة، وحرير سلتان وبضائع وبلغ بكميات وافرة، ومن يدري فيما إذا كانوا سيوافقون على الاقتراحات، أم لن يوافقوا؟^{٢٢}

وعندما قدم أونغيونغ جينغسلانغ هذه النصيحة، وافق الأثنان خان على كلمته هذه قائلًا: "ليكن ذلك"، ثم إنه عرض الخضوع، وأرسل إلى جنكيز خان أسيرة كل اسمها غنججو^(١) Gungju، وأرسل من جنغو إلى رجال جيش جنكيز: ذهباً، فضة، وحرير سلتان؟، وسلعاً وبضائع، وذلك حسبما قدروا قوتهم، وقدره خيولهم على الحمل، كما أنه أرسل أونغيونغ جينغسلانغ إلى جنكيز خان.

وعندما وصلوا وأخضعوا أنفسهم وافق جنكيز خان على اقتراحهم، وأمر بعودة قواته التي كانت تقاتل مختلف البلديات، ورافق أونغيونغ جينغسلانغ جنكيز خان، بعداً حتى الرأسين للذنان بدعيان: موجيو Mojju، وفوجيو jiuVu، ثم إنه عاد، وبالنسبة لحرير السلطان، والسلع، حملت عساكرنا على خيولهم بقدر ما استطاعت أن تحمل، وتحركوا راجعين، وهم حازمين لأحمالهم بلربطة ثقيلة من المنسوجات الحريرية.

وفي أثناء تنفيذ تلك الحملة العسكرية، انطلق جنكيز خان نحو شعب قاسين Qasin، وعندما كان يتحرك باتجاههم، ووصل إلى بلادهم، قال بورقان Burqan خان، خان شعب القاسين: "لنا سوف أخضع، وسوف أكون جنارك للغربي الأيمن، ولنا سوف أخدمك، وأقدم ابنته المدعرة جاقا Čaqa إلى جنكيز خان.

١ - هذا لم يكن اسم السيدة المرسله لأن الإصطلاح الصيني كانغ - تشو Kang-ohu معناه

أسيرة.

وعلاوة على ذلك قال بورقان خان: لقد سمعنا بشهرتك يا جنكيز
خان، فكلنا مرعوبين منك، والآن وصل شخصك العظيم، وقد جئت إليك،
ونحن بالفضل مرعوبين من جلالتك، نحن شعب التاتغاروت قد كلنا: نحن
سوف نصبح جناحك الغربي الأيمن، نحن سوف نخدمك:

ونحن سوف نخدمك، أعلموا أننا:

نحن: الأفراد الذين نعيش في معسكرات دلتمة

نحن: الأفراد الذين نملك بلدات مع أسوار من القرب

المسحوق

وبناء عليه:

إننا عندما سنصبح أصنافك

في شن حملات سريعة

وفي المحاربة في منازل مميقة

سوف لن نكون قادرين على الإسراع إلى حملة سريعة

سوف لن نكون قادرين على المحاربة في منازل مميقة.

ولكن إذا أظهر جنكيز خان القظوة نحونا، فإننا نحن شعب التاتغاروت

سوف نحضر عدداً كبيراً من الجمال

مرباة في مناطق مصية فيها نباتات مخملية

ولسوف نقدمهم ليكونوا مستلزمات للحكومة

ونحن سوف نعطاهم إليك

ولسوف نمنج أقمشة صوفية، وسنصنع حرير مثان

وسوف نعطاهم إليك

وسنترب صقوراً لتطير نحو القطرودة

نحن سوف نجمعهم

وجميع الأكراد الجيدين سوف أرسلهم إليكم، وعلى هذه الصورة هو
توسل جنكيز خان، وكان بعدما تكلم هكذا، حافظ على كلمته، وجنى جمالاً
من شعبه التتار، وجلب عدداً كبيراً جداً، إلى حد أنه بقت من غير
التمكن سوق المزيد منهم على الإطلاق، وأعطاهم إلى جنكيز خان.

— وحصل جنكيز خان في تلك الحملة على طاعة الأكتان خان، خان
شعب الكيتات، وأخذ كميات كبيرة من حرير الساقان، كما أنه حصل أيضاً
على طاعة بورقان، مقدم شعب قاسين، وأخذ عدداً كبيراً من الجمال.

وكان جنكيز خان بعدما حصل هكذا على طاعة الأكتان خان، خان
شعب الكيتات، الذي كان اسمه قوتاي Aquai، وعلى طاعة إيلوغو
بورقان Iluqo Burqan خان شعب التتار، في تلك الحملة، لعام الثاء
(١٢١١)، عاد إلى لوطن، ونصب معسكراً في سهل ساراي.

ومرة أخرى من بعد ذلك، بما أن جوبقان Jubqan وعدد كبير آخر من
رسلنا الذين أرسلوا إلى جاو غون Jan Gon يطلبون الطاعة، قد جرى
تحويلهم من قبل الأكتان خان قوتاي، خان شعب الكيتات، ألق جنكيز خان
مرة جديدة في سنة الكلب (١٢١٤) ضد شعب الكيتات، وعند إقلاعه
ومضيه هو قال: "إنهم بعدما قدموا الطاعة بأنفسهم، كيف يمكنهم تحويل
الرسل الذين بعثوا إلى جاو غون؟".

وتحرك جنكيز خان باتجاه مر التونغون Tunggon، وأمر بقلوت
نصه جبه بأن يذهب عبر طريق جابجيجال، ولدى معرفة الأكتان خان بأن
جنكيز خان قد ذهب عبر مر التونغون، عهد بقيادة عساكره إلى: إيلي
Ile، وقادا Qada، وهوبوغتور Hobogtur، قاتلاً: "مع الجيش مغلفاً
للمر، وجعل نوي المعاطف لخصاء كمقدمة، قتلوا في سهل مر

تونغون، ولا تدعوهم يعبرون الشعب الضيقة ، وهو قد بعث : إيلي،
وقادا، وهوبوغيتور بسرعة مع العساكر.

وعندما وصل جنكيز خان إلى ممر تونغون، قدمت عساكر الكيئات
لاعتراضه، قاتلين: "تربان"، وقاتل جنكيز خان ضده: إيلي، وقادا،
وهوبوغيتور، وهزم إيلي، وقادا، وعند ذلك وصل تولوي، وجوغو "Gugu"،
وغوريغن Gurigen ، وحملوا على جنابهم، وأرغموا أصحاب المعاطف
الحمراء على التقهقر، وصعدوا بشكل كامل، وهزموا إيلي، وقادا، ونهبوا
الكيئات إلى أن صاروا مثل أكوام من جذوع الأشجار المهترئة.

وعندما علم الألتان خان بأن عساكره الكيئات قد نهبوا ودمروا هرب
من جونغدو، ودخل إلى مدينة نامغينغ Nanning ، وفيما يتعلق بيقايا
عساكره، فقد كانوا يموتون، من الجوع، ولذلك أكلوا لحوم البشر فيما
بينهم.

ونصب جنكيز خان معسكراً في قوسيفو Qosivu ، ثم نصبه في سيرا
كيابر Sira Ke'er في منطقة جونغدو، ودمر جبه باب جابجيال، وبعدما
هزم عساكر العدو الذين كانوا يدافعون عن جابجيال، قدم والتحق بجنكيز
خان.

وعندما انتقل الألتان خان من جونغدو، عين قادا نائباً ملكياً في
جونغدو قبل أن يغادر المنطقة وعندما أراد جنكيز خان صنع جرد بالذهب،
والفضة، والسلع، وحرير الساتان¹ والأشياء الأخرى التي جمعت في
جونغدو، هو بعث القهرمان أونغور Onggur ، وأرقاي قاسار، وسيغي
قوتوقو للقيام بذلك، ولدى اقتراب هؤلاء من المنطقة، خرج قادا وسار نحو

الأمام لتحيتهم، أخذاً معه، أقمشة مطرزة بالذهب، ومبطنه بحرير الساتان،
وخرج من منطقة جونغدو، ورحب بهم.

وقال قوتوقو لقادا: "من قبل كانت جميع سلع وأشياء جونغدو هذه،
وكل مدينة في منطقة جونغدو، كانت ملكاً للألتان خان، والآن من المؤكد
أن جونغدو هي ملك لجنكيز خان، فكيف يمكنك أن تعطينا سلع وحرائر
جنكيز خان، فأنت بذلك قد سرقته، وجلبته إلى هنا من وراء ظهره؟ وأنا
لن آخذهم"، وكان هكذا قد تكلم سيغي قوتوقو، ولم يأخذهم ولكن القهرمان
أونغور، وأرقاي أخذوهم، وبعدما صنعوا الجرد بسلع جونغدو، وبالأشياء
الأخرى، رجع الثلاثة عائدين إلى جنكيز خان.

وعندئذ سأل جنكيز خان: أونغور، وأرقاي، وقوتوقو: "ما الذي
أعطاكم إياه قادا؟"، فقال سيغي قوتوقو: "هوجب أقمشة مطرزة بالذهب
ومبطنه بالساتان، وأنا قلت له: كانت جونغدو هذه من قبل ملكاً للألتان
خان، وهي الآن من المؤكد أصبحت ملكاً لجنكيز خان، فكيف يمكن لقادا
أن يعطينا سلع جنكيز خان، ذلك أنه سرقهم من وراء ظهره؟، كان هذا ما
قلته أنا، ورفضت أخذهم، ولكن أونغور، وأرقاي، أخذوا ما أعطاه قادا إليهما"،
وكان على هذه الصورة قد تكلم سيغي قوتوقو.

وبقسوة متناهية وبخ جنكيز خان أونغور، وأرقاي، وأما بالنسبة
لسيغي قوتوقو فقد نال منه حظوة كبيرة قائلاً له: "أنت كنت يا سيغي
قوتوقو رجلاً نبيهاً، وصاحب أخلاق عظيمة والتزام فيما يتعلق بقيام
الإنسان بواجباته نحو الخان"، وهو قد قال: "إنك سوف تكون

عينان لي لأرى بهما
وأذنان لي لأسمع بهما".

وبعدما دخل الأكتان خان نامغنج Namging ، هو خضع شخصياً
بنفسه، وفي تقديم الطاعة أرسل ابنه المدعو تينغيري Tenggeri مع مائة
مرافق، إلى جنكيز خان ليقدم كحرس نهارى، وليكون رهينة.

وبعدما جرى جلب الأكتان خان ليكون تحت طاعة جنكيز خان، قال
جنكيز خان بأنه سوف ينسحب، ثم ما لبث أن انسحب عبر ممر جابجيبال،
مرسلاً قاسار ليسير على امتداد ساحل البحر مع عساكر جناح اليسار
[المشرق] ، وقد أرسله مع التعليمات التالية: "انصب معسكراً عند مدينة
بيغنج Beiging ، وبعدما تكون قد أخضعت مدينة بيغنج، تابع السير أبعد،
واعبر منطقة فوقانو Vuqanu مقدم الجورجيت Jurcet ، وإذا عزم فوقانو
على المقاومة، توجه ضده، وإذا ما خضع، اعبر من خلال بلداته الحدودية،
وسر على امتداد نهرى أولا Ula ، وناو Na'u ، وبعد عبورك لنهر تاور
Ta'ur ، ومسائرتك له صعوداً التحق بقواتك معي في المعسكر الأساسى،
وأرسل مع قاسار: جورجيدي، وألجي، وطولون جيربي، من بين قادة
الجيش.

وأخضع قاسار مدينة بيغنج، وأرغم فوقانو مقدم الجورجيت على
الطاعة، وأخضع البلدات التي كانت على الطريق هناك، ثم تابع قاسار
تقدمه صعوداً على امتداد مجرى نهر تاور، واستقر في المعسكر
الأساسى.

ومن بعد ذلك عندما جرى اعتقال المائة رسول التابعين لجنكيز خان
الذين كان أوقونا Uquna على رأسهم، من قبل شعب سارتا أول Sarta'ul ،
ومن ثم ذبحهم من قبلهم، قال جنكيز خان: "كيف يمكن خرق سلطتي
وسيادتي [الممثلة بروابط الخان المغولي بالحكام الآخرين الذين يدينون له

بالطاعة [من قبل شعب سارتا أول؟، ثم قال : 'أنا سوف أقلع ضد شعب
السارتا أول

لأقوم بالانتقام

والتعويض عن الذنب

بقتلهم رسلي المائة، مع أوقونا على رأسهم.

وعندما كان على وشك الانطلاق قدّمت آنذاك بيسوي قاتون منفردة

النصيحة التالية إلى جنكيز خان قائلة :

فكر الخان حول

تأسيس نظام يحكم به شعوبه الكثيرة،

وتسلق الممرات العالية

وعبر الأنهار العريضة

وشن حملات طويلة

ويبقى: إن الكائنات الحية الذين ولدوا في هذا العالم هم ليسوا مخلدين:

فعندما يصبح جسدك مثل شجرة عظيمة عجوز

سوف تسقط،

فإلى من سوف تورث شعبك

الذي هو مثل كتلة متشابكة من خيوط القنب؟

عندما جسدك مثل قاعدة حجرية لعمود

سوف يسقط،

إلى من سوف تورث شعبك،

الذي هو مثل سراب من الطيور؟

ومن بين أولادك الأربعة، الأبطال الذين أنجبته، أي واحد منهم سوف

تعيّنه كخليفة لك؟ وأنا أعطيتك هذه النصيحة، حول ما تفكر به حول ذلك،

نحن: الأبناء، والإخوة الأصغر، وكثيرون من عامة الشعب ونحن أيضاً
المساكين، ونعتقد أنها قضية مهمة، وأمرك هو الذي سوف يقرر.
هكذا هي كانت قد نصحت، وأعلن جنكيز خان: "مع أن بيسوي هي
مجرد امرأة فقط، إن كلامها هو أصح من الصحيح، وليس مهماً من هو
من الإخوة الأصغر والأبناء، فأنتما يا بواورجو، وبا موغالي مع الآخرين،
ما من أحد منكم نصحتني بمثل هذا، وأيضاً

أنا نسيت

وكأنني سوف لن ألحق بأبائي المتقدمين،

وأنا نمت

وكأنني سوف لن أقبض من قبل الموت".

وبعدما قال هذا، هو قال: "إن الأسن بين أولادي هو جوجي، ما الذي
تقوله أنت يا جوجي؟، تكلم وقل"، ولكن قبل أن يتمكن جوجي من التفوه
بحرف، قال جاداي Ca'adai (جغتالي): "إنك عندما تقول: تكلم يا جوجي
وقل، هل تعني بذلك أنك سوف تعين جوجي كخليفة لك؟، كيف يمكن لنا
أن ندع أنفسنا نحكم من قبل هذا النغل الذي هو من أصل مركيتي؟".

ولدى سماع هذه الكلمات، انتصب جوجي واقفاً، وامسك جاداي من
ياقه قائلاً: أنا لم أخبر على الإطلاق من قبل أبي الخان، بأنني كنت مختلفاً
عن إخوتي، فكيف يمكنك أن تتخذ هذا التمييز ضدي؟ وفي أي البراعات
أنت أفضل مني؟، لربما فقط في عنادك أنت أفضل، وإذا قمنا برمي سهام
نحو مسافة طويلة، وكان أدائي دونك، أنا سوف أقطع إبهامي، وأرمي بها
بعيداً، وإذا ما تصارعنا وهزمت أنا من قبلك، أنا سوف لن أقوم من المكان
الذي سقطت أنا فيه، دع أمر والذي الخان يقرر أينما هو الأفضل".

وتكلم هو هكذا، وفي تلك الأثناء كان كل من جوجي، وجالداي
واللقان، ممتلك كل واحد منهما بيلة الآخر، مع برلورجو يشد جوجي من
ذراعه، وموقلي يشد جالداي من ذراعه أيضاً، وكان آنذاك جنكيز خان
جالساً يصغي، دون أن يلفوه بكلمة.

ثم قال كوكو جوس Koko Coe ، الذي كان واقفاً على الجانب الأيسر:
يا جالداي لماذا أنت متصرع إلى هذا الحد؟

لقد كنت أنت بين الأبناء، الذي من أجله رعى والدك الآمال.
فقبل أن تكون قد ولدت:

كانت السماء كثيرة النجوم
تقلب على نفسها

وكان كثير من الناس في احتياج عظيم:

هم لم يدخلوا إلى فرش نومهم للراحة،

بل كانوا يقاتلون ضد بعضهم بعضاً.

وكانت الأرض القاسية تقلب وتقلب،

وكانت الأمة كلها في حالة احتياج عظيم:

والناس لم يتمنوا على فرشهم للاستراحة،

بل قتلوا بعضهم بعضاً

إذ في ذلك الوقت كما وسفت خطفت أمه.

وذلك لم يكن رغبتها:

وقد حدث ذلك في وقت

التقى الرجال فيه والأسلحة بالأيدي.

إنها لم تهرب مبتعدة من بيتها:

لقد حدث ذلك في وقت
 قتال متبادل
 هي لم تكن واقعة في حب أي إنسان آخر
 بل حدث ذلك في وقت
 كان فيه الإنسان يذبح الإنسان الآخر
 ولقد تكلمت هكذا في سبيل جعل زبدة هوامك أمك المسية، وفي سبيل
 إفساد طيب قلب تلك السيدة العظيمة^(١).
 فمن رحمها لدافني قدم خارجاً
 فجاء، أتتني الاثنان
 أو لم تولدا من الرحم ذاته؟
 من الرحم لدافني خرجتني وأدمنتني
 فجاء، أتتني الاثنان
 أو لم تخرجا من رحم واحد؟
 إن أنت لتعرفت ووجهت ملامتي
 فمن أمك التي ولدتك
 من قلبها، إن هوامكها
 تحرك سوف تصبح بلردة؛
 وإني حتى لو حاولت مواساتها لتهديتها
 فسوف يكون ذلك من دون فائدة
 إنك إذا لتعرفت توجيه ملامتي
 فمن أمك التي قد ولدتك

١ - تشير الزبدة ثم الطيب إلى النعمة والحب والمرونة والطلب.

من رحمها،
 إنك حتى لو أنقصت ملامتها
 فسوف يكون ذلك من دون فائدة
 فعدما قام ولذلك الخلق
 بتأسيس الأمة كلها
 كان رأسه الأسود مربوطاً بسرج الحصان
 وكل من معه الأسود يتدفق وينصب
 في داخل دلو من الجلد
 وعيانه السوداء لم تنمضاً
 ولأنه المسطحة لم ترتج فوق وسادة:
 ومن كفه هو صانع وسادة، و
 نشر ثوبه ليكون فراشاً
 وكان يلطف عطشه بلمابه
 ويأكل اللحم بين أسنانه ليكون عشاء له،
 فقد ناضل بشدة وحدة، و
 إلى أن وصل عرق جبينه حتى أخمص قدميه
 وإلى أن وصل العرق الصابر عن أخمص قدميه صعوداً حتى جبينه
 فهو صرف نفسه بكل إخلاص وشجاعة نحو واجبه العظيم، إنه كان
 ذلك الوقت الذي عانت فيه أمك معه من المصاعب:
 تراها وقد شددت بقوة قبحتها الطويلة
 فوق رأسها،
 وقد ربطت بإحكام حزامها

لتقصير طرف ثوبها
 رابطة قبعاتها الطويلة
 فوق رأسها
 مثبتة حزامها
 لربط وسطها
 هي ربكم، أنتم أولادها
 وعندها كانت تزرع طعامها
 هي كانت تطبخكم نصفه
 وكان يلعبونها يلعب شفقة ورحمة
 فكانت تطبخكم للطعام كله،
 وتضمي هي نفسها جائعة
 وكانت تمد أكتافكم
 قللة لنفسها:
 كيف سأجعلهم رجالاً.
 وكانت تمد رقابكم
 قللة لنفسها:
 كيف سأتمكن من جعلهم شبهاً بالغين؟
 وكانت تقول لنفسها
 وهي تنظف جسمكم كله
 وتجعلكم ترفعون أكتاف أقدامكم
 وتعلمكم كيف تمسرون
 فهي جعلتكم تصلون

ارتفاعاً حتى لكتف الرجال
علواً حتى أرداف الخيول المخصصة.
لا بل حتى في هذا الوقت، أو ليست هي التي نرغب في رؤية
سعادتك، أنتم أولادها؟

وقد امتلكت خزانة العظيمة في تربيتكم قلباً:
مشرقاً مثل الشمس
وواسعاً مثل بحيرة.
وكلن هكذا هو تكلم.

وبناء عليه قال جنكيز خان لجالدي: كيف يمكنك أن تتكلم هكذا عن
جوجي؟ أوليس جوجي هو الأمن بين أولادي؟، في المستقبل لا تتكلم
هكذا، وكلن هكذا هو تكلم، ولدي سماع جالدي كلامه هذا، فيقسم وقال:
ثما سوف لن أنزع جوجي قوته، كما أنني لن أرد على ادعائك براعته:

الطريدة التي يقتلها الإنسان بقم واحد فقط
لا يمكن حملها على مطبة واحدة
والطريدة التي تقتلها الإنسان فقط بكلمات الإنسان
لا يمكن سلقها |

إن ولديك الأمن هما: جوجي وأنا. ونحن سوف نعلوننا
أحدنا مع الآخر، نستخدم أبقانا الخان
وأي واحد منا سوف يرلوغ في أداء واجبه
سوف يعرض رأسه للانقسام والتعطيم
وأي واحد منا سوف يرلوغ في أداء واجبه
سوف يعرض رأسه للانقسام والتعطيم

وأي واحد منا سوف يتباطأ في الخلف
سوف تكون عقوبته قطع قدميه

ولكن أوكتاي هو بيننا الثابت والمعتمد عليه؛ ولذلك دعنا نتفق على
أوكتاي: ويحكم أن أوكتاي قريب من أبينا الخان، إنه إذا ما قام الخان
بتوجيهه، وتعليمه كيف يكون خلاً، فهذا سوف يكون جيداً.

وكان هكذا هو تكلم، ولدى سماع جنكيز خان لكلامه هذا قال: "ما
الذي تقوله أنت يا جوجي؟ تكلم وبين"، وبناء عليه قال جوجي: "ما قلته
جالداي هو الصبح، وأنا جالداي سوف نعمل بالتعاون أحداً مع الآخر، في
خدمة للخان، دعنا نتفق على أوكتاي"، وهو تكلم على هذه الصورة، وأعلن
جنكيز خان ما يلي: "لماذا عليكما أنما الاثنان المضي بعيداً جداً من أجل
التعاون فيما بينكما؟ الأرض الأم واسعة، وأهلها ومباهها كثيرة، قوموا
بتوسيع المعسكرات، حتى يمكن بسهولة تقسيمها، نحن سوف نجعل كل
واحد منكم يحكم على مملكة، ونحن سوف نفرق بينكم"، وقال هو أيضاً:
"حافظا أنما يا جوجي ويا جالداي على كلمتكما:

ولا تدعا نفسيكما عرضة للازراء من الناس،

ولا تدعا نفسيكما تكونا مضحكة من قبل الناس.

وكان من قبل اثنان وقوجار قطعاً وعداً مثل هذا الذي تعهدتا به،
ولكن لأنهما أخفقا في المحافظة على وعدهما، انظرا كيف جرى التعامل
معهما؟ وانظرا الذي وقع لهما؟ والآن، سوف تفصل معكما بعضاً من ذرية
اثنان، وقوجار: انظرا إليهم، فكيف يمكنكما أن تهملأ أداء واجباتكما؟ "

وبعدما تكلم جنكيز خان هكذا قال: "وأنت يا أوكتاي ماذا تقول؟ تكلم
والصبح"، وقال أوكتاي: "إنه عنهما يلعب علي أبي الخان، ويخبرني بأن

لتكلم، ما الذي يمكنني قوله؟، كيف يمكنني القول بالذي غير قادر أن أصل
كذلك؟ إنني سوف أقول: إنني من المؤكد سوف أحاول وفقاً لمقدرتي، وفيما
بعد إذا صحت وكان بعضاً بين ثريتي سوف يلدون ويكونوا خير جديرين
إلي حد:

حتى لو أن الإنسان لفهم وظفهم بحسب طرز

سوف لن يؤكلوا من قبل الثور

حتى لو أن الإنسان لفهم وظفهم بدهن

سوف لن يؤكلوا من قبل الكلب.

لو أن يكونوا مثل السيلاد غير الماهر، وسوف يكونوا عن لائقين
بالحكم؟ أنا سوف أقول الكثير جداً حول هذا ولكن ماذا يمكنني القول أكثر؟ -
وكان على هذه الصورة هو ك تكلم، ولدى سماع جنكيز خان هذا
الكلام هو أظن ما يلي: "إذا كان لوكتاي قد تفوه بهذا الكلام، فذلك سيكون
مقبولاً، وعلاوة على ذلك هو قال: "يا تولوي، ما الذي تقوله أنت؟ تفوه
والصبح!، فقال تولوي: "بحكم أنني إلى جانب أخي الأسن لوكتاي، الذي
عنه أباها الضان الآن،

أنا سوف أنكره بالذي قد نسيه

ولسوف أوظفه عندما يذهب ناعماً

وسوف أكون صديقاً لكلمة نعم،

والسوط لحصانه ألكستلوي

ولن أكون مهمل في نسي

ولن أكون غائباً عن المراتب

ولسوف أمضي من أجله في حملات طويلة
أو أن أقاتل في قتال قصير

وبعدما تكلم تولوي هكذا، وافق جنكيز خان قائلاً: "عبدوا يا أبناء
قاسار واحداً منكم ليحكم، وباً أبناء الجيداي عبدوا واحداً منكم ليحكم. وبا
أبناء بيلغوتي عبدوا واحداً منكم ليحكم، وإنني إذا ما فكرت وفق هذه
الطريقة، وعينت واحداً من أبنائي ليحكم لا تنقضوا أمري ولا تلغوه،
بوساطة الشك فيه، فإذا فعلتم ذلك لسوف تخطئون، وسوف تكونوا مذنبين،
ولنفترض أن جميع سلالة أوكناي سوف يلدون كلهم غير جذيرين بالمرّة
إلى حد لو أنه

حتى لو أن الإنسان لفهم وغلفهم بعشب طازج
سوف لن يؤكلوا من قبل الثور
حتى لو أن الإنسان لفهم وغلفهم بدهن
سوف لن يؤكلوا من قبل الكلب

فهل من الممكن أنه لن يلد من بين أبنائي حتى واحداً بمفرده يكون
جيداً؟، فهو هكذا تكلم.

وعندما ألقع جنكيز خان منطلقاً بالحملة، هو أرسل رسلاً إلى بورقان
مقدم شعب التانغأوت مع رسالة قال فيها: "أنت كنت قد قلت سوف تكون
جناحي - الغربي - الأيمن، وحيث أن شعب السارنا أول قد قطعوا ميثاق
الوحدة الذي يربط بين خان المغول والحكام الآخرين الذين يدينون له
بالطاعة، أنا ألقعت وانطلقت لأدعوهم لتقديم حساب عن عملهم، وعليك
أنت أن تتطلق نحو الأمام، بحكم أنك الجناح الأيمن لجيشي".

وعندما جرى استلام الرسالة التي بعثت، وقبل أن يستطيع بورقان التفتوه بكلمة، سبقه أساغامبو Asa Gumbo مقاطعاً قائلًا: بما أن قوات جنكيز خان هي خير قنطرة على إخصاع الآخرين بمفردها من دون مساعدة أحد، لماذا هو مضى بعيداً إلى حد أنه أصبح خائفاً؟، وكان هذا ما قاله، ولم يرسل قولاً رديفاً إليه، وأعاد الرسل بكلمات متعجرفة متجبرة.

وبناء عليه قال جنكيز خان: كيف يمكننا أن نتحمل، وقد جرى للحدث حولنا وفق هذه الطريقة من قبل أساغامبو؟، وقال: "إن الخطة الأفضل سوف تكون بالنسبة إلينا هي إرسال العساكر ضدهم فور انصرافنا في طريقنا نحوهم، فما هي المصاعب التي سوف تكون في ذلك؟، ولكن الآن ونحن نتحرك بالفعل باتجاه شعب آخر، دعونا نعب، ولئن أنا حميت من قبل السماء الخالدة، فإلني عندما سأعود بعد انتهاء هذه الحملة، وأنا أجر بقوة أعنتي للذهبية، من المؤكد أن القضية سوف يجري وقتها التعامل معها، ومعالجتها". ١

وفي عام الأرنب البري (١٢١٩) أقطع جنكيز خان ضد شعب السارتالول وعبر نهر ألي Arai، وكان من بين السيدات، أخذ معه في هذه الحملة قولان قاتون، وبعدما عهد إلى أوتجيين نولين من بين إخوته الأصغر بالإشراف على قاعدة حصركه الأساسي، هو لطلق نحو الأمام، وبعث جبه كمتقدمة، وأرسل سوييتاي دعماً لجبه، وأرسل توروجار دعماً لسوييتاي.

وعندما بعث هؤلاء الثلاثة أمامه هو قال: "لاهبوا من حول الجانب الخارجي، وارجعوا من خارج الجانب الآخر التابع للسلطان [جلال الدين منكبرتي] ولتظفرونا إلى أن نصل، وقاتلوه من جانبكم"، ولقد كان هذا ما قاله لهم، ثم بعث بهم.

ثم ذهب جبه وعبر مدن ملك خان من دون أن يلمسهم، فهو مر بهم من الخارج، وعبر من ورائهم، ومر بهم سوبيتاي بهم وفق الطريقة نفسها من دون أن يلمسهم، ولكن توقوچار الذي جاء من بعدهما، خالفهما وهاجم البلدات الحدودية التابعة لملك خان، ونهب فلاحيه، وبسبب أن بلدات ملك خان قد هوجمت، هو فجر ثورة ضدنا، والتحق ملك خان بالسلطان جلال الدين.

وتحرك السلطان جلال الدين، وملك خان ضد جنكيز خان، وسار سيغي قوتوقو كمقدمة أمام جنكيز خان، وتحارب السلطان جلال الدين، وملك خان مع سيغي قوتوقو، وهما هزما سيغي قوتوقو، وتابعوا زحفهما إلى أن وصلا حتى جنكيز خان، وفي تلك الساعة، وصل - على كل حال - جبه، وسوبيتاي، وتوقوچار من اخلف السلطان جلال الدين، وملك خان، فتغلبوا عليهما، ودمراهما تماماً، وبفعلهم ذلك منعوهما من توحيد قواتهما مع قوات مدن : بوقار Buqar وسيميسغاب Semisgab ، وأترار، وطاردوهما حتى نهر سين Sin، وعندما ضغطوا عليهما شرع السارتاول برمي أنفسهم في النهر، وكثير منهم هلك بالفعل هناك، في نهر سين، وهرب السلطان جلال الدين، وملك خان صعدوا على امتداد مجرى النهر، وبذلك أنقذا حياتهما.

وتقدم جنكيز خان زاحفاً صعوداً مع مجرى نهر سين، وذهب لنهب باتكيسين Batkesen ، ووصل إلى جدول إيكى Eke ، ثم إلى جدول غياون Ge'un ، ونصب معسكراً في سيل باروان Baru'an ، وأرسل بالا Bala الجلائري لمطاردة السلطان جلال الدين.

وامتدح جنكيز خان جبه وسوبيتاي مدحاً عظيماً وأثنى عليهما، وقال: "جبه، كان اسمك جبرقوداي، وعندما قدمت إلي من التايجينوت، أصبحت

بالحقيقة جبهه، وقتلهم ثوفاجر بؤرائته، وهاجم على مسؤوليه القادات
للحدودية لملك خان، ونفعه إلى الثورة ضحنا، وقد جعلنا هذه لخدمة توجب
محاكمته، ونحن سوف نعدمه، ولكن في النهاية - على كل حال - هو لم
يعدمه، بل وبّخه إلى أبعد الحدود، وحققه بعزله من قيادة الجيش.

ثم عاد جنكيز خان من سهل باروتن، وراسل أولاده الثلاثة: جالداي،
وجوجي، وأوكتاي ثلاثاً: "اصبروا نهر أمو Amu"، مع عسكري الجناح
الأيمن، وأقيموا معسكراً عند مدينة لورونغجي Urunggeji، وراسل
تولوي ثلاثاً: "أقم معسكراً في إيرو، وعند إيسيبور Isabar وعند بلدات
أخرى كثيرة، وعسكر جنكيز خان نفسه عند مدينة أترار.

وبعد وصول الأبناء الثلاثة: جوجي، وجالداي (جغتاي)، وأوكتاي،
بعثوا بالطلب الثاني: "اجتمعتم قوتنا بالكامل، ونحن وصلنا إلى بلدة
لورونغجي، فمن بيننا نحن الثلاثة حسب كلمة من علينا أن نصل"، وبناء
على طلبهم أرسل جنكيز خان رسالة إليهم، أمرهم فيها بأن عليهم العمل
وفقاً لأوامر أوكتاي.

وبحسب أخضع جنكيز خان مدينة أترار، انطلق من مدينة أترار، حيث
نصب معسكراً عند مدينة بوقار، وبناء عليه انتظر جنكيز خان وصول
بالا، وأضفى الصوف في سلسلة تلال ألان قورقان Altan Qorqan، في
محلات الإقامة الصينية الماضية للمسلمين [محمد خوارزم شاه]، ومن
هناك بعث رسالة إلى تولوي يقول: "المناخ أصبح دافئاً، ويتوجب على بقية
العساكر إقامة معسكر أيضاً، أما أنت فأقبل والتحق بنا".

وعندما بعث بهذه الرسالة، كان تولوي قد استولى على مدينتي إيرو
Iru، وإيسيبور Isabar، ودمر مدينة سيستين Siston، وكان يقوم بتدمير

مدينة جوقجيرين Cugéren وعندما أعطى الرسل هذه الرسالة إلى تولوي،
ما أن فرغ من تدمير مدينة جوقجيرين، حتى عاد ونصب معسكراً، والتحق
بجنكيز خان.

وأما بالنسبة لجوجي، وجالداي، وأوكتاي، هؤلاء الأبناء الثلاثة لجنكيز
خان، فقد أخضعوا مدينة أوروغيجي، وهم تقاسموا شعب المدن بينهم هم
الثلاثة، ولكنهم لم يعطوا إلى جنكيز خان حصة.

وعندما وصل هؤلاء الثلاثة لنصب معسكر، أنب جنكيز خان بقسوة:
جوجي، وجالداي، وأوكتاي، أي الثلاثة موضوع القضية، ولمدة ثلاثة أيام
لم يسمح لهم بالمثل بحضرته، ثم إن: بوأورجو، وموقالي، وسيغي قودوقو
رفعوا التماساً كما يلي: "نحن تسببنا في جعل سلطان شعب السارتا أول،
الذي رفض الخضوع، يذل نفسه، وقد استولينا على مدنه، وعلى شعوبه،
وجرى الاستيلاء على مدينة أوروغيجي، ومن ثم تقاسمها، وأولادك الذين
استولوا عليها، وتقاسموها فيما بينهم، هم جميعاً عائدون لجنكيز خان،
والآن، وقوتنا قد ازدادت بوساطة السماء والأرض، وتسببنا في جعل
شعوب السارتا أول يذلون أنفسهم على هذه الصورة، فإن رجال جيشك كله
هم يبتهجون ويشعرون بالرضا عن أنفسهم، فلماذا الخان غاضب؟، ولقد
أدرك الأولاد خطأهم واعترفوا به، ليكن هذا درساً بالنسبة لسلوكهم
المستقبلي، ونحن نخشى أن تتناقص الحماسة الطبيعية للأبناء نتيجة لهذا،
وبناء عليه نرجو أن تظهر الحظوة نحوهم مرة أخرى، والسماح لهم
بالمثل في حضرته؟".

وبناء على التماسهم هذا جنكيز خان، وسمح للأبناء الثلاثة: جوجي،
وجالداي، وأوكتاي بالمثل في حضرته، ووبخهم قائلاً:

نقلون للكلام القديم،

ومقتبس من الأكرال القديمة،

وأنيهم بقصة:

إلى حد أنهم غرقوا تقريباً

في المكان الذي وأقنوا فيه،

إلى حد لم يعودوا قادرين فيه على مسح

للعرق من على جبين كل واحد منهم

وعندما كان جنكيز خان يخاطبهم مؤثراً لهم وموبخاً، قام : قونغاي
قورجي، وقونغتقار قورجي، وجورماقان، هؤلاء الثلاثة من حملة جعاب
السهم - برفع الأيدي أيضاً إلى جنكيز خان كان كما يلي: مثل صقور
شهب بدلوا للتو يتكربون، إن الأولاد هم فقط يتعلمون كيف يشنون حملة
عسكرية، وهم في هذا الحال والوقت، أنت تقوم بتوبيخهم وفق هذه
الطريقة، وتكسب التآنيبات عليهم ، لماذا ؟ نحن نخشى أن يفقد الأولاد
- وقد أصبحوا خائفين - الشجاعة، فمن المكان الذي تغرب فيه الشمس،
إلى المكان الذي تشرق منه ، هناك شعوب معادية ، ونحن إذا ما أثرتنا
- نحن كلابك التيبتيه - وبحثنا في مهمة، وقوتنا قد ازدادت بوساطة
السماء والأرض، سوف نجلب إليك الشعوب المعادية، والذهب، والفضة،
وحرير الساتن، والسلع، والرعايا، وإنيك إذا ما قلت: أية شعوب؟ نحن
نقول: هنا في الغرب، واحداً يدعى السلطان قاليباي Qalebai ، سلطان شعب
بأقالت Baqtat ، دعنا نتحرك ضده، وكان على هذه الصورة إلتسوا منه
للرضا، وهذا الخان بهذه الكلمات، وزال غضبه.

ووافق جنكيز خان على اقتراحهم، وأصدر الأمر التالي، مائلاً الخطوة إلى الثلاثة الحاصلين لجعب المسهام: فونغقاي، وفونغتالار، وجورماتان: سوف يبقى فونغقاي مقدم الأنارشين Adargin، وفونغتالار مقدم الدولونغير Dolonggir إلى جانبى، وهو قد بعث جورماتان مقدم الأوتغين Olegon في حملة ضد شعب البانتات، والسلطان قاليباي.

وعلاوة على ذلك أرسل جنكيز خان دوربي دوقسين Dorbei Dugsin مقدم النوربيت Dorbet في حملة ضد إيرو مارو Iru Maru ، ومدينة أبتو Abtu ، التي هي مدينة شعب ماداساري Madasari بين شعب الهندوس Hindus ، وشعب البانتات.

وعلاوة على ذلك هو بعث سوييتاي بالتور نحو الشمال ليقوم بحملة بعيدة توصله إلى بلاد وشعوب الإحدى عشرة قبيلة التالية: القانغلين Qanqlin ، والكيجالوت Kibcha'ut ، والباجيغت Bajigit ، والأوروسوت Orusut ، والماجارات Majarat ، والأسوت Asut ، والساسوت Sasut ، والسيركيسوت ، والكيسيمير Kesimir ، والبولار Bolar ، والكيريل Kerel، وجعله يعبر نهرى إيديل Idil ، وجاياق Jayaq الغنيين بالماء، وهو قد بعث سوييتاي بالتور ليقوم بحملة تأخذه بعيداً حتى مدينة كيوا مينكيرمين Kiwa Menkermen.

وعلاوة على ذلك، بعد ما أكمل جنكيز خان قهر شعب السارنأول أصدر أمراً بوضع مفوضين مقيمين في المدن المختلفة، وقدم من مدينة أوروونجي ثخان من السارنأول، من عشيرة قورومسي Qurumse ، وكاتا آيا وآينا يعرفان باسم يالاواجي Yalawaçi ، وماسقوت Masqut، وهما أخبرا جنكيز خان حول شرائع وألراف المدن، وبناء عليه، بعدما تزود

جنكيز خان بما يكفي من معلومات بالنسبة لهذه الأعراف، حين ابنه
ماسقوت القورومسي، وجعله مسؤولاً مع مفوضينا المقيمين المسؤولين عن
مدن: بوقار Buqar ، وسيميسين Semiagen ، وأوروتنجي، وأودان Udan
وكومقار Kisqar ، ولوريينغ Uriyang ، وغوسين Guosen ، ودازيل Daril ،
ومدن أخرى، وهو أعاد معه ولده بالاراجي، وعهد إليه بالمسؤولية عن
مدينة جلتغو Jugga، التي كانت مدينة الكيانات.

وبسبب أنه من بين شعب السارثا أول، كان بالاراجي، وماسقوت،
خبيران ماهران بشراتع وأعراف المدن، عندهم جنكيز خان مع مفوضينا
المقيمين، وجعلهم مسؤولين عن شعب الكيانات.

وأضى جنكيز خان سبعة أعوام في بلاد شعب السارثا أول، وذلك
خلال الوقت الذي كان ينتظر فيه قعود بالالاجاكري، حيث كان بالالال
قد عبر نهر السين مطاردًا للسلطان جلال الدين، ومالك خان، وقد طاردهما
بعيداً حتى بلاد الهندوس، وقد فقد أثر السلطان جلال الدين، ومالك خان،
ومع ذلك هو التمسهما وبحث عنهما بعيداً حتى وسط بلاد الهندوس، ولكنه
لم يجدهما، فعاد، ولدى عودته نهب الناس على حدود الهندوس، واستولى
على كثير من الجمال، وعلى كثير من الخيول المخصصة، وذكر الماعز.

ثم عاد جنكيز خان إلى الوطن، وعلى طريق العودة هو أضى
للصيف على شاطئ نهر إيرديس Erdis ، وفي خريف سنة الدجاجة
(١٢٢٥) ، وهي السنة السابعة للحملة، وبعد عودته استقر في قصوره،
في الغابة السوداء بجوار التولا Tula.

٢٧٨

الفصل الثاني عشر

(التكملة للثانية)

وبعدما أمضى جنكيز خان الشتاء هناك إلى الغاية السوداء قال: أنا سوف أرحف ضد شعب التانغوت، فقام بإحصاء قوائمه من جديد، وفي حريف عام ١٢٢٦) تطلق زحفاً ضد شعب التانغوت، وأخذ معه من بين السيدات ييسوي قاتون.

وفي الشتاء، عندما كان جنكيز خان متطياً على مهره جوسوتو بورو Josotu Boro ، وهو على الطريق لصيد كثير من الحمر الوحشية في منطقة أربوقا Arbuqa ، ولحقها مريت حمر وحشية على مقربة منه، فجعل جوسوتو بورو، وخلفه، فسقط جنكيز خان من على ظهر مهره، ولأن جسده صار يؤلمه كثيراً، هو توقف في جولورقات Jo'orqat .

وهو أمضى تلك الليلة هناك، وفي الصباح التالي قالت ييسوي قاتون: ليها الأمراء والقادة تشاوروا مع بعضكم بعضاً حول ما عليكم عمله، لقد أمضى الخان الليل، وجسده حار بالحمى، وبناء عليه اجتمع الأمراء والقادة، ثم قدم طولون جيري مقدم القونغوتان Qongqotan للصيحة كما يلي:

إن شعب التانغوت

هو الذي يملك أفراد بلدات مسورة بتراب ناعم مجبول

هو الذي أفرادهم يعيشون في مخيمات ثابتة،

هم سوف لن يغادروا، حاملين معهم بلداتهم،

للمسورة بتراب ناعم مجبول

هم لن يغادروا متخليين عن معسكراتهم الثابتة.

دعونا ننسحب، ثم عندما يرتاح جسد

الخان، سوف ننتقل من جديداً

وعندما تكلم هكذا، وافق جميع الأمراء والقادة على ما قاله، والتمسوا
من جنكيز خان الموافقة، ولكن ابنكيز خان قال: "سوف يقول شعب
التانغوت بأننا استدرنا عاندين لأننا خفنا، وإننا - على كل حال - إذا ما
أرسلنا سفراء إليهم، وانتظرنا هنا في جوارقات فذلك يتطلبه مرضي،
ولسوف ننسحب بعد دراسة جوابهم، فذلك سوف يكون ممتازاً"، وهكذا
أرسل هو رسلاً لحمل الرسالة التالية: "أنت في الماضي قلت يا بورقان:
نحن سوف نكون جناحك [الغربي] الأيمن، ومع أنك قلت ذلك وأخبرتنا به،
عندما أنا بعثت إليك طلباً بإرسال عساكر، قائلاً بأنني ذاهب في حملة لأن
شعب السارتا أول، لم يوافقوا على اقتراحي، أنت يا بورقان لم تحافظ على
وعدك، ولم تعطني عساكر، بل خرجت مع كلمات سخرية واستهزاء،
وعندما كنت زاحفاً في اتجاه معاكس، قلت في ذلك الوقت بأنني سوف
أدعوك فيما بعد لتقديم حساب، ولقد أفلعت ضد شعوب السارتا أول،
وبحماية السماء الخالدة، أنا وضعتهم تحت الطاعة كما ينبغي، والآن أنا
قدمت لأدعو بورقان لتقديم حساب حول وعوده، وحول ما نقوه به من
كلام".

وقال بورقان: "أنا لم أنقوه بكلام سخرية، وبناء عليه قال آساغامبو:
أنا الذي نقوه بكلام سخرية، وأما بالنسبة للوقت الحالي، إنكم أيها المغول
الذين اعتدتم على القتال قولوا: دعونا نتحارب، وعند ذلك تحولوا نحو
الاساي Alasai، واقبلوا نحوي، لأنني أنا أمتلك معسكراً في الأساي:

لنا لادي خيام مصنوعة من قماش صوفي رفيع
ولنا لادي جمال محملة بالبضائع

دعونا نتحارب هناك، وإذا كنتم تحتاجون إلى ذهب، وقضه، وحديد
سلطان، وبضائع أخرى، تحولوا نحو إريقايا Eriqaya، وإريجيلاو Erijeu*،
وهكذا بحث هو هذه الرسالة إلى جنكيز خان.

وعندما أوصّل كلامه إلى جنكيز خان، كان جسده ما يزال حاراً بسبب
الحمى، وقال جنكيز خان: "في هذا كفولة، فمتى يدع الإنسان نفسه
يخاطب هكذا، يمثل هذا التبرج، كيف يمكن للإنسان أن يمسح؟ دعونا
حتى لو كنا سنموت نتحدى تيجهم"، وقال جنكيز خان: "لها السماء
للخائف، كوني أنت الحاكم، وتحركه وساق باتجاه الآساي.

وقد وصل إلى هناك وتحارب مع آساغامبور، فغلب آساغامبور،
وأرغمه على تحصين نفسه فوق الآساي، وقد قهر آساغامبور، وذهب
شعبه.

الذي امتلك خياماً مصنوعة من قماش صوفي رفيع
والذي لديه جمالاً محملة بالبضائع

وتابعوا نهيبهم إلى أن نسفهم في الهواء مثل رماد الموقد.
ثم إنه أعطى الأمر التالي: "اقتلوا الشجعان، والجريئين، ونوي
للرجولة، والمظهر الجميل من التانغوت، وتركوا الجنود يأخذون لأنفسهم،
كثيراً من عامة التانغوت، وذلك بقدر ما يمكنهم أن يضعوا أيديهم عليهم،
ويأسروهم".

ولمضي جنكيز خان الصيف على جبل جاسوتو Casutu، وأرسل
عساكر ضد التانغوت:

الذين يحملهم مصنوعة من قماش صوفي رقيق،
والذين يمتلكون جمالاً محملاً بالفضائل.

والذين مع أساطيرهم أخذوا طريقهم نحو الجبال، وكانوا يقومون
بأعمال المفولة، وهو قد جعل صائراً. تنهبهم حسبما كان قد خطط، إلى
أن جرى تدميرهم تماماً:

ثم إنه أظهر الخطوة نحو بولورجو، وموقالي، وأمر بأنه ينبغي أن
يأخذوا من القلعة بقدر ما يقرران، وبقدر ما يكون في استطاعتها أن
يحمل.

وعلاوة على ذلك أمر جنكيز خان بمكافأة بولورجو، وموقالي كما
يلي: بما أنني لم أصطركما حصّة من شعب الكيئات، لذهباً أنتم الاثنان،
وتقسماً بالتساوي بينكما، ولأنفسكما الجريين Juyin من شعب الكيئات،
ذهباً واجعلاً أبناءهم الممثلين أتباعاً لكم، يسكنون صقوركم، واجلبوا
بناتهم الجميلات، واجعلوهن يحملن أطراف أثواب زوجاتكم، والأصدقاء
الموثوقين لأتباعك، خان. خان شعب الكيئات هم القراكيئات جويين، وهم
الذين دمروا أجداد المغول، والآن أنتم الاثنان: بولورجو، وموقالي
صديقي الموثوقين.

وانتقل جنكيز خان وابتعد عن جبل جاسوئو، ونصب معسكراً عند
مدينة أورقاي Uraqui، وبعد أن قطع مسافراً من مدينة أورقاي، وعندما
كان يقوم بتدمير مدينة دورمغلي Dormegli، وصل بورقان لتقديم الطاعة
لجنكيز خان.

وعندئذ قدم بورقان الطاعة شخصياً، جالِباً معه هدايا، كان منها في
المقام الأول تماثيل ذهبية لبوذا، ثم طسوت ذهبية وفضية، ولوعة، وكان

هناك تسعة من كل نوع، وفتيان وفتيات تسعة من كل نوع، وخيول مخصصة، وجمال، تسعة من كل نوع، ومن جميع الأنواع من الأشياء الأخرى، كل منها كان مربباً على شكل تسعات، تبعاً لألوانها وأشكالها، وأبقى جنكيز خان الباب مغلقاً، وجعل بورقان يقدم الطاعة خارج الخيمة.

وشعر جنكيز خان في تلك المناسبة باشمزاز مفاجئ في قلبه، وأصدر جنكيز خان في اليوم الثالث أمراً أعطى فيه إلى إيلوقو بورقان Iluqu Burqan اسم سيدورقو Sidurqa (المستقيم) ، وهكذا زاره إيلوقو بورقان سيدورقو، وعند ذلك أمر جنكيز خان بوجوب إعدام إيلوقو، وأن على طولون جبري اعتقاله، وإعدامه بيديه.

ومن بعد ذلك، عندما أعلم طولون جبري جنكيز خان بأنه اعتقل إيلوقو وأعدمه، أصغر جنكيز خان الأمر التالي: "عندما أنا اقتربت من شعب التانغوت، من أجل دعوة إيلوقو بورقان لتقديم حساب عن كلامه، وعلى الطريق عندما كنت أصطاد حمراً وحشية في منطقة أربوقا Arbuqa، أصبح جسدي مصاباً بالحمى، ولقد كان بالحقيقة طولون هو الذي أبدى قلقه حول حياتي، وتقوه بكلام نصيحة وقال: "دعوا جسده يتعافى"، ونحن قدمنا إلى هنا بسبب الكلام المسموم لعدو، ومع قوتنا وقد ازدادت بوساطة السماء الخالدة، التي وضعته بين أيدينا، فكان أن أخذنا انتقامنا، وسوف يأخذ لنفسه القصر المتحرك الذي جلب من قبل إيلوقو، مع الطسوت والأوعية"، وكان هذا ما أمر به.

وبعدما نهب جنكيز خان شعب التانغوت، وجعل إيلوقو بورقان بغير اسمه إلى سيدورقو، وبعدما أعدمه، وبعدما أكمل إبادة شعب التانغوت : أمهاتاً وآباء حتى أولاد أولادهم، بترأً وسحقاً؟، أصدر الأمر التالي: "في

أثناء تولي علملي طورك أن تبحثوا حول قتل وتدمير التلغوث، وأن تقولوا : لبرهم واسطهم، ولا تبق أبداً منهم.

ولأن شعب التلغوث أعطى كلمته، ولكنه لم يحافظ على وعده، نزل جنكيز خان إلى الميدان للمرة الثانية ضدهم، وعندما أكمل جنكيز خان تدمير شعب التلغوث، رجع لأرجاءه وفي عام الخلازير (١٢٢٧) صعد إلى السماء، وعندما صعد إلى السماء، أعطى قسم كبير من شعب التلغوث إلى بيسوي قلغون.

وفي عام القلر (١٢٢٨)، احتشد أمراء الجانب الأيمن [الغرب] وعلى رأسهم جالداي، ويغو، وأمراء الجانب الأيسر [الشرق] ، وعلى رأسهم لوتيجين نويان، ويغو Yegu ، وبيسوني، وأمراء المركز، وعلى رأسهم تولوي، والأميرات، والنساء الأسوة الإمبراطورية، وفلادة عشرات الأكوف، وفلادة الأكوف، احتشدوا جميعاً بكامل القوات في كوديلو أرال Kodeu Aral على شاطئ نهر كيلورين، وبالتفصيل مع قرار جنكيز خان، الذي قضى بتجهين لوكتاي ولياً للعهد، جرى وضعه على العرش، وتعيينه خاقاً.

وكان الأخ الأكبر جالداي هو الذي نصب أخاه الأصغر لوكتاي خان، كخان، وجرى تسليم الحرس الليلي وحملة جماع السهام، وثمانية آلاف للذين كانوا يشكلون الحرس النهاري، وكانوا يتولون حماية الحياة الثمينة لأبيه جنكيز خان، والعبيد الشخصيين، والحرس المشاة آلاف للذين كانوا يتولون عن قرب العناية للشخصية بلبه الخان، كان هؤلاء جميعاً جرى تسليمهم من قبل الأخ الأكبر جالداي، ومعه تولوي، إلى لوكتاي خان، مسلماً إليه مملكة المركز وفق الطريقة نفسها.

وبعدما أكمل أوكتاي خان عملية إجلال نفسه على العرش كخان، ونقل للحرس العشرة آلاف الذين كانوا يثقلون الخدمة للداخلية، مع مملكة المركز إلى شخصه، عقد قبل كل شيء اجتماعاً تقنياً مع أخيه الأكبر جالداي، وبناء عليه أرسل أوقوتور Oqotur ، ومونغيتو Monggetu ، في حملة لتأييد حملة قورجي Qorqi للذي كان أخذاً للميدان ضد السلطان قاليباي Qalibai سلطان شعب الباققات Baqtat ، وهو شعب لم يكن قد جرى للتعامل معه من قبل أبيه جنكيز خان .

ومن قبل كان سوييتاي بالقور يقوم بحملة ضد مدن : موكيت Meket ، ومينكيرمين كيبيبي Menkermen Keyibe ومدن أخرى، وغير للمياه الغنية لدهري أدل Adil ، لوجايق Jaynq ، ووصل بعيداً حتى شعوب: قانغلين Qanglin ، وكيجالوت Kibca'ut ، وباجيغيت Bajlgit ، وأوروسوت Orusut ، وأسوت Asut ، وسيسوت Sesut ، وماجار Majar ، وكيسيمير Kesimir ، وسيرغيسوت Sergesut ، ويوقار Buqar ، وكيريل Kerel .

ولأن سوييتاي بالقور بات في وضع صعب لدى مواجهة هذه الشعوب، بحث أوكتاي خان إليه باتو، وبوري، وشويوك، ومونغو وعدداً آخر من الأمراء، لتعزيز سوييتاي، وأصدر أمره بوجوب أن يكون باتو قائداً لجميع هؤلاء الأمراء، الذين ذهبوا في تلك الحملة، وأن يكون شويوك قائداً لجميع الحساكر الذين كانوا قادمين من المركز، وعلاوة على ذلك، أمر أنه بالنسبة للذين ذهبوا في الحملة، يتوجب على الأمراء المسؤولين عن الأملاك الخائية، وقادة عشرات الألوف، وقادة الألوف، وقادة المئات، وقادة العشرلات، ولية قادة مهما كانوا، أن يرسلوا الأكبر سناً من أبنائهم إلى الميدان، ومثل ذلك أوجب على الأميرات، وأنساب الأسرة الإمبراطورية، أن يرسلوا الأكبر سناً من أبنائهم إلى الميدان.

وعلاوة على ذلك قال لوكتاي خن: "قد نصلل المبدأ هذا برسائل الأبناء الأكبر سناً في الصلوات من لدن الأخ الأكبر جالداي، فقد جاء أخي الأكبر جالداي وقال لي: "أنا سوف أرسل يوري الأكبر سناً بين أولادي في الصلة لتعزيز سويتاي، وإذا ما ذهب الأولاد الأكبر سناً إلى المودان، فلن الجيش سوف يكون أكبر من ذي قبل، وإذا كانت القوات التي بعثت أعدادها كبيرة، فلنجا سوف تذهب نحو القتال، وهي بغية ظاهرة لنجا متوقفة، وجبارة، وشعب العدو خلفنا مؤلف من كثير من القنول، وهي منتشرة حتى نهاية العالم، وهم شعوب فلسية، وهم شعوب، عندما يصبحون حضاري، بالحري يفضلون أن يموتوا بسيفهم، ولقد أخبرت أنهم يمتلكون سبوقاً حادة، ولقد كان هذا ما قاله عندما قدم، ثم قال لوكتاي خن: "إنه برسالة هذه الكلمات وبوساطة غيرة وقوة أخذاً الأكبر سناً جالداي، دعونا أرسل الأبناء الأكبر سناً"، وهو قد نشر هذا الأمر في كل مكان، فبذو كانت الطريقة التي أرسل بموجبها: باتو، ويوري، وغويوه، ومونغ، والأمراء الآخرين إلى المودان.

وعلاوة على ذلك بعث لوكتاي الرسالة التالية إلى الأخ الأكبر جالداي يطلب النصيحة قتلًا: "أنا جلست على العرش الذي سلف صنعه من قبل أبي جنكيز خان، لو أن يقول الناس حولي: بموجب أي فضيلة هو جلس عليه؟ إنه إذا كان الأخ الأكبر جالداي يوافق على ما يلي: بما أن أبنائنا لخان ترك قضية الأكلان خان، خان شعب الكيكت غير منتهية، أنا سوف لأحرك الآن ضد شعب الكيكت"، هكذا أرسل هذه الرسالة، طالباً النصيحة. وبعث الأخ جالداي رسالة جوابية، عبر فيها عن موافقته، كانت كما يلي: "ما هي العراقق المتوفرة هناك؟ عين رجلاً يتمتع بالمقدرة مسؤولاً عن المعسكر الأساسي، وانطلق، وأنا سوف أرسل صلكر من هذا".

وبعدما وضع أوكتاي خان أولداقار قورجي Oldaqar Qorči مسؤولاً عن القصور الكبيرة في عام الأرنب البري (١٢٣١)، أُلغى متوجهاً ضد شعب الكيئات، وأُرسل أمامه جبه كمقدمة، وهكذا هو سحق شعب الكيئات، وذبحهم إلى أن أصبوا مثل كومة من جذوع الشجر المهترئة، فهو قد عبر جابجيبال، وأمر عساكره بالتقدم، والقتال هناك ضد مدن الكيئات وبلداتهم في كل اتجاه، ثم نصب أوكتاي معسكراً في سيرا ديغثور Sira Deqtur .

- وهناك وقع أوكتاي مريضاً، وعندما فقد قدرته على الكلام، وكان في وضع صعب كثيراً لحوالة يائسة، صدر الأمر إلى عدد كبير من الكهنة الشامان والمنتبين لمعرفة السبب الرباني وراء مرضه، وهم قالوا: "إن سادة وحكام أرض وأنهار الكيئات غاضبون بعنف ضد الخان الآن، لأن شعبهم تعرض للنهب، وبلداتهم ومدنهم قد دمرت"، ولدى قيامهم بالتنبؤ بوساطة فحص أحشاء الضحايا، وقالوا لسادة ولحكام الأرض والأنهار: "سوف نعطي كبديل عن الخان: أناساً، وذهباً وفضة، ومواشي، وأطعمة"، لم يخف المرض، بل ازداد عنفاً أكثر، وعندما قاموا بالمزيد من أعمال التنبؤ بفحص الأحشاء، وقالوا: "هل يمكن لفرد من أسرة الخان أن يخدم كبديل؟"، فتح الخان عينيه وطلب ماء، فشرب الماء وسأل: "ما الذي حدث؟".

وعندئذ شرح الكهنة الشامان للخان ورووا له ما يلي: "إن سادة وحكام بلاد وأنهار شعب الكيئات هائجين بعنف ضدك الآن، لأن بلادهم، ومياهم قد دمرت، وشعبهم قد نهب، وعندما قمنا بالتنبؤ بفحص أحشاء الضحايا، وقلنا بأننا سوف نعطي أي شيء كتعويض، ومع تجدد الهياج والغضب، هم ازدادوا حتى غضباً وهياجاً، وعندما قلنا: هل يمكن لشخص من أسرة

الخان، أن يخدم كبديل؟ ضعف المرض وخف، والآن أمركم هو الذي سيقرر."

وبعدما أكملوا صنع تقريرهم، قال الخان : من هو الذي بجانبني من بين الأمراء؟، ولدى سماع الأمير تولوي لهذه الكلمات، وكان واقفاً إلى جانبه قال: "مع أن هناك كان موجوداً إخوة أسن منك فوقك، وإخوة أصغر دونك، أقدم والدنا السعيد جنكيز خان على اختيارك، أيها الأخ الأكبر خاناً، مثلما يقدم الإنسان على اختيار حصان خصي، شاعراً مثلما يفحص الإنسان كبشاً خصياً ليتأكد من أنه سمين، فلشخصك هو قدم العرض العظيم، وعليك وضع عبء حكم كثير من الشعوب، وأما بالنسبة لي شخصياً، فأنا كما كنت قد أخبرت من قبله بقوله: كن إلى جانب أخيك الأكبر الخان؛

نكره بالذي كان قد نسيه،
ليقظه عندما يذهب في نوم عميق.
والآن: إنني إن فقدتك يا أخي الأكبر الخان
من الذي سأذكره إن هو نسي
ومن الذي سوف أوقظه إن ذهب في نوم عميق؟
وفي الحقيقة : إن مات أخي الأكبر الخاقان،
سوف يترك أعداداً كبيرة جداً من الصغول يتامى
وشعب الكيئات

سوف ينتهج بسبب حظه السعيد
أنا سوف آخذ مكان أخي الأكبر الخان
أنا سوف أشق ظهر سمكة السلمون المرقطة

وأنا سوف أقصم ظهر سمك الحفش
فأنا قهرت الذين هم في الأمام
وخرقت الذين هم بعيدين
وجميل بالوجه
وطويل من حيث القامة
هذا أنا

أيها الشامان ألق إبرقاك السحرية، واصنع تعويذاتك.

ولقد كان هذا ما تفوه به، وبعدما فرغ الكهنة الشامان من صنع رقاهم
وتعويذاتهم، شرب الأمير تولوي الماء المحسور، ثم إنه جلس قليلاً من
الوقت وقال: "أنا أصبحت ثملاً مخموراً، وعندما أتعافى من سكري، يدعو
الأخ الأكبر الخان بقرر السبيل الأفضل للعناية بأخوته الأصغر [أي أبناء
تولوي] الذين باتوا يتأذى وهم ما يزالون صغاراً، وبزوجة أخيه الأصغر
التي صارت أرملة، إلى أن يصبحوا قادرين على العناية بأنفسهم، ولقد قلت
أنا كل ما توجب علي قوله، فلقد صرت ثملاً مخموراً، وما أن فرغ من
قوله هذا حتى انتقل من هذا العالم، وكانت هذه هي الطريقة التي مات فيها.
ثم دمر أوكتاي خان الألتان خان، وأعطاه اسم سيوسي Seuse (العبد
الصغير)، وقد جرده من ذهبه، وفضته، والأقمشة المطرزة بالذهب
والمبطنة بحرير الساتان، ومن ممتلكاته، ومن خيوله المختلفة الألوان، ومن
عبيده الشباب، وبعد ما فرغ من تعيين كشافة، وحاميات عسكرية،
ومفوضين مقيمين في: نامغنج Namging ، وفي جنغدو Jungdu ، وفي مدن
في كل مكان، عاد إلى الوطن بسلام، ونصب معسكراً في قرا قوريوم
Qara Qorum.

وكان جورماقان قورجي Cormaqan Qorči قد أخضع بلاد باقتات Baqtat ، وعندما عرف أوكتاي بأن تلك البلاد سمعتها طيبة ووضعها جيداً ، وأن الأشياء فيها أيضاً وضعت جيداً ، أصدر الأمر التالي: سوف يقيم جورماقان قورجي في ذلك المكان بالذات كقائد للحامية العسكرية، وهو سوف يجعل الناس يرسلون في كل عام أقمشة مطرزة بالذهب الأصفر، وبروكار، ودمستق مع خيوط مذهبة، ولآلى صغيرة وكبيرة، وخبول عربية [يعني عربية] لها رقاب طويلة، وأرجل طويلة أيضاً، وجمال بختية بنية داكنة، وجمال عربية بستانم واحد، ويغال للتحميل، ويغال للركب، وهو سيرسلهم إلينا".

وتمكن باتو، وبوري، وغويوك، ومونغي، وعدد آخر من الأمراء الآخرين الذين ذهبوا في حملة لتعزيز سوبيتاي بالتور، من إخضاع شعوب القانغلين Qanqlin، والكيجياوت، والباجيغيت Bajigit ، وعبروا نهر إيجيل Ejil [إيديل + أديل] ونهر جاياق Jayaq ودمروا مدينة ميغيت Meget ، وذبخوا الأوروسوت Orusut ، ونهبوهم إلى أن سحقوهم بالكامل، ونهبوا وأخضعوا شعوب: أسوت Asut ، وسيسوت Sesut ، وبولار Bolar ، ومانكيرمان كيوا Mankerman Kiwa ، ومدناً أخرى، وبعدما أقاموا مفوضين مقيمين، وحاميات عسكرية، رجعوا إلى الوطن.

وبعث أوكتاي خان ييسودير قورجي Yisuder Qorči في حملة تعزيزاً لجالاييرتاي قورجي Jalayirtai Qorči ، الذي كان من قبل يقود حملة ضد الجورجيت Jurčet ، والسولانغاس Solangqas ، وأمر بوجوب سكناه هناك كقائد للحامية العسكرية.

ومن حملة القبحاق، ومن خلال الرسل، بعث باتو التقرير التالي إلى
لوكتاي خان: لقد تمكنت بوساطة قوة السماء الخالدة، والحظ الجيد لعمي
الخان، من تدمير مدينة ميغيت، ونهيت شعب الأوروسوت Orusut ،
وأخضعت كما ينبغي إحدى عشرة منطقة وشعباً، وعندما رجعنا في موكب
نصرنا، قررنا عقد احتفال وصنع وليمة، فنصبنا خيمة كبيرة، وبدأنا
الاحتفال، وبما أنني كنت الأكبر سناً تماماً، بين الأمراء الذين كانوا
حاضرين، كنت أنا أول من شرب قعباً، أو قعبين من خمرة الاحتفال،
فغضب بوري، وغويوك مني بسبب ذلك، ورفضاً للمشاركة وركبا
خارجين، وعند ركوبهما وخروجهما قال بوري: بما أن باتو مساوياً لنا،
لماذا هو أقدم على الشرب أولاً؟

النساء العجائز اللاتي لهن لحى مثله،

واللاتي يدعين أنهن مساويات لأحدنا،

على واحدنا أن يركلها بقدميه،

وعلى واحدنا أن يدوس عليها بقدميه.

وحول ذلك قال غويوك: "هؤلاء النساء العجائز مع جعاب أسهم، مثل
باتو، دعونا أيضاً نضرب صدورهن بعصاة من خشب يحترق"، وقال
هارقاسون بن إيلجيغيدي Harqasun son Eljigidei : "دعونا نربط ذبولاً
خشبية لهن"، وهكذا، إنه في الوقت ذاته تماماً، عندما أرسلنا لنسوق ضد
الشعوب المتمردة من مختلف الأجناس، كنا نسأل أنفسنا فيما إذا كنا
ناجحين، خاطبنا: بوري، وغويوك بهذه الطريقة، وافترقنا ونحن على
خلاف، والآن إن أمر عمي الخان سوف يقرر هذه القضية!"، فلقد كان هذا
ما رفعه بتقريره.

والذي سماح الخان كلامه بانقر هذا، أصبح غاضباً شديد الغضب، ولم
يسمح لغويوك الممثل بحضوره، بل قال: "هذه النصيحة من، ملك هذا
المخلوق المنحط له بكلام ضد الشخص الذي هو أعلى مرتبة منه ورئيساً
له؟ هو يمكنه، وولده هو فقط يتعفن مثل بوضه، هو انقلاب ضد صدر
الشخص الذي هو مثقوب عليه، ولذلك:

نحن سوف نضمه في المقامة
واسوف نجعله يتساق أسوار البلدات
التي هي عالية بطو الجبل
إلى أن تتمحق أنظار أصابعه المشرقة
نحن سوف نضمه في جيش الحاميات العسكرية
نحن سوف نجعله يتساق أسوار البلدات
المعمولة من الطين القاسي المدقوق
إلى أن تتمحق أنظار أصابعه الخمسة وتزول.

وأنت أيها التتيس، والشرير، والمنحط هارقالسون، تقليداً لمن أنت
ملأت فمك بمثل هذا الكلام الذي تبهجت به ضد أسرتنا؟ دعونا نرسل
غويوك، وهارقالسون معاً بعيداً، ونحن نستطيع أن نمزق هارقالسون
ونقطع، ولكن أنتك سوف تقول بأننا نلهمنا التحيلاً، ولما بالنسبة لغوي،
أخبروا بانقر لن يرسله إلى الأخ الأكبر سناً جالداي، حتى يتخذ قراراً حوله.
ثم قام مونغي (مونغي) من بين الأمراء، وألجيداي Aikidai ،
وقونغورتاي Qongqortai وجنغي Janggi وقادة آخرون من بين القادة،
بتقديم كل واحد منهم النصيحة التالية للخان: "ذلك قراراً صدر عن والدك

جنگیز خان، حدد بأن قضيا الميدان ينبغي أن يتخذ القرار حولها في
الميدان، فصار مثلاً القضايا الداخلية ينبغي اتخاذ القرار حولها في الخيمة،
والآن إن الخان عاضب على خويوك، إن هذه قضية ميدانية، فهل يمكن
للخان أن يطلب فيرسل خويوك إلى بقو، موكلاً إليه اتخاذ القرار؟،
وعلى هذه الصورة هم أشاروا عليه ونصحوه.

ووفق الخان على كلامهم، وأستجاب لطلبهم، وسمح لخويوك بالمشول
في حضرته، وقد أنه بكلمات التوبيخ التالية: " لقد قبل حواك عندما ذهبت
في الحملة، أنك في أثنائها:

لم تترك أوداخاً لم تسلكها بالاسم حدد،

لأي رجل له ردين،

ولقد قبل أيضاً حواك بأنك:

سقت روح

كل إنسان في الجيش.

فهل تتخيل بأن شعب الأوروسوت قد خضع خوفاً من عنفك الشديد
ومن غضبك؟، وهل تظن لو تمقد أنك وحدك الذي أرغمت الأوروسوت
على الخضوع، وهل سوف تمضي الآن، وتستمر مع التجبر في قلبك،
والتمرد ضد الشخص الذي هو سيداً لعلوك؟، وفي الكلام الذي كان ينقوه به
لبانا جنگیز خان، أو لم تكن عاقته أن يقول:

تجعل حشود الناس وجماهيرهم الإنسان خائفاً،

ويجعل حق الماء الإنسان يموت؟ *

فأنت تظاهرت وادعيت بأنك أنجزت ذلك لوحده، في حين أنك
أرسلت تحت مظلة سويتاي، وبوجيك Bojok، ومع القوة الكاملة للجيش،

حتى تقولى إخضاع الأوروسوت، والكيجأوت، وتضعهم تحت الطاعة،
وأنت أسرت واحداً أو اثنين من الأوروسوت، والكيجأوت، إنما في الوقت
الذي لم تحصل فيه على شيء كغنيمة، حتى ولو كان ظلف جدي، جعلت
من نفسك بطلاً، فأنت غادرت الوطن مرة واحدة، ومع ذلك ادعيت بأنك
أنجزت كل شيء، وقُذمت تتكلم بمثل هذه اللغة الفاسدة والاستفزازية، ولكن
إنه بفضل : مونغي، وألجيداي، وقونغفور تاي، وجانغي، مع الآخرين الذين:
هم إلى جانبي كرفاق مخلصين

قد ضبطوا مشاعري الثائرة

ولأنني كنت مثل مرغفة واسعة

قاموا بتهدئة مرجل غضبي الفائر

وقلت: صحيح، هذه قضية ميدانية، وهم قالوا: إنها من شؤون باتو،
على هذا لنضع باتو يقرر ما يريد حول غويوك، وهارقاسون، وقد أرسلهما
معا إليه، وقال: "سوف يقرر الأخ الأكبر جأدادي حول بوري".

وعلاوة على ذلك أمر أوكتاي بنشر الأمر الحالي الذي أعلن عن
تجديد واجبات الحرس - الحرس الليلي، وحملة جعاب السهام، والحرس
النهارى - الذين خدموا أبي جنكيز خان، وأنا أمر أنه مهما كانت الصفة
التي عملوا بها من قبل، تماشياً مع أمر أبي الخان، هم سوف يعملوا
بالصفة نفسها الآن، فحملة جعاب السهام والحرس النهارى، سوف يقومون
بتنفيذ واجباتهم النهارية، كل واحد في مركزه، وذلك تماشياً مع الأمر
الماضي، وسوف يبقون هناك طوال ما كان هناك ضوء الشمس، حيث
سينسحبون ليحل محلهم الحرس الليلي، وهم على ذلك سوف يمضون الليل
في الخارج، فلقد كان لهذا ما أمر به.

وهو أمر كما يلي: في أثناء الليل سوف يمضي الحرس الليلي الليلي إلى جلقها، وسوف يلف الحرس الليلي حدة بابها، ومن حول قصر الخيام، وسوف يقوم الحرس الليلي بأصل النورية من خلف القصر ومن أمامه، وسيعتقل الحرس الليلي الناس الذين يتحركون حوله في أثناء الليل، بعد حجاب الشمس، وسيقتبهم معتقلين طوال الليل، ومن بعد الصراف جمهور الناس وتفرقهم، فاستثناء الذين كانوا من الحرس الليلي، وأضوا الليل في أداه واجوبهم، وسوف يجري صرافهم، سوف يحتل الحرس الليلي أي واحد يختلط بهم، ويدخل إلى داخل مصطهم، فيؤلاه سوف يحطمون رؤوسهم، ومن ثم يلقون بهم بعيداً، وإذا ما وصل شخص أثناء الليل حاملاً رسالة مستعجلة عليه أن يذكر ذلك إلى الحرس الليلي، وأن يتم إيصال الرسالة لي، وأن يكون أثناء ذلك وفقاً مع الحرس الليلي في الخلف (أي الجهة الشمالية) وسوف يشرف المشرفون فونفورتي، وسيراقبان مع الآخرين بصحة الحرس الليلي على جميع حركة الذهب والإياب في قصر الخيام، وبسبب أن يلجئهم - وإن كان شخصاً موثقاً - قد اعتقل من قبل الحرس الليلي، عندما صنف أنه كان يسير خلفه، إن أفراد الحرس الليلي أيضاً الذين هم مثل الذين اعتقلوا يلجئهم لم يخلفوا الأوسر، وهم جديرون بالثقة، ولقد كان هذا ما لقوه به، كما أنه أصدر الأمر التالي: "ينبغي على الإنسان ألا يسأل عن عدد الحرس الليلي، وينبغي على الإنسان ألا يسير في الليل خلف مركز الحرس الليلي، وينبغي على الإنسان عدم السير بين الحرس الليلي، وعلى الحرس الليلي اعتقال الناس الذين سوف يسجون خلفهم، أو بينهم، وفيما يتعلق بأي شخص سوف يسأل الحرس الليلي عن صدمهم، على الحرس الليلي اعتقال الحضانة المبصية لذلك الشخص الذي كان يمتطيه في ذلك اليوم، مع السرج واللجام، ومع الثياب

التي كان مرتكباً لها، ولا يجوز لأحد أن يجلس فوق المكان لعائد الحرس الليلي، وسيقول الحرس الليلي الخطبة بقنوات والطبول، والرماح، والطبوت، والأوعية، التي يجري قرقبها تحتهم، ويشرف الحرس الليلي على الشراب والطعام، والحموم غير المقطعة.

وهو أمر أيضاً: "سوف يتولى الحرس الليلي الحداية بعربات خيام القصر، وإذا نحن لم نذهب شخصياً في حملة عسكرية، ينبغي على الحرس الليلي عدم النزول إلى الميدان منفردين من دوننا، وعندما نذهب للصيد بواسطة الصقور، أو الصيد، سوف يبقى نصف الحرس الليلي كاملاً عند عربات خيام الصيد، وسيذهب النصف الآخر معنا، وينبغي على معلمي المعسكر من بين أفراد الحرس الليلي للمضي لأمناً، ولصحب القصر، ويترجم على البوليس من بين أفراد الحرس الليلي الولوف خلف الباب مباشرة، وسوف يكون قائد الألف قادان Qada'na مسؤولاً عن جميع الحرس الليلي."

وعلاوة على ذلك، قل عندما عين قادة مختلف جماعات الحرس الليلي: "سوف يشكل قادان، ويوقادار Bulqadar جماعة واحدة، وسوف يتشاوران عندما يقومون بدورها نفسه في الخدمة، وسبقهمان على جانبي يمين ويسار (الغرب والشرق) القصر، كل واحد منهما في جانب، وسوف يحشدان حرسهما وفقاً لذلك، وسوف يتشاور أمال Amal، وجانار Canar أحدهما مع الآخر في سبيل جماعة واحدة، وعندما يتوليان دورهما في أداء الواجب سوف يقف أحدهما على أحد الجانبين الأيمن والأيسر (الغرب والشرق) من القصر، كل واحد منهما في جانب، ونهياً لذلك سوف يحشدان حرسهما، وسوف يتشاور بالباق Yalbag وفارالودار Qaraludar أحدهما مع الآخر، ويشكلان جماعة واحدة، وعندما يتوليان للقيام بدورهما في

الخدمة، سوف يبقيان على جانبي اليمين واليسار (الغرب والشرق) من القصر، كل واحد منهما في جانب، وسيحشدان حرسهما تبعاً لذلك، وعلاوة على ذلك، سوف تعسكر جماعة قاذبان، وبولقادر، وجماعة أمال، وجانار — هاتين الجماعتين — على الجانب الأيسر (الشرق) من القصر، وسوف يتوليان القيام بدورهما في الخدمة هناك، وسوف تعسكر جماعة كل من قادي، وقوري قاجار، وجماعة كل من يالباق، وقارا أودار — هاتين الجماعتين — على الجانب الأيمن (الغرب) من القصر، وسوف يتوليان القيام بدورهما في الخدمة هناك.

وقد أمر: سوف يكون قاذبان مسؤولاً عن هذه الجماعات الأربع من الحرس الليلي، وعلاوة على ذلك سوف يقف الحرس الليلي حول القصر من بعد شخصي مباشرة، وسوف يتربصون هناك في حراسة الباب، وسوف يدخل رجلان من الحرس الليلي إلى القصر، ويتوليان المسؤولية عن موائد القصر الكبيرة.

وعلاوة على ذلك هو أمر: "إنه بالنسبة لحملة جعاب السهام: ييسون توإي Yisun To'e ، وبوكيدي Bpkidei ، وهورقوداق Horqudaq ، ولابلقا Labalqa ، عليهم تشكيل أربع جماعات مستقلة، وأن يحشدوا حملة جعاب السهام التابعين لهم من الحرس الشخصي، وأن ينضموا كل على حدة، إلى أربع جماعات مستقلة من الحرس النهاري من أجل حمل جعاب سهام.

وعلاوة على ذلك عندما عين ضباطاً كباراً (شيوخاً) لجماعات الحرس النهاري من أبناء الذين كانوا من قبل متولين لقيادتهم، هو أمر الجياداي Alcidae ، وقونغقورتاقي Qongqortaqai ، اللذان كانا من قبل متولين لهم، أن يقوموا بعد التشاور مع بعضهما وبعد حشدهما لجماعة واحدة من الحرس

النهارى، الالتحاق بخدمة الحرس النهارى، وسوف يقوم تيمودير Temuder، وجيغو Jegu بعد التشاور فيما بينهما، وبعد حشد جماعة واحدة من الحرس النهارى، بالالتحاق بخدمة الحرس النهارى، وسوف يقوم مانغقوتاي Mangqutai، الذى كان متولياً لقيادة الاحتياط، بحشد واحدة من مجموعات الحرس النهارى، والالتحاق بخدمة الحرس النهارى".

وعلاوة على ذلك أمر الخان بما يلى: سوف يكون إلجيجيدي Eljigidei متولياً لقيادة الحرس وعلى جميع قادة الجماعات العمل وفقاً لأمر إلجيجيدي".

وعلاوة على ذلك هو أمر: "إذا تقاعس عضو من الحرس عندما يدعى للخدمة، عن القيام بدوره، وفقاً للأوامر المتقدمة، سوف يؤدب بثلاث ضربات بالعصا، وإذا ما تقاعس العضو نفسه للمرة الثانية، عن القيام بأخذ دوره فى الخدمة، سوف يؤدب بسبع ضربات بالعصا، وإذا تقاعس الرجل نفسه، مرة أخرى، من دون مرض أو سبب آخر، ومن دون مشاورة شيخ الجماعة، وجاء تقاعسه للمرة الثالثة، ولم يقم بأداء دوره فى الخدمة، وبذلك كان يعد الخدمة إلى جانبنا صعبة جداً، سوف يجري تأديبه بسبع وثلاثين ضربة عصا، وسيُرسل إلى مكان بعيد، حتى لا نعود نراه، زد على هذا، إنه إذا لم يقم الشيوخ بحشد الحرس الذين عليهم الخدمة معهم، حسب الجدول الموضوع، وتقاعدوا عن أداء دورهم بالخدمة، نحن سوف نعاقب شيوخ الجماعات، وعلاوة على ذلك، يتوجب على شيوخ الجماعات إعلان هذا الأمر على الحرس، فى الوقت الذى يقومون فيه كل مرة بأداء دورهم الثالث فى الخدمة، وفى الوقت الذى يصرفون ليحل غيرهم محلهم، وعندما يكون الحرس قد سملوا الأمر، وتقاعدوا عن القيام بدورهم فى الخدمة،

سوف نعاقبهم وفقاً للأمر السالف، ولكن إذا كان شيوخ الجماعات لم يعلنوا هذا الأمر على الحرس، سوف يكونوا مذنبين، وعرضة للعقوبة، وعلاوة على ذلك لا يجوز لشيوخ الجماعات من دون إنني معاقبة حرسى الذين جرى تجنيدهم حرساً كمساوين لهم، ولا يحق لهم استخدام رتبهم مجرد أساس مسوغ للمعاقبة، وإذا ما خرّق أحدهم الشريعة، فترفع إلينا تقارير حول ذلك، والذين هم عرضة للإعدام، من المؤكد سوف يقطعون إرباً، والذين هم عرضة للعقوبة، من المؤكد أننا سوف نؤدّبهم، وإذا ما قاموا من دون إخبارنا، هم أنفسهم، بمعاقبة حراسنا، فقط انطلاقاً من رتبهم العالية، فإن الذين سيستخدمون قبضاتهم، سوف يسددون بتوجيه القبضات إليهم، والذين عاقبوا باستخدام العصا، سوف يسددون بضربات من العصا"، ولقد كان هذا ما تكلم به.

وعلاوة على ذلك هو أمر كما يلي: "سوف يكون حرسى أعلى مكانة من قادة الألوف الذين هم في الخارج، وخدم حرسى سوف يكونوا أعلى مقاماً من قادة المئات في الخارج، ومن قادة العشراوات، وإذا ما تشاجر قادة الألوف الذين هم من الخارج مع حرسى، نحن سوف نعاقب الذين هم قادة للألوف".

وعلاوة على ذلك قال أوكتاي خان: "نحن سوف لن ننسبب بالمعاناة للأمة التي أسسها والدنا جنكيز خان مع كثير جداً من الجهود والتعب، وسوف نجعل الناس يبتهجون، ونجعلهم مستقرين واقفين:

أقدامهم على الأرض

وأيديهم على الأرض

أما وقد جلسنا الآن على العرش الذي إنوجد ويات جاهزاً بوساطة أبينا الخان، ولذلك حتى لا يعاني الناس، سوف يعطى إلينا في كل عام من هؤلاء الناس شاة صمرها عامين من كل قطيع، كضريبة من أجل طعامنا، وعليهم أيضاً تقديم شاة واحدة من كل مائة شاة، وأن يعطوها إلى الفقراء والمحتاجين في داخل الوحدة نفسها، وعندما سيجمع إخوة الخان، والعساكر الكثيرون، والحرس مع بعضهم في الاحتفالات واللقاءات، كيف يمكن فرض تأمين الشراب ليم جميعاً في كل مرة، وتحصيله من الناس؟ ينبغي تجهيز المياري من مختلف وحدات الآلاف، في مختلف المناطق، وسيكون حلابو المياري هم الذين يرفعون ويعتقون بين، ويتوجب على معلمي المعسكر أن يؤمنوا باستمرار بدائل للمياري، وسوف يكونوا بدورهم رعاة لقطعان مياري الحليب، وعندما سيجمع إخوة الخان مع بعضهم، سوف نعطيهم هدايا وجوائز، ونحن أوصلنا إليهم حرائر ساتان، وسبائل ذهب وفضة، وجعب سهام، وقسي، ودروع، وأسلحة، وبالمناسبة للحبوب المحببة من ضرائب الأرض والموحدة في المخازن، سوف ننشئ أناساً يقولون حراسهم، وينبغي اختبار رجال المخازن، والمتولين لحفظ الأشرطة من مختلف المناطق، وجعلهم يحرسون المخازن، وسوف نقسم معسكرات الأراضي الرعوية والمياه، وسوف نعطيهم إلى الناس وإذا ما اخترنا معلمي معسكرات وحدات الأتوف للإقامة في المعسكرات، فإن ذلك سوف يكون إجراءً مؤمناً وصحيحاً.

وعلاوة على ذلك، بما أنه لا يوجد شياً في منطقة صحراء [غوبي-
جول Col] سوى الحيوانات البرية، سوف نجعل جاناي Canai ، وأورتاي
Ui'urtai ، اللذان صاروا معلمي معسكرات، يحفران آباراً في صحراء

غربي، لتمكين الناس من العيش في هذه المنطقة الواسعة كثيراً، وعليهما
بناء أسوار من اللبن القاسي لحمايتهم من الحيوانات البرية.

وعلاوة على ذلك، عندما يركب الرسل ويسوقون مسرعين، نحن
نسمح لهم بالسوق وهم راكبين أحراراً بين الناس، وكنتيجة لذلك نجد أن
خطوات هؤلاء الرسل غدت بطيئة، وهم أيضاً يلحقون الضرر بالناس،
لذلك نحن سوف نوجد حلاً لهذه القضية يكون مؤيداً، بتجهيز معلمين
لمحطات البريد، وحافظين للخيول من مختلف وحدات الألوف في جميع
المناطق، وذلك بإقامة مركز بريد عند كل محطة، وبذلك لن يكون مسموحاً
للرسل بالتحرك وهم أحرار بين السكان، ما لم يكن بسبب أعمال
اضطرارية، فنحن عوضاً عن ذلك جعلناهم يتحركون مسرعين بين
محطات البريد، ونحن إذا فعلنا ذلك، من المؤكد أنه سوف يكون إجراء
موائماً.

وعندما اقترح جاناي، وبولقدار - اللذان هما على إطلاع جيد - هذه
الإجراءات علينا، نحن رأينا أنهما بالفعل على صواب، وقلنا: ليقم الأخ
الأكبر جاندادي باتخاذ القرار، فإذا كانت هذه الإجراءات التي هي قيد
الدراسة موائمة، وهو وافق عليهم، ليصدر القرار عن أخينا الأكبر
جاندادي.

وبعدما أرسل أوكثاي خان هذه الرسالة، جاء جواب من الأخ الأكبر
جاندادي يقول: "أنا موافق على هذه الإجراءات بالذات، وهي الإجراءات
التي سألتني عنها في رسالتك، أنا موافق عليهم جميعاً، وبناء عليه ليتم
العمل وفقاً لهم".

وعلاوة على ذلك جاءت رسالة من الأخ الأكبر جاداي قال فيها:
"إنني من ها هنا سوف يكون لدي محطات بريد تربطني بمحطاتك، وأيضاً
أنا سوف أرسل من هنا رسلاً إلى باتو، وسوف يكون لدى باتو محطات
بريد مرتبطة بمحطاتي"، كما أنه جاءت رسالة أخرى منه، حيث بعث فيها
يقول: "إنه بين جميع الإجراءات التي جرى اقتراحها، يعد الاقتراح المتعلق
بتأسيس محطات بريد، هو الأكثر مواءمة".

وبناء عليه قال أوكتاي: "لقد وافق الأخ الأكبر جاداي، ووافق باتو،
والأخوة الآخرون، والمراء الجناح الأيمن (الغرب)، هم جميعاً، وأوتجيين
نويان، ويغو Yegu، والأخوة الآخرون، وجميع أمراء الجناح الأيسر
(الشرق)، والأميرات وأبناء الأنسباء في المركز، وقادة عشرات الألوف،
وقادة الألوف، وقادة المئات، وقادة العشرات، هم جميعاً مع بعضهم
وافقوا، وكانت موافقتهم هي كما يلي: إذا كان الأمر متعلقاً بأطعمة ونفقات
الحاكم العالي، يتوجب على كل إقليم أن يقدم في كل عام كبشاً مخصياً
عمره عامين من كل قطيع، وهذا لن يشكل عبئاً على الإطلاق، وأن يقدم
شاة واحدة، عمرها عام، من بين كل مائة شاة، للفقراء والمحتاجين، سوف
يكون جيداً، وإذا ما أقمنا محطات بريد، وزودنا محطات البريد بمعلمين
لها، وبحافظين للخيول لرعايتهم وإعدادهم، سوف يكون هناك سلام لكثير
من الناس، وسيكون بالنسبة للرسل موائماً بشكل خاص في السفر"، وهم
وافقوا بالإجماع على هذا.

وبعدما جرى التشاور مع الأخ الأكبر جاداي، حول ما تعلق بأمر
الخان، وبعدما تمت الموافقة على هذا من قبل الأخ الأكبر جاداي، توجب
على جميع الناس من مختلف وحدات الآلاف في المناطق كلها تماشياً مع
أمر الخان، أن يقدموا في كل عام كبشاً مخصياً واحداً عمره عامين من كل

قطيع من أجل طعام الخان ونفقته، وشاة واحدة صرحا حام واحد من بين كل مائة شاة من أجل الفقراء والمحتاجين، وفرض عليهم وأوجب تجهيز مهاري، وأيضاً جرى تعيين رعاة قطعان مهاري الحلوب، وأوجب عليهم تقديم رعاة قطعان مهاري، كما أوجب عليهم تقديم معلمين لمحطات البريد، وحافظين للخيل، وبعد قياس المسافة بين كل مرحلة وأخرى أقيمت فيها محطات بريد، وجرى تعيين أراجان Aradan ، وثوقجار Toquzar مسؤولين عنهم، ويؤدي أن يكون في كل مرحلة بريد عشرين من حافظي خيول البريد، وفي كل مرحلة بريد، محطات بريد عشرين من حافظي خيول البريد في كل منها.

وأمر الخان: إنه بالنسبة للخيل المخصصة التي سوف يجري استخدامها كخيول بريد، والأطعام التي سوف تستخدم كمون، والمهاري الحلوب، والثيران التي تكاد إلى العربات، والعربات من بين الكميات المحددة من قبلنا، إنه من الآن فصاعداً:

إذا ما تسبب أي إنسان بنقص حتى قطعة من خيل هو سوف يكون مذنباً مدناً، وعرضه.

نقصه إلى نصفين شروفاً من أعلى رأسه،

وإذا ما تسبب أي واحد بنقص ما يملوي

بمقدار شكل ملعقة من شعاع دولا

هو سوف يعد مذنباً مدناً، وعرضه

نقصه إلى قسمين شروفاً من أنفه

وقال الخان أوكتاي: "إني قد فعلت لتتلي بعدما جلست على العرش الكبير العائد لأبي:

أنا قمت بحملة ضد شعب الجاقوت Jaqut [شعب شمالي الصين] ودمرته.

وبالنسبة لعملي الثاني، أنا أقمت محطات بريد حتى يتمكن رسلنا الخيالة من السوق مصرعين على امتداد الطريق، ومن أجل تلك الغاية أمنت توفير جميع الضروريات لمحطات البريد.

وبالنسبة لعملي التالي فهو كان أنني تدبرت حفر آبار في الأماكن التي هي من دون ماء، وبذلك أمنت إخراج الماء وجلبه، وعلى هذا زودت الناس بالماء والأعشاب.

وعلاوة على ذلك، كان عملي الرابع هو تأسيس عساكر كشافة، وعساكر حاميات عسكرية، بين سكان المدن في كل مكان، وبذلك تركت الناس يعيشون بسلام، وأمنت لهم الراحة والاستقرار: وأقدمهم فوق الأرض وأيديهم فوق الأرض.

ومن بعد أبي الخان أنا بالحقيقة أضفت أربعة أعمال جيدة إلى أعماله: ولكن بعدما جلست على العرش العظيم لأبي الخان، وتعهدت شخصياً بحمل أعباء شعوبي الكثيرة، أنا أخطأت بجعل نفسي تقهر بوساطة الخمرة، وكانت هذه بالحقيقة أولى أخطائي.

وبالنسبة لخطأي الثاني، فهو كان الإصغاء إلى كلام امرأة من دون مبادئ ومثل، ومن المؤكد أن الاستيلاء على الأملاك العقارية لبناات عمي أوتجيجين تسبب لي بالغلط، ومع أنني كنت الخان، وسيد الأمة، من المؤكد أن مشاركتي بالخطأ، وبأعمال منافية للمثل، هو كان إثم من آثامي.

وكان الإلحاق السري للأذى بدوقلقو Doqolqu غلطة أيضاً اقترفت من قبلي، ولكن لماذا أنا أخطأت؟ لأنه كان إلحاق الأذى سرياً بدوقلقو، الذي ناضل بحدة في خدمة مولاة الشرعي، كان زلة من أبي الخان، وخطأ، فمن الذي سيناضل الآن بحدة كبيرة في خدمتي؟، ولذلك أنا شخصياً اعترفت بخطأ إلحاق الأذى بشكل سري، ومن دون حسن تمييز بشخص التزم بتقيد بمبدأ الإخلاص في خدمة أبي الخان، وفي خدمة الجميع.

وعلاوة على ذلك، أنا كنت جشعاً، ويقولون لنفسهم: ماذا لو أن الحيوانات البرية ولدت وكان قدرها المرسوم من قبل السماء والأرض، بأن تذهب إلى أراضي إخوتي؟ وامتلكت حواجز وأسوار بنيت من التراب المدقوق لمنع الحيوانات من التشرّد، وعندما كنت حاجزاً لهم على هذه الصورة، سمعت كلمات رفض جاءت من إخوتي، وكانت هذه أيضاً واحدة من أخطائي.

فبعد أبي الخان، أنا أضفت بالفعل أربعة أعمال جيدة إلى هذه، ومن المؤكد أن أربعة من أعمالي كانت أخطاءً، فهو هكذا تكلم.

لقد اكتملت كتابة هذا الكتاب، في الوقت الذي انعقد فيه الاجتماع الكبير، في عام الفار، في شهر الحظور، وكان القصر مقاماً في منطقة دولوان بولداق التابعة لكوديباي أرال Kode'e Aral على نهر كيلورين Keluren، فيما بين سيلغينجيك Silginček و.....⁽¹⁾.

1 - الاسم الثاني مقفود بسبب حرم بالنص.